التعليق المبسّط

على كتاب النمط الأوسط

رقم الإيداع بالهيئة العامة للكتاب م/ حضرموت (٢٠٢) لعام ٢٠١٠م
إسم الكتاب : التعليق المبسّط على كتاب النمط الأوسط
المؤلف : جمال محمد عبدالرحمن العطاس
الحجم : ١٦× ٢٢ سم
الكمية : ٥٠٠

التنفيذ الطباعي
مطابع وحدين الحديثة للأوفست . المكلا . ت : ١٤/ ٣١٦٦١٥

الطبعة الأولى

التعليـــق المبسّــــــط
على
كتاب النمط الأوسـط

بقلم : جمال محمد عبدالرحمن العطّاس

قال الإمام الحداد رضي الله عنه

وما في طريق القوم بدءاً ولا إنتها ❋ مخالفة للشرع فأسمع وأنصتِ
وخـلّ مقـالات الذين تخبّـطـوا ❋ ولا تكُ إلاّ معْ كتـابٍ وسـنـّةِ[1]

قال الإمام أحمد بن حسن العطاس رضي الله عنه

(وأمّـا في القـرآن فلا نقـلّد أحـدا فيه هذا فعل السلف لايجوز غير ذلك فما عُرف أصله لاتقـلّد أحـد فيـه ولا تقــلّد إلاّ ربّـك ، فقـال الشيخ أحمد الخطيب لـسيدي : مـا تقولـون في شـروط التقليـد ؟ قـال : التقـليد لم يُعهَد إلا لمـّا ضاقت الأبـواب والمــذاهب علـى النــاس قـالوا قلّـدوا وماهذه إلاّ مسائل ضرورة[1]) أهـ

---

(١) ديوان الإمام الحداد الصفحة : ١٠٧ .

(٢) تنوير الأغلاس : الصفحة ٢٣١_٢٣٣ .

قال الإمام محمد أبو زهرة رحمه الله تعالى

(ومن أسباب الإختلاف مانراه من تفاوت المدارك فمنها ما ينفذ إلى الحقيقة ومنها ومايسيطر عليه الوهم ومنها ما يذهب به الخيال في متاهات فكرية مختلفة تحت سلطان أفكار موروثة وليست الأوهام مقصورة على العوام بل إن العلماء قد تسيطر عليهم أوهام تغشى بصائرهم فلا يدركون الحقائق على وجهها [١]) أهـ .

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية الصفحة : ٩ .

قال الإمام مالك رحمه الله تعالى

(ليس كلما قال رجل قولا وإن كان له فضل يُتبع عليه[١]) أهـ .

قال الحافظ إبن عبدالبر رحمه الله تعالى

(أن القول لايصح لفضل قائله وإنما يصح بدلالة الدليل عليه [٢]) أهـ .

التعليق : لايعتقد أحد بأننا ننفي الفضل والجهد الدعوي عن السيّد المؤلف وغيره نفيا مطلقا ولكن ما أردنا قوله والتأكيد عليه : أن لا فضل لقول بفضل قائله فمهما بلغ القائل من الفضل والعلم والوجاهة إلاّ أن لا قيمة لقوله إن لم يقم مباني أقواله على الدليل الصحيح فليس كل ما يصدر من قول لرجل يتمتع بشهرة واسعة أو وجاهة إجتماعية كان من الصحة بمكان فالقول الصحيح ما صح بدليله لا بشهرة قائله أو وجاهته .

(١) جامع بيان العلم وفضله صفحة ٩٩٥ .

(٢) المصدر السابق الصفحة : ٩٩٤ .

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الأطهار ورضي الله تعالى عن صحابته الأخيار وبعد : فإنّي أسأل الله تبارك وتعالى التوفيق والسداد فيما أردت نقله والتعليق عليه من خلال تعليقات مبسّطة كتبناها بعد أن وقع بين أيدينا الكتاب المسمّى (النمط الأوسط) للسيد أبي بكر بن علي المشهور ، فقد قرأت هذا الكتاب مرات عديدة وبعد الفراغ من كل قراءة أرى أن ضرورة التعليق تزداد فشرعت في تدوين تعليقاتنا عليها ، وليس الغرض مما كتبناه من تعليقات هو مجرّد الرد على شخص السيد المشهور أو النيل من ذاته وإنتقاص جهده الدعوي بقدر ما أردنا تبيين بعض الأقوال التي ذكرها في كتابه ومناقشة رؤاه ومفاهيمه وإخضاعها للبحث ومما لاشك فيه إن الإختلاف في وجهات النظر والآراء وقراءة المواقف والسياقات التاريخية سنّة من السنن التي أمضاها سبحانه وتعالى في خلقه بل أراه ضرورة تقتضيها حالة الحراك المعرفي للحضارة والثقافة الإنسانية ولو ظل التماثل والمحاكاة في الآراء والمطارحات والقراءات قائماً بين سائر البشر لهيمن الجمود وأصبح الناتج المعرفي الإنساني نسخة واحدة مكررة وقد قيل : إن في إختلاف

الآراء إثراء ، ولايفسد به للود قضية حتى يدخل التعصّب للقول والتصلّب في الرأي بين المختلفين عندها ينقلب الإختلاف المثري إلى خلاف مزري فالحوار الهادئ الرصين القائم على الحجة والدليل الصحيح هو سبيل من سبل التلاقي والتآلف ووسيلة صحيحة لقراءة المواقف والأحداث التاريخية قراءة سليمة أما الأقوال التي قامت على الخواء والأوهام وتوالف المرويات فلا إعتبار لها ولا قيمة .

ولايجرّم الحوار أو يحرّمه إلاّ من إستبد به هوى نفسه فتملّكها العُجب وظن أنّه مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين ومن خالفه ممن سيدخلون جهنم داخرين .

هذه التعليقات أكتبها لنفسي ولكل من ترك تقديس الرجال وأقوالهم جانبا فكسر قيد التبعيّة العمياء والتقليد المطلق وأخضع كل الأقوال للبحث والتحقيق ولا أكتب هذه التعليقات لمن إرتهنت عقولهم وقلوبهم للسكون والإطمئنان لأقوال الرجال دون النظر إلى أدلّة أقوالهم فعصوا بذلك خالقهم سبحانه وتعالى بعد أن أمرهم بالتدبّر والتفكّر والتبصّر وجعلوا من أقوال الرجال ديناً يدينون ربهم سبحانه به .

ذم التقليد المطلق والنّهي عنه

قال عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (ألا لا يقلّدن أحدكم دينه الرجال إن آمن آمن وإن كفر كفر فإنه لا أسوة في الشر [١]) أهـ .

وقال السيد سابق رحمه الله تعالى : (وبالتقليد والتعصّب للمذاهب فقدت الأمّة الهداية بالكتاب والسنّة وحدث القول بإنسداد باب الإجتهاد وصارت الشريعة هي أقوال الفقهاء وأقوال الفقهاء هي الشريعة وأُعتبِرَ كل من يخرج عن أقوال الفقهاء مبتدعاً لا يوثق بأقواله .... الخ[٢]) أهـ .

وقال إبن قيّم الجوزيّة رحمه الله : (والمصنّفون في السنّة جمعوا بين فساد التقليد وإبطاله وبيان زلّة العالِم ليبيّنوا بذلك فساد التقليد وإن العالِم قد يزل ولا بد إذ ليس بمعصوم فلا يجوز قبول كل ما يقوله وينزل منزلة قول المعصوم فهذا الذي ذمّه كل عالم على وجه الأرض وحرّموه وذمّوا أهله وهو أصل بلاء المقلّدين وفتنتهم فإنهم يقلّدون العالِم فيما زل وفيما لم يزِل فيه وليس لهم تمييز بين ذلك ، فيأخذون الدين بالخطأ ولا بد

(١) جامع بيان العلم وفضله : الصفحة ٩٨٨

(٢) فقه السنة : ١/١٠.

فيحلّون ما حرّم الله ويحرّمون ما أحل الله ويشرعون ما لم يشرع ولا بد لهم من ذلك إذا كانت العصمة منتفية عمن قلّدوه فالخطأ واقع منه ولا بد[١]) أهـ . لذلك قال السيد سابق رحمه الله فيما تقدّم : (وصارت الشريعة هي أقوال الفقهاء) أهـ .

وقد ذم التقليد المطلق ونهى عنه الكثير من علماء الأمة وأئمتها ومنهم إبن قيّم الجوزيّة وإبن عبدالبر وإبن حزم الأندلسي فقد بسط القول في هذا بأدلّته وأفرد له فصلا كاملا[٢] ونقل تحريم التقليد ونهي الأئمة رحمهم الله عن تقليدهم وتقليد غيرهم فليرجع المستزيد إليه ونحن لاندعو الى ترك التمذهب وأقوال الفقهاء بقدر ما ندعو الى البحث والنظر في أدلّتهم ومدى موافقتها للكتاب وصحيح قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ومن المؤسف أن نجد كثيراً من المسلمين عند إختلافهم يرجعون إلى أقوال الرجال تاركين ما أمرهم الله سبحانه وتعالى به فيكونون بذلك قد عصوا خالقهم سبحانه قال تعالى : (فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ) النساء : ٥٩. لا أن نردّه إلى أقوال الفقهاء وإن فعلنا فلننظر إلى ما وافق كتاب الله وماصح من قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، قال الحافظ إبن عبدالبر في قصيدة نظمها في ذم التقليد والمقلّدين :

(١) أعلام الموقّعين : صفحة ٤٢٢ .

(٢) الإحكام في أصول الأحكام ٢/٢٣٣ .

ياسائلي عن موضع التقليد خذ * مني الجواب بفهم لبٍ حاضرِ
وأصغ إلى قولي ودِن بنصيحتي * وأحفظ عليّ بوادري ونوادري
لا فــرق بيــن مقــلّـد وبهيــمـة * تنــقاد بين جنـادل ودعــاثـر[1]

وقال أيضا : (قـال أبـوعمر _ يعـني نفـسه _ : يقـال لمـن قـال بالتقليد : لمَ قلت بالتقليد ؟ وخالفت السلف في ذلك فإنهم لم يقلّدوا فإن قال : قلّدتُ لأن كتاب الله وسنّة نبيّه لا علم لي بتأويله وسـنّة رسـوله لم أحصِها والذي قلّدته قد علِم ذلك فقلّدت من هو أعلم مني قيل له : أمّـا العلماء إذا إجتمـعوا على شئ من تأويـل الكتـاب أو حكايـة سـنّة عـن رسـول الله صـلى الله عليـه وسلم أو إجتمع رأيهم على شئ فهـو الحـق لاشك فيه ولكن قد إختلفوا فيمـا قلّـدت فيـه بعـضهم دون بعـض فمـا حجّتك في تقليد بعض دون بعض وكلّهم عالِم ، ولعل الذي رغبت عـن قوله أعلم من الذي ذهبت إلى مذهبه ؟ فإن قال : قلّـدته لأني علمت أنه صواب قيل له: علمت ذلك بدليـل من كتاب أو سنّة أو إجماع ؟ فإن قال

(١) جامع بيان العلم وفضله : صفحة ٩٩٠ .

نعم فقد أبطل التقليد وطولب بما إدّعاه من الدليل وإن قال : قلّدتـه لأنـه أعلم مني قيل له : فقلّد كل من هو أعلم منك فإنّك تجد في ذلـك خلقـا كثيرا ولا تخص من قلدّته إذ علّتك فيه أنه أعلم منك وتجدهم في أكثر ما ينزل بهم من السؤال مختلفين فلمَ قلّدت أحدهم؟ فإن قال : قلّدتـه لأنـه أعلم الناس قيل له : فهو إذن أعلم من الصحابة وكفى بقـولٍ مثـل هـذا قبحا وإن قال : إنما قلّدت بعض الصحابة قيل له : فما حجتـك في تـرك من لم تقلّد منهم؟ولعل من تركت قوله منهم أعلم وأفـضل ممـن أخـذت بقوله ؟ على أن القول لايصح لفضل قائله وإنما يصح بدلالة الدليل عليه[1]) أهـ .

التعليق : وقد يأتي أحدهم ليقول بأن لاقدرة له على فهم كتاب الله تعالى ولا يمكن لعقـله إدراك مـا حـواه فنقـول لـه : لمـاذا إستــطاع عقـلك أن يدرك كلام الرجال ولم يستوعب كلام خالقه تبـارك وتعـالى ؟ فالله تبارك وتعالى قال في كتابه : لايكلّف الله نفسا إلاّ وسعها وطالما أنه قد كلّفك بالتدّبر في كتابه العزيز فهذا دليل على قدرتك وأنـه في وسـعك فهم ماجاء في كتابه إذ لو لم يكن في وسعك لما كلّفك أصلا بل لم يكلّفـك هذا إلاّ وقد كتب لك العـون والمسـاعدة على فهم كلامه سبــحانه فـإن قيل : قد قال : فأسـألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون قلنا : قال سبحانه

(١) المصدر السابق الصفحة : ٩٩٤ .

أسألوهم ولم يقل قلّدوهم وإتّبعوهم دون أن تعلموا الدليل فلذلك قال الأئمة كالشافعي وأبو حنيفة ومالك وأحمد رحمهم الله تعالى : خذوا من حيث أخذنا ، وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى : (لايحل لأحدٍ أن يقول بقولنا حتى يعلم من أين قلناه[1]) أهـ . وقال مالك رحمه الله تعالى :(إنما أنا بشر أصيب وأخطئ فأنظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنّة فخذوه ومالم يوافق الكتاب والسنّة فأتركوه[2]) أهـ .

فلا يعتل أحد بجهلٍ في أمر دينه ولو واجهه شئ من أمور دنياه وحطامها لبحث عنه وتدبّره محاولا إستنهاض كافة مداركه مستغرقا في التفكير والتأمّل لفهم هذا الأمر الدنيوي أمّا فيما يخص أمراً من أمور دينه فيتوهّم خمول قواه العقلية وعجزها وما ذلك إلاّ لإعتماده على قول الرجال وهو لايعلم بأنهم سيتبرأون منه يوم القيامة قال إبن حزم الأندلسي : (هكذا والله هولاء الفضلاء الذين قلّدهم أقوام نهوهم عن تقليدهم فإنّهم رحمهم الله قد تبرأوا في الدنيا والآخرة من كل من قلّدهم وفاز أولئك الأخيار وهلك المقلّدون لهم بعدما سمعوا الوعيد الشديد والنّهي عن التقليد[3]) أهـ .

(١) أعلام الموقعين لإبن قيم الجوزية ٢ /٢١١ .

(٢) تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر ١٠ / ٨ .

(٣) الإحكام في أصول الأحكام ٢ /٢٧٦

قال تعالى : (وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا) الأحزاب : ٦٧ ، لذلك يجب النظر في أدلّة العلماء التي أقاموا عليها مباني أقوالهم فلذلك قال أبو حنيفة : (لايحل لأحدٍ أن يقول بقولنا حتى يعلم من أين قلناه) أهـ . وكثير من علماء الأمّة قالوا أقوالا وتقبّلها الأتباع وتعصبوا لها ولم يعلموا أنهم قد رجعوا عنها .

قال الإمام محمد أبو زهرة : (ومن أسباب الخلاف تقليد السابقين ومحاكاتهم من غير أن ينظر المقلّدون نظرة عقلية مجرّدة وإن نزعة التقليد متغلغلة في نفوس الناس توجههم وهم لايشعرون وإن سلطان القداسة التي إكتسبت قداسة بمرور الأجيال تسيطر على القلوب فتدفع العقول الى وضع براهين لبيان حسنها وقبح غيرها ومن الطبيعي أن يدفع ذلك إلى الإختلاف والمجادلة غير المنتجة لأن كل شخص يناقش وهو مصفّد بقيود الأسلاف من حيث لا يشعر[1]) أهـ .

ومما لاشك فيه ولا جدال أن النصيب الأوفى من اللائمة يقع على العلماء أنفسهم فمنهم من كان أكثر عصبية لأقواله من العوام والأتباع فتعصُّب الأتباع منشأه تعصُّب المتبوعين فهذه مقدّمة قدّمناها للقارئ الكريم ونقلنا فيها أقوال أئمة المذاهب رحمهم الله بإبطال التقليد المطلق والتعصُّب الأعمى وحثّهم على البحث عن الأدلّة التي أقاموا عليها مباني أقوالهم والنظر فيها فإن لا فضل لقولٍ بفضل قائله .

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية الصفحة : ٩

علاقتنا بالسيّد المؤلّف

تربطنا ولازالت بالسيد المؤلف علاقة حسنة وتواصل معه في فترات متقطّعة بل كانت لنا علاقة قديمة به من خلال حضور بعض دروسه وقد قرأنا عليه في كتاب سيدي الإمام الجد عبدالله بن علوي بن حسن العطاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (ظهور الحقائق في بيان الطرائق) وقد نصحنا مشكورا بالقراءة بل أجازنا إجازة شفويّة وخطّية في أوراد السلف وقراءة كافة مؤلفاته ولازلنا نكن لشخصه الكريم الإحترام ونقدّر له مجهوده الدعوي ولا نخالفه في العديد من المفاهيم والرؤى ولكن هذا لا يمنعنا مطلقا من إظهار إختلافنا معه حول بعض المفاهيم والرؤى خصوصا إذا قامت هذه الإختلافات عندنا على الأدلّة التي نرى صحّتها فليكن هذا من القارئ الكريم على بال .

منهجنا في الكتاب

قبل الشروع في تدوين التعليقات نوَد أن نلفت إنتباه القارئ الكريم إلى منهجنا في هذا الكتاب وبما أن شروط التأليف والكتابة قد تتفق إتفاقا كليّا من حيث منهجية التوثيق وطرق الإحتجاج وكيفيات الإستدلال وشروطه وأهميتها ، إلاّ أنها تختلف من حيث أساليب وأنماط وضوابط الكتابة نفسها فكتب الردود والمناقضات تختلف في أساليبها وأنماطها وضوابطها عن الكتب والمؤلفات التي تتبنّى وتطرح أفكاراً محددة ثم يشرع المؤلف في معالجتها وبحثها من خلال إفراد الفصول والتبويبات وإنشاء المطالب والمباحث لها ، فكتب الردود والمناقضات لايكون لها ضابط محدد كون المناقِض يتماشى مع أسلوب من يناقضه ويرد عليه فلذلك سيجدنا القارئ الكريم نتابع المؤلف ونتعقّب أقواله في عدّة مواضع وقد يلجئنا هذا إلى التكرار فليكن هذا على بال القارئ الكريم وسأشير في تعليقاتنا بلفظ (المؤلّف) بدلا من كتابة إسم السيد المشهور وعلى قولنا بلفظ (التعليق) . وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيّبين الطاهرين وصحابته المهتدين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

جمال محمد عبدالرحمن العطاس

حريضة _ حضرموت

إهمال المؤلّف للأسانيد

إستدل المؤلف في كتابه في صفحة (المطلع النبوي) بحديثٍ رواه البيهقي في دلائل النبوة : (إنه سيكون في آخر هذه الأمة قوم لهم مثل أجر أولهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقاتلون أهل الفتن) أهـ

التعليق : الملاحظ أن المؤلف في كتابه وسائر مؤلفاته يستدل بأحاديث دون النظر الى أسانيدها وعدم ذكرها والحديث بإسناده كما في الدلائل : (أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه حدثنا يعقوب بن سفيان حدثنا الحجاج حدثنا حماد عن عطاء بن السائب قال سمعت عبد الرحمن بن العلاء الحضرمي قال حدثني من سمع النبي يقول إنه سيكون في آخر هذه الأمة قوم لهم مثل أجر أولهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقاتلون أهل الفتن[1])أهـ

علّة الحديث حجّاج بن نصير الفساطيطي القيسي أبو محمد البصري _ شيخ يعقوب بن سفيان _ وحجّاج هذا متكلم فيه قال الحافظ إبن حجر العسقلاني : (... قال عنه معاوية بن صالح عن إبن معين : ضعيف وقال علي بن المديني : ذهب حديثه كان الناس لا يحدّثون

(١) دلائل النبوة : ٦/ ٥١٣ باب ماجاء في الإخبار عن ملك بني العباس .

عنه وقال النسائي: ضعيف وفي موضع آخر ليس بثقة ولا يكتب حديثه وقال بن حبان لما ذكره في الثقات يخطىء ويهم ، وأورد له بن عدي حديثه عن شعبة عن المبارك عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر إحدانا إذا حاضت أن تتزر ثم يباشرها ، وقال العجلي : كان معروفاً بالحديث ولكنه أفسده أهل الحديث بالتلقين كان يُلقّن وأدخل في حديث ما ليس منه فتُرك وقال إبن سعد : كان ضعيفا وقال الدارقطني والأزدي : ضعيف وقال أبو أحمد الحاكم : ليس بالقوي عندهم وقال الآجري عن أبي داؤد : تركوا حديثه وقال إبن قانع : ضعيف لين الحديث[1]) أهـ .

وهناك علّة أخرى وهي عبدالرحمن بن العلاء الحضرمي شيخ عطاء بن السائب فقد روى هذا الحديث مرسلا فقال : (حدثني من سمع النبي) وعبدالرحمن بن العلاء هذا ليس صحابيا وإنما مختلف في صحبته ولم يكن من المشهورين . وعلى التأكيد أنه ليس صحابيا وإنما هو من طبقة كبار التابعين . فقد ذكر المحدّث الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن السعد رحمه الله مانصه : (وأما عبد الرحمن بن العلاء الحضرمي : فليس بالمشهور فقد ترجم له البخاري في (التاريخ الكبير) وسكت عنه ، ومثله أبو حاتم في (الجرح والتعديل) وقد ذكره إبن حبّان في (الثقات) على

(١) تهذيب التهذيب ترجمة حجاج بن نصير .

عادته في توثيق المجهولين وذكره بعضهم في الصحابة كما فعل إبن منده وإبن عبد البر وتبعاً لهما ذكره إبن الأثير في أسُد الغابة والصواب : أنه ليس له صحبة لعدم الدليل على ذلك وإنما هو من التابعين وهذا ما يفيده كلام البخاري وأبي حاتم ويدل عليه الحديث الذي معنا وهو مُقلٌ لأنهم لم يذكروا له إلا هذا الحديث الواحد ويظهر أنه له مكانة ووجاهة لأنه في بعض روايات هذا الحديث قال عطاء : (سمعت عبد الرحمن بن العلاء الحضرمي يخطب على منبر الكوفة..... الخ) . حتى قال الشيخ المحدّث عبدالله بن عبدالرحمن السعد رحمه الله : (والخلاصة : أنه ليس بالمشهور . ولذا قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٢٦١) : رجاله ثقات وفيه عبد الرحمن لم أعرفه[1]) أهـ .

وإستدل المؤلف في نفس المطلع بحديثٍ رواه أبو نعيم الأصبهاني في حلية الاولياء وكعادته فإنّه لم يذكر إسناده : (إن لله تعالى عند كل بدعة تكيد الاسلام وأهله من يذب عنه ... الخ) أهـ . والحديث في حلية الأولياء بإسناده : (حدثنا أحمد بن إسحاق حدثنا محمد بن العباس بن أيوب حدثنا زكريا بن الصلت حدثنا عبدالسلام بن صالح حدثنا عباد بن العوام حدثنا عبدالغفار المدني عن سعيد بن المسيّب عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن لله عند كل بدعة تكيد

(١) مراتب حديث عطاء بن السائب من بحوث المحدّث الشيخ عبدالله السعد .

الإسلام وأهله من يذب عنه ويتكلّم بعلاماته فإغتنموا تلك المجالس بالذب عن الضعفاء وتوكّلوا على الله وكفى بالله وكيلا) . تفرّد به عبدالغفار عن سعيد وعنه عباد[1]) أهـ .

التعليق : هذا الحديث رواه أبو نعيم في حلية الأولياء وهو حديث موضوع ولو رجع المؤلف الى إسناد هذا الحديث ونظر في رجال الطريق لوجد أن علّة هذا الحديث عبدالغفار المدني مع العلم أن أبا نعيم الأصبهاني بعد أن روى هذا الحديث قال مانصه : (تفرّد به عبدالغفار عن سعيد وعنه عباد) أهـ . فنقل المؤلف هذا الحديث من الحلية ولم ينقل إسناده ولا تعليق المصنّف عليه حيث قال (تفرّد به عبدالغفار عن سعيد وعنه عباد) وهذا دليل على إهماله للأسانيد وعدم إهتمامه بها كما سنلحظ ذلك في عدّة مواضع ولو أعطى هذه الأحاديث قليلا من الإهتمام لما إستدل بحديث موضوع وآخر في سنده رجل ضعيف لا يحتج بحديثه .

ولو نظر الى ترجمة عبدالغفار المدني عند الحافظ إبن حجر العسقلاني لوجده يقول عن عبدالغفار المدني : (عبدالغفار : شيخ مدني حدّث عن سعيد بن المسيّب لايُعرف وكأنه أبو مريم ٤٨٥٣ فإن خبره موضوع ، وهذا أورده العقيلي فقال : عبدالغفار المدني عن سعيد مجهول

(١) حلية الاولياء ١٠ / ٤٠٠ ترجمة زكريا بن الصلت .

بالنقل وحديثه غير محفوظ لايعرف الاّ به ثم ساقه من رواية عبدالسلام بن صالح عن عباد بن العوام عنه عن سعيد عن أبي هريرة رفعه : (إن لله عند كل بدعة كيد بها الاسلام وأهله ..... الحديث [1]) أهـ .

ولو رجع الى ماقاله الحافظ الذهبي لوجد ترجمة عبدالغفار المدني كالتالي : (عبدالغفار : شيخ مدني حدّث عن سعيد بن المسيّب لايُعرف وكأنه أبو مريم فإن خبره موضوع [2]) أهـ

كما ذكره الحافظ الذهبي أيضا في ديوان الضعفاء والمتروكين[3] وذكره العقيلي[4] والمؤلف يستدل بهذا الحديث الموضوع ويحتج به في مطلع من مطالع كتابه النمط الأوسط ولم يعلم أن عددا من المحدّثين قد حكموا بوضع هذا الحديث فإذا كانت إحدى مطالع هذا الكتاب ترتكز على حديث موضوع وحديث آخر في إسناده رجل ضعيف لايحتج بحديثه عند جمهور المحدّثين فلا ندري ما الذي سيواجهنا في سطور هذا الكتاب وعلى ماذا ستقع أعيننا ؟

---

(١) لسان الميزان ٥/٢٢٩ ترجمة رقم (٤٨٥٧) .

(٢) ميزان الاعتدال ٤/٣٨٠ ترجمة رقم (٥١٥٤) .

(٣) ديوان الضعفاء والمتروكين صفحة ٢٥٤ ترجمة رقم (٢٥٨٤) .

(٤) الضعفاء للعقيلي ٣/٨٥١ ترجمة رقم (١٠٦٧) .

ثم أستشهد المؤلف في المطلع الأبوي بأربعة أقوال الأول والثاني منها للإمام علي C والثالث : للإمام الحدّاد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ والرابع لناطق المرحلة فالقول الاوّل نسبه الى نهج البلاغة وإحتج بهذا القول ولكنه كان إنتقائيا في إستدلاله بهذا القول مع أن كتاب نهج البلاغة على جلاله وجلال قدر جامعه فيما يتضمّنه سيصادم الكثير من مفاهيم المؤلف ورؤاه أمّا القول الثاني فأخرجه إبن أبي شيبة في مصنّفه من طريق زبيد اليامي .

وكعادة المؤلف فإنّه لم ينقل إسناده فقد أخرجه إبن أبي شيبة في مصنفه قال (حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا محمد بن طلحة عن زبيد قال : قال علي : خير الناس هذا النمط الأوسط يلحق بهم التالي ويرجع اليهم العالي) أهـ .

التعليق : لازال المؤلف لا يلقي بالاً للأسانيد ويستدل بأحاديث محل توقّف ونظر أو مما حكم عليها أهل علم الحديث بالوضع ، وفي أسانيدها رجال لا يحتج بحديثهم ، فالإسناد من الدين ولولا الإسناد لأصبحت المرويات التي تستند عليها العقائد وعلم الحديث الشريف والتفاسير والتاريخ وغيرها مجرّد أساطير وأغاليط ، قال عبدالله بن المبارك رحمه الله : الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء [1]) أهـ

---

(١) معرفة علوم الحديث : الحاكم النيسابوري صفحة ٦ .

وقال الحافظ السيوطي : (...وأما السند فقال البدر إبن جماعة والطيبي : هو الإِخبار عن طريق المتن قال إبن جماعة : وأخذه إما من السند وهو : ما إرتفع وعلا من سفح الجبل لأن المُسنِد يرفعه إلى قائله أو من قولهم : فلان سند أي معتمد فسُمي الإخبار عن طريق المتن سنداً لإعتماد الحفّاظ في صحة الحديث وضعفه عليه[١]) أهـ .

قول عبدالله بن المبارك : (الإسناد من الدين) وقول إبن جماعة : (فسمّي الإخبار عن طريق المتن سنداً لإعتماد الحفّاظ في صحة الحديث وضعفه عليه) أهـ . يدل على أن المسألة ليست بذكر أسماء المراجع وكتب الحديث التي خرّج أصحابها فيها هذا الحديث أوذاك كما يفعل المؤلف في سائر مؤلفاته فهذا وحده لايكفي فالمهم أن يُؤتى بالأسانيد ويُنظَر إلى طرق الحديث ورجال كل طريق ومعرفة أحوالهم قال السيوطي : (وأخرج إبن السمعاني في تاريخه بسنده عن أبي نصر حسين بن عبد الواحد الشيرازي قال : العالم الذي يعلم المتن والإِسناد جميعاً[٢]).

(٢) تدريب الراوي ١/ ٤ .

(٣) نفس المصدر .

كما أن المؤلف إقتبس تسمية كتابه (النمط الأوسط) مما رواه إبن أبي شيبة في مصنّفه دون أن ينظر في إسناده ولو نظر في إسناده لوجد فيه : محمد بن طلحة بن مصرف اليامي الكوفي وهو مجروح قال عنه الحافظ إبن حجر العسقلاني : (قال عبد الله بن أحمد عن أبيه : لا بأس به إلاّ أنه كان لا يكاد يقول في شيء من حديثه حدثنا وقال بن معين كان يقول ثلاثة يُتقى حديثهم : محمد بن طلحة وأيوب بن عتبة وفليح بن سليمان[١]) أهـ .

قول أحمد بن حنبل إلاّ أنه كان لايكاد يقول في شئ من حديثه حدّثنا يفيد أنه يكثر من الإرسال وهذا الحديث من مرسلاته وقد عنعن فيه كما قال الحافظ إبن حجر أيضا : (وقال بن أبي خيثمة عن بن معين محمد بن طلحة صالح وقال إسحاق بن منصور عن بن معين : ضعيف وقال أبو زرعة : صالح وقال النسائي : ليس بالقوي وذكره بن حبان في الثقات وقال : كان يخطئ مات سنة سبع وستين ومائة قلت وفيها أرخه إبن سعد وقال : كانت له أحاديث منكرة قال عفان : كان محمد بن طلحة يروي عن أبيه وأبوه قديم الموت وكان الناس كأنهم يكذّبونه ولكن من يجترئ أن يقول له : أنت تكذب كان من فضله وكان قال أبو داود : كان يخطئ[٢]) أهـ .

(١) تهذيب التهذيب : ترجمة محمد بن طلحة بن مصرف .

(٢) نفس المصدر .

مناقشة فهم المؤلف لقول الإمام الحداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

القول الثالث الذي أورده المؤلّـف في مطلعـه الأبـوي نـسبه إلى الإمام الحدّاد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وهو : (من حمل السيف منّا آل البيت قُتل به) أهـ .

التعليق : أولا يظهر أن المؤلّف لايميّز بين الأسـاليب الوعظيـة والخطابية وبين أنماط وأساليب الكتابة والتأليف وقواعـدها فمـن شـروط الكتابة والتأليف أن يهتم الكاتب بتوثيق ماينقله وأي نقل من غـير إسـناد ولا توثيق لا قيمة معتبرة له ، والمؤلّف لم يعاصر الإمام الحدّاد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حتى ساغ له أن يقول : (قال الإمام الحدّاد) إذ لو عاصره وأخـذ عنـه لقلنـا بأنه سمع منه فكان عليه أن يذكر المصدر الـذي نقـل منـه هـذه العبـارة المنسوبة للإمام الحدّاد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على أقل تقدير .

ثانيا : لا ندري لماذا إستدل المؤلّف بهذه العبارة ؟ وماهو مـدلولها الذي طرق إدراكه حتى يستدل بهـا ؟ لكـن دعونـا نخـضع هـذه العبـارة للتحليل حتى يمكنّا أن نخلص لمراد المؤلّف من إستدلاله بها فنقـول : إن صحّت نسبة هذه العبارة إلى الإمـام الحـدّاد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فهـو حتمـاً لم ينـه آل البيت عن حمل السيف ولم يحذّرهم مـن ذلـك كمـا تـوهّم أو حـاول أن يوهم القارئ بل لاتدل هذه العبارة على شئ من هذا أصلاً ، وإنما كان

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يصف واقعاً عاشه بعـض أئمـة آل البيـت علـى إمتـداد تـاريخهم الجهادي المشرّف فإن كان المؤلّـف قـد ظـن أن الإمـام الحـدّاد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مـن خلال هذه العبارة كان ينهى آل البيت عن حمل السيف ويحذّرهم من حمله ففهمه لايصح وسنبيّن بطـلان فهـمه بما يلي:

* حمل السيف في وجه البغاة فريـضة مـن الفـرائض الـواردة في محكم التنزيل فكيف سينهى الإمام الحدّاد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن أمرٍ فرضه الله تبـارك وتعالى على الأمّـة بمقاتلة البغـاة فلا يقول عـاقل بأن الإمام الحدّاد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يخالف قول ربّه وقول نبيّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ؟

* إذا كان حمل السيف في وجه البغـاة وقتـالهم إجتهـاداً خاطئـاً لأئمة أهل البيت ممن حملوا سيوفهم لمقاتلة البغـاة فلمـاذا أمـر الـنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عليّا C بقتال النـاكثين والمـارقين والقـاسطين ؟

فقد أخرج الحاكم في مستدركه قال : (حدثنا أبو سعيد أحمد بن يعقوب الثقفي ثنا الحسن بن علي بن شبيب المعمري ثنا محمد بن حميد ثنا سلمة بن الفضل حدثني أبو زيد الأحول عن عقاب بن ثعلبة حـدثني أبـو أيوب الأنصاري في خلافة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال أمـر رســول الله صلى الله عليه وسلم علـي بـن أبـي طالـب بقتـال النـاكثين والقاسـطين والمارقين[1]) أهـ

---

(١) المستدرك على الصحيحين حديث رقم (٤٦٧٤) .

* طالما أن أمر النبي ﷺ لعلي C وحي من عند الله تبارك وتعالى ؟ فالحجة في قولنا أبلغ وفي فهم المؤلّف أدحض كون الإمام الحدّاد رضي الله عنه لم ينه عن أمرٍ أوحى الله به الى رسوله فالمؤلف حمّل عبارة الإمام الحدّاد مالم تحتمله وزجّ بها في معرض إستدلالاته وإستنطقها بما يخدم أطروحته ودعم رؤاه وتوجهاته فإن لم يكن إستدلاله بها لتحذير آل البيت وتخديرهم فما هو محل الشاهد ؟

فإن قيل : إنّ المؤلف لا يقصد هذا فلا نحمّله مالم يقل فالجواب : بلى قصد ذلك !! وقاله ضمنا فأمّا أنه أراد أن يوهم القارئ بأن الإمام الحدّاد رضي الله عنه يحذّر آل البيت من حمل السيف وهذا قول فاسد أو ليقول أن الإمام الحدّاد رضي الله عنه يخطّئ من إجتهد من آل البيت وحمل السيف في وجه البغاة وهذا قول أفسد من سابقه ، وبالتالي فإن صحّت نسبتها إلى الإمام الحدّاد رضي الله عنه فالمؤلّف لم يُحسن فهمها فأخطأ في الإستدلال بها ثم أن القول المنسوب للإمام الحدّاد رضي الله عنه نُسب إلى غيره وورد بألفاظٍ مختلفة وعند مناقشتها سنجد ذلك لايزيدها إلاّ تلفا وضعفا .

قال الحبيب علوي بن شهاب رحمه الله : (قالوا أن سيدنا الفقيه المقدّم كسر السيف وقال : من شلّه ذلّه[1]) أهـ .

(١) مجموع كلام الحبيب علوي بن شهاب رحمه الله . مخطوط

كما قال العلاّمة أحمد بن حسن العطاس رحمه الله : (وسيدنا جعفر الصادق قال لعمّه زيد لمّا أراد أن يخرج الى بني أميّة لاتخرج فلما خرج بعد أن قال ذلك له قال له : أستودعك الله من قتيل فقيل له : كيف تقول كذا لعمّك قال : لأنه من حمل السيف منّا قبل أن يخرج المهدي قتل به[1]) أهـ .

قول الحبيب علوي رحمه الله فيه إطلاق وتعميم لا يمكن أن يقوله الفقيه المقدّم رضي الله عنه ولا يمكن أن يسوقه الحبيب علوي على إطلاقه وقد يكون تعرّض قوله للبتر والإجتزاء ، وبهذا التعميم يدخل كل من حمل سيفه فلذلك لاحجّة في هذا القول وعلى التنزّل فإن السيف لايذل إلاّ من حمله بغياً وعدوانا أو على وجه من وجوه الإفساد في الأرض أمّا من حمله للذود عن دينه و نفسه وعرضه وماله ووطنه فلا يزيده حمل السيف إلاّ شرفا ثم أن الفقيه المقدّم رضي الله عنه نفسه كان قد حمل سيفه فهل كان ذليلا بحمله إيّاه ؟ وسنفصّل القول فيما يأتي حول هذه المقولات أمّا قول العلاّمة أحمد بن حسن العطاس رحمه الله فعليه ملاحظات منها :

(١) تنوير الأغلاس . مخطوط .

* أولا : كلام الحبيب العلاّمة أحمد بن حسن العطاس رحمه الله تعالى جمعه الشيخ بافضل من مجالس الحبيب أحمد ولم يكن هذا القول مدوّنا في مصنّف من تأليف الحبيب أحمد نفسه وإنما مجرّد كلام يقوم على عدالة ووثاقة جامعه ، ووثاقة الشيخ بافضل محل توقّف ونظر إذ لا سبيل لإثباتها ولا دليل لنفيها _ وإن إستدلينا بشئ من قول بافضل فهو على محمل الإلزام _ وبالتالي فإن قوله رحمه الله تعالى بأن جعفر الصادق C قال لعمّه زيد عند خروجه على بني أمية : (من حمل السيف منّا قبل أن يخرج المهدي قتل به) قول لا حجّة فيه .

* ثانيا : قوله (أستودعك الله من قتيل) قول منسوب لعبدالله بن عمر قاله للحسين C فقد أخرج إبن عساكر[١] والذهبي[٢] واللفظ له قال : (كان إبن عمر قدم المدينة فأُخبر أن الحسين قد توجّه إلى العراق فلحقه على مسيرة ليلتين فقال : أين تريد ؟ قال : العراق ومعه طوامير وكتب فقال : لا تأتهم قال : هذه كتبهم وبيعتهم فقال إن الله خيّر نبيّه بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة وإنكم بضعة منه لا يليها أحد منكم أبدا وما صرفها الله عنكم إلا للذي هو خير لكم فأرجعوا فأبى فإعتنقه إبن عمر وقال : أستودعك الله من قتيل .. الخ) أهـ .

(١) تاريخ دمشق : ١٤/٢٠١-٢٠٢ .

(٢) سير أعلام النبلاء : ٣/٢٩٢ .

* ثالثا : هذا القول منسوب أيضا لأبي إسحاق المروزي قاله لأبي مسلم الخولاني عندما خرج على أبي جعفر المنصور كما ذكر ذلك الحافظ إبن عساكر قال : (فما دعاك الى أن تخلع أبا جعفر وأنت على غير ثقة من قوّادك ؟ أنا أستودعك الله من قتيل وقال له أبو إسحاق أرى أن توجّه بي إلى أبي جعفر حتى أسأله لك الأمان فإنك منه على إحدى منزلتين أما صفح عنك وأما عاجلك وأنت على شعبة من عزّك من قبل أن ترى المذلّة والصغار[١]) أهـ

* رابعاً : ثبت أن محمد الديباج بن جعفر الصادق وأخاه علي العريضي عليهما السلام قد حملا سيوفهما قال أبو الفرج الأصفهاني : (كان رجل قد كتب كتابا في أيام أبي السرايا يسب فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجميع أهل البيت وكان محمد بن جعفر معتزلا تلك الأمور لم يدخل في شئ منها فجاء الطالبيون فقرأوه عليه فلم يرد عليهم جوابا حتى دخل بيته فخرج عليهم وقد لبس الدرع وتقلّد السيف ودعا إلى نفسه[٢]) أهـ .

ثم قال أيضا : (أن جماعة من الطالبيين إجتمعوا مع محمد بن جعفر فقاتلوا هارون بن المسيّب بمكة قتالا شديدا وفيهم الحسين بن الحسن الأفطس ومحمد بن سليمان بن داؤد بن الحسن بن الحسن ومحمد

(١) تاريخ دمشق : ٣/٤٢١ .

(٢) مقاتل الطالبيين : الصفحة /٣٥٩ .

إبن الحسن المعروف بالسيلق وعلي بن الحسين بن عيسى بن زيد وعلي بن الحسين إبن زيد وعلي بن جعفر بن محمد فقتلوا من أصحابه مقتلة عظيمة[1]) أهـ .

التعليق : محمد بن جعفر وعلي بن جعفر أبناء الإمام جعفر الصادق عليه السلام ممن ترجم لهما صاحب مقاتل الطالبيين وقال عنهما بأنهما ممن حملوا سيوفهم فلو صح أن أباهما قد قال : (بأن من حمل السيف من آل محمد قبل خروج المهدي قتل به) لكانا أعرف الناس بقول أبيهما ولم يخرجا بسيوفهما فيخالفا قول أبيهما كما أن الفقيه المقدّم نفسه رضي الله عنه كان يحمل سيفه قبل أن يضعه ، فلو صحّت نسبة هذا القول إلى الإمام جعفر بن محمد C فهذا لا يدل إلاّ على أن الفقيه المقدّم رضي الله عنه ومن سبقه من أحفاد المهاجر رضي الله عنه قد خالفوا قول جدّهم الإمام جعفر الصادق عند حملهم لسيوفهم ؟

والوجه الصحيح _ من وجهة نظرنا_ لإدراك مدلولات هذه الأقوال بمختلف ألفاظها (من حمل السيف منّا أهل البيت قتل به _ من شلّه ذلّه _ من حمل السيف منّا أهل البيت قبل خروج المهدي قتل به) أهـ . أمّا أنهم قالوها لشرح ما وقع فيما مضى لبعض الأئمة الكرام ممن

(١) المصدر السابق : الصفحة ٣٦٠-٣٦١ .

خرجوا وحملوا سيوفهم في وجه البغاة أو أنهم قصدوا بها الوعيد لمن أراد أن يصول بسيف البغي والعدوان فقد نُسب إلى الإمام علي C من ضمن وصاياه لأبنائه عليه السلام أن قال : (من سل سيف البغي قتل به) .

الفقيه المقدّم رضي الله عنه وضع السيف إضطراراً لا إختياراً

في نفس المطلع الأبوي ساق المؤلف رابع الأقوال بعبارة مستغربة تدل على جهل عريض بالسياقات التاريخية للعلويين في حضرموت نسبها إلى المدعو (ناطق المرحلة) والعبارة التي ساقها لاينطق بها سوى من جَهِل لا من عَلِم قال : (إن كسْرنا للسيف بالإختيار كان موقفا واعيا لما قد سبقه من قطع رؤوس آبائنا دون إختيار) أهـ .

التعليق : أولا لم يكسر الفقيه المقدّم رضي الله عنه سيفه بإختياره كما زعم الناطق بل وضع السيف ومن وقف على تاريخ تلك المرحلة والظرف والموقف الذي وضع فيه الفقيه المقدم رضي الله عنه سيفه يعلم أنه وضعه إضطرارا لا إختيارا ، لخشيته على نفسه وقومه بعد وشاية بلغت إلى الحاكم بنوايا العلويين على إقامة دولة علوية لهم في تريم وحتى تسكن نفس الحاكم ويتمكّن من إبطال وشاية الوشاة وضع رضي الله عنه سيفه .

قال الباحث المؤرخ عبدالله بن حسن بلفقيه رحمه الله في جواب سؤال سأله الباحث العلامة سقاف بن علي الكاف رحمه الله مانصه :

(فقد تقدّم الينا الإبن الفاضل سقاف بن علي الكاف بسؤال تاريخي خلاصته ماهي الأسباب التي جعلت الفقيه المقدّم يضع السيف ؟ فأجبنا عليه بما هو آت : أصدر جوابي بما رواه لي السيد العلامة محمد بن عبدالرحمن بن شهاب الدين الذي صار فيما بعد الرئيس العام للرابطة العلوية في جاكرتا بإندونيسيا وذلك في أثناء حديث معه حول تاريخ سيدنا الأستاذ الأعظم الفقيه المقدّم فإنجر الحديث الى ذكر كيف وضع سيدنا الفقيه السيف وتجرّد عن السلاح خصوصا أن البعض يعزي ذلك إلى إعتناقه طريقة أبي مدين التلمساني المغربي من التصوفية بواسطة عبدالرحمن المقعد ثم عبدالله الصالح فقال السيد محمد المذكور : الذي تلقّيته عن الثقات من رجالاتنا أن ذلك يعود إلى ضرورة وقتية وأسباب أخرى وذلك أنه حصل هذا بعد أن إنقرض أو كاد ينقرض نسل بني عم الفقيه من آل بصري وآل جديد ولم يبق إلاّ الفقيه وأولاده وعمّه علوي وأولاده أي أن مجموع هؤلاء البقية الذين يحملون السلاح لا يتجاوز عددهم البضعة عشر وكانت تلك الظروف تتهدد حياتهم لاسيما وهم يحتملون المكانة الفريدة والصدارة في العلم والثروة والنفوذ والزعامة وبالفعل أخذ أعداؤهم من بعض رجال السلطة بمدينة تريم وأعوان الغز ينشرون الدسائس بأن العلويين إنما يريدون إقامة دولة علوية بتريم وكانت إذ ذاك مدينة حضرموت وراجت هذه الدسائس والإشاعات

فرأى سيدنا الفقيه بعد وفاة عمه علوي بن محمد صاحب مرباط القضاء على هذه الدسائس بأن يبرهن على أن لا أساس لإلصاق مثل هذه التهمة بالعلويين ولم تكن في نيّتهم إقامة دولة منذ هجرتهم إلى حضرموت وإنتهز فرصة وجود حفل عام وكان ممن حضر هذا الحفل العام من أعيان حضرموت ونواحيها الشيخ سعيد بن عيسى العمودي فقام الأستاذ الفقيه الأعظم خطيبا في الإجتماع لتزييف هذه الإشاعات المغرضة وقطع الطريق على هذه الدسائس بأن قال : (يشيع ذوي النوايا السيئة أننا معشر أبناء المهاجر نريد تأسيس دولة علوية بحضرموت وأني أريد أن أقضي على هذه الدسائس المخالفة للواقع بأن أسألكم: بماذا يُشاد المُلك ؟ وبماذا يكون الذّود عنه ؟ هل يكون إلاّ بالسيف ؟) فأجابوه بأن هذه هي الوسيلة لإشادة المُلك والدفاع عنه فقال : هنا أضع هذا السيف لإستئصال هذه الفرية والدسائس الكاذبة ، فهذه خلاصة رواية السيد محمد بن عبدالرحمن بن شهاب لوضع الفقيه السيف الخ [١]) أهـ .

التعليق : هذه هي رواية وضع السيف التي وصفت ما قام به الفقيه المقدم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ شرحها العلامة الباحث عبدالله بن حسن بلفقيه من قول السيد محمد بن عبدالرحمن بن شهاب الدين فأسكن الله الجميع في أعالي عليين على إثارة هذا السؤال والذي حصل به الجواب فأراحونا

(١) رسالة مخطوطة من مكتبة العلّامة سقاف بن علي الكاف رحمه الله .

من هذه التخرّصات وبهذه الإجابة عـرفنا أن الفقيه المقـدم رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لم يقـم بهذا العمل إختياراً كما زعم ناطق المرحلـة بـل فعلـه إضـطراراً حتـى لا يكون وقومه غرضاً فينكّل بهم كما نُكّل ببني عمومتهم من قبل أمّـا قـول ناطق المرحلة بأن هذا كان موقفا واعيا فلا خـلاف معـه في ذلـك ولكننـا نسأل هذا الناطق لعله يجيبنا : هل كان الفقيـه المقـدم رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في حالـة مـن فقدان الوعي عندما كان لايفارق سيفه ؟ وهل عاد إليه وعيه بمفارقته ؟

فإن كان هذا الناطق قد أجهد عقله حتى أدرك أن مسألة طـرح السيف كان موقفا واعيا فمتى كانت البديهيات تتطلب جهدا لإدراكها ؟ وهل هذا الناطق لا يدرك إن حمل السيف عند الضرورة وتركه عندها من كمال الوعي وحسن التصرّف ؟ وهو عين ما فعله الفقيه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فقد كـان في كمال وعيه عند حمله للسيف وعند طرحـه إيّـاه مقتـديا بجـدّه الإمـام الحسن بن علي C فقد حمل سيفه وشـد حيازيمـه للمـوت ومواجهـة البغاة فلمّا رأى أن الضرورة تستوجب طرح السيف فعـل ثـم أن الـسيّد طاهر بن حسين رحمه الله حمل السيف حتى قـال بعـض العـارفين : (لـو كان الفقيه المقدم حضر وقت طاهر بن حسين حين حمل السلاح لأمـرهم بحمله[1]) أهـ .

(١) مجموع كلام الحبيب علوي بن عبدالله بن شهاب رحمه الله تعالى .

التعليق : هل كان الـسيّد طـاهر بـن الحـسين رحمـه الله مخالفـا لأسلافه أم كان مغامـراً متهوراً بحملـه للـسيف ؟ وهـل كـان طـاهر بـن الحسين رحمه الله تعالى من أسلافنا المقتدى بهم أم أنه لا يصلح أن يكون قدوة في نظر المؤلف ؟ ولماذا قال بعض العارفين : لو كان الفقيه المقــدّم في عصر طاهر بن الحسين لحمل السلاح ؟ فهذا مصداق قول السيد محمد بن عبدالرحمن بن شهاب رحمه الله تعـالى : (أن ذلـك يعـود إلى ضـرورة وقتية وأسباب أخرى) أهـ .

فعندما إقتضت الضرورة أن يـضع الفقيـه المقـدّم سـيفه وضـعه وعندما إقتضت الضرورة أن يحمل طاهر بن الحسين سـيفه حملـه وهكـذا فالمسألة مسألة ضرورات ليس إلاّ ، فإذا كانت هذه المفـاهيم الخاطئـة قـد ترسّخت في ذهن من نحسب أنّه مفكرٌ إسلاميٌ فلا عجب أن رسـخت في أذهان البسطاء والعوام فقالوا بأن وضع الفقيـه الـسيف نتيجـة لـسلوكه طريقة الفقراء ، ألم يحمل بعض كبار أعلام التصوّف السيف عند الضرورة أم أن هولاء لم يقرأوا سير وتراجم أعلام التصوّف ؟ ألم يكن شـعيب بـن حسين التلمساني نفسه صـاحب سـيف[1] ؟ فمحاولـة تخطئـة مـن حمـل السيف من آل البيت في مواجهة البغـاة تعتبر قدحا صريحا في إجتهاداتهم الشرعية وتخطئة مبطّنة للإمام الحـسين C في إجتهـاده وحملـه للـسيف ومواجهته للبغاة والظـالمين وسنثبت هذا من خلال ما كتبه المؤلف .

(١) ذكر ذلك العلامة عبدالله بن حسن بلفقيه في جوابه على مسألة طرح السيف .

قال المؤلف في الصفحة ٢٢ مانصه : (ونصحه إبن عبّاس أن لا يخرج بنسائه لكن الحسين أبى وإباؤه ليس رفضا وإنما إجتهاد إجتهده وأمانة حمّلها بيعة من بايعه أبرزت حقيقة شجاعته الكامنة في صدره لإعادة الحق إلى نصابه فخرج رضي الله عنه وفق ما إجتهده وصمم عليه وجرى أمر الله) أهـ

التعليق : إذا لم يعتقد المؤلف بعصمة الحسن والحسين عليهما السلام _ وهذا مبحث آخر _ كان من المفترض أن يقول عن الإمام الحسين C (فخرج رضي الله عنه وفق ما إجتهده فأصاب في إجتهاده) . إذ لابد للمؤلف من تصويب منهج الحسين C ولكنه تساكت عن تصويبه فماهو مبرر تساكته ؟ هل كان يرى أن إجتهاد الإمام الحسين C وحمله للسيف في مواجهة البغاة والظلمة إجتهادٌ خالف فيه منهج السلامة ؟

و العجب أن يقول المؤلف عن الإمام الحسين C : (خرج لإعادة الحق الى نصابه) والسؤال الذي نوجهه : هل من يخرج لإعادة الحق إلى نصابه مخطئٌ أم مصيبٌ ؟ فإن قال : مخطئٌ فقد كابر وجانب الصواب وإن قال : مصيبٌ فقد أسقط أطروحته وهدمها والسلام ، أمّا قوله في نفس الصفحة عن الإمام الحسين C : (وما ترتّب على ذلك من إستشهاده ومن معه يؤكّد سلامة منهج الصلح ويدين الظلم والظالمين من طرفي الخاذلين والقاتلين .... الخ) أهـ .

التعليق : قوله (سلامة منهج الصلح) تحصيل حاصل وتصويب صواب إلاّ أن في قوله هذا إغماض وتخطئة وتنقيص مبطّن في إجتهاد الإمام الحسين C كونه لم ينهج منهج الصلح فحاول المؤلف بعباراتٍ ضبابية موهمة أن يخفي تخطئته لإجتهاد الحسين C فقطع بسلامة منهج الصلح وسكت عن (تصويب) منهج حمل السيف ، فكأنه أراد أن يقول عن الإمام الحسين C : (لقد إجتهد إجتهادا شرعيّا فلم يصب في إختياره حمل السيف فكانت نتيجة إجتهاده أن لقي حتفه وقتل بالسيف) فلذلك تشبّث المؤلف بمقولة (من حمل السيف منّا أهل البيت قُتل به) ووفقا لفهم المؤلف لهذا المقولة نجده قد حصر السلامة في منهج الصلح وحده مكتفيا بقوله عن الإمام الحسين C : إنّه إجتهد إجتهادا شرعيا فالمؤلف _ من خلال طرحه _ يدرك أن منهج الصلح والميل إليه ضرورة فرضتها معطيات الظروف ولكنه زعم مخطئا بأن هذا الصلح كان مدعوما نبويا وهذا لاشك مجانب للصواب وسنتعرّض لمناقشة قوله وزعمه بأن الصلح كان مدعوما بالنص النبوي كما أنه يدرك أيضا أن منهجية حمل السيف ومواجهة البغاة ضرورة فرضتها معطيات الظروف فالإمام الحسن C من خلال تجييشه للجيش وتعبئته والخروج بجيشه حتى بلغ المدائن كان يرى المواجهة أوجب فأعدّ عدّته للقتال والمواجهة وعندما رأى أن الصلح أوجب وأسلم إتخذ منهج الصلح ومال إليه وكان مصيبا ولو رأى أن منهج المواجهة أسلم في موقف كموقفه لفعل ولو كان يعلم بأن جدّه صلى الله عليه وآله وسلم قد أوصاه بعقد الصلح أو

مدح ذلك الصلح لما جيّش جيشه ولما خرج به الى المدائن لملاقاة طغام الشام وهذا مما يدحض زعم المؤلف و يهدم قوله بأن ذلك الصلح كان مدعوما نبويا ، والحسين C كان لايرى المواجهة أصلا فترك المدينة ومكة تحاشيا للمواجهة فقصد الكوفة بعد أن ضُيّق عليه وكان في طريقه إليها يحبّذ أن يدعه القوم للذهاب الى يزيد أو بلوغه وجهته أو رجوعه من حيث أتى ولكن القوم أرادوه فإختار المواجهة قال الحافظ إبن حجر العسقلاني :

(فتوجه عمر بن سعد إلى الحسين بن علي فلما أتاه قال له الحسين : إختر واحدة من ثلاث : أمّا أن تدعوني فألحق بالثغور وأمّا أن تدعوني فأذهب إلى يزيد وأمّا أن تدعوني فأذهب من حيث جئت ، فقبل ذلك عمر بن سعد و كتب بذلك إلى عبيد الله فكتب إليه عبيد الله لا ولا كرامة حتى يضع يده في يدي فقال الحسين : لا والله لا يكون ذلك أبدا فقاتله فقتل أصحابه كلهم وفيهم بضعة عشر شابا من أهل بيته[1]) أهـ .

فما فعله الحسن والحسين عليهما السلام وما إتخذاه من مواقف كانت كلها صحيحة وسليمة فكل منهما تصرّف وفق معطيات الظرف فتعاطوا مع مواقفهما بفقه الواقع وعلّة المؤلف أنه ينطلق من منطلقات فكرية صوّرت له أن من حمل سيفا من أئمة أهل البيت وواجه البغاة كان

(١) تهذيب التهذيب : ترجمة الإمام الحسين عليه السلام .

مخطئا في إجتهاده كونه لم ينهج نهج (السلامة والمصالحة) وبالتالي سيقتل بالسيف فلذلك إستدل بقول الإمام الحداد رضي الله عنه (من حمل السيف منّا آل البيت قُتل به) في غير موضع الشاهد فقطع بسلامة منهج الصلح وتساكت عن تصحيح منهج حمل السيف سكوتا مريبا وقطعه بسلامة منهج الصلح لا نخالفه فيه ولكننا نخالفه في محاولته تخطئة حملة السيف من أئمة آل البيت والتنقيص والإزراء بفقهم وإجتهاداتهم .

لاشك أن تلك المنطلقات الفكرية التي ينطلق منها المؤلف كانت نتيجة مدخلاته المعرفية الخاطئة فكان حتما عليه ألاّ يفهم مدلول مقولة الإمام الحداد رضي الله عنه على وجهٍ صحيح فتصوّر وصوّر للقارئ أن الإمام الحداد رضي الله عنه يحذّر آل البيت من حمل السيف وهذا لم يصدر منه رضي الله عنه فالإعوجاج في فهم المؤلف لا في عبارة الإمام الحداد رضي الله عنه فهو يعلم بأن من حمل السيف من آل البيت النبوي كان على رأسهم جدّه أمير المؤمنين C وطائفة كبيرة من أولاده وأحفاده ويعلم علما يقينيا أنهم نالوا شرف الشهادة في سبيل الله فكيف سيحذّر من ذلك ؟

ثم إن حمل السيف في وجه البغاة فريضة إفترضها الحق سبحانه وتعالى _ كما قدّمنا _ على المستطيع من عباده وأئمة آل البيت أولى المسلمين طاعة لمولاهم سبحانه وتعالى فمن إجتهد منهم بعد أن إستفرغ الوسع ورأى أن حمل السيف في وجه البغاة أوجب فقد أصاب ومن إجتهد منهم بعد أن إستفرغ الوسع ورأى أن الصلح أوجب لم يخطئ .

هل للتسييس أثرٌ في مدرسة حضرموت ؟

قال المؤلف في صفحة الملاحظة مانصه : (والتشيّع الأساسي مقبول بشروطه والتشيّع السياسي مردود بشبهاته شأننا من ذلك شأننا مع منهج أهل السنّة الأساسي _ ونحن جزء منه _ ومنهج أهل السنّة السياسي ولنا موقف منه ..... الخ) أهـ .

التعليق : في هذه العبارات حاول المؤلف أن يقبل التشيّع والتسنن الأساسي وأن يرد ما سيّس منها بزعمه والأسئلة التي تفرض نفسها هي : ألا يوجد أثر للتسييس اليوم فيما يسمّى بمدرسة حضرموت(١) ؟ ألا يوجد في العلويين من عُيّن بقرارٍ سياسي كخطيب لأكبر المساجد الحكومية في اليمن؟ ألا يوجد في العلويين من بُعث بقرارٍ سياسي لتمثيل اليمن في المؤتمرات الرسمية ؟ هذه الأسئلة تبحث عن أجوبة حتى يمكنّا أن ننفي التسييس عن مدرسة حضرموت أو نثبته .

(١) ستكون لنا وقفة تفصيلية لما يسميه المؤلف بمدرسة حضرموت .

وإستئناسا ننقل من كتابه المناصرة والمؤآزرة العبارة التالية حتى نخضعها للبحث فقد قال هناك : (فالمنافسون لأهل البيت يهمهم جدّا أن تكون أصوات آل البيت تخدم مواقعهم ولكنهم لا يألون جهدا في حبس أصواتهم وكتمها إذا كان الموقف لصالح أهل البيت (١)) أهـ .

التعليق : في هذه الوقفة نود أن نوجّه بعض الأسئلة للمؤلف لعله يجيبنا فنقول : من هم المنافسون لأهل البيت الذين يسعون لكسب أصواتهم لخدمة مواقعهم ؟ وهل إستطاع هؤلاء المنافسون أن يكسبوا بعضا من دعاة العلويين وقاموا بتعيينهم في المناصب شبه الرسمية وإستغلوهم ليقفوا على منابر السلطة ليقوموا بتلميعها ؟ ومن الذي قام بحبس أصوات البعض من أهل البيت ويكتمها ؟ وماهو موقف المؤلف من هؤلاء الذين حبسوا أصوات أهل البيت وكتموها ؟ وهل للمؤلف ولاء من أي نوع لهذا المنافس لأهل البيت ؟

قال المؤلف في نفس الصفحة مانصه : (وقد نهى الله الأمّة عن الجدل وذلك بقول المعلّم الأعظم صلى الله عليه وسلم : ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلاّ أوتوا الجدل) أهـ .

(١) المناصرة والمؤآزرة: الصفحة ٤٧ .

التعليق : أولا هذا الحديث من أحاديث الآحاد عن أبي أمامة صدي بن عجلان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والحديث ضعيف بكافة أسانيده ويحسّن بالمتابعات والشواهد ثانيا : هذه عمومات وإطلاقات يستدل بها المؤلف وقد أكثر منها في كثير من مفاصل كتابه فالجدل المنهي عنه إنما هو المجادلة في الباطل أمّا الجدل والكلام في الحق فليس مما نهى الله تبارك وتعالى عنه عباده ولم ينه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عن ذلك وهذا مما يدركه البسطاء وما ذمّ الجدل بإطلاقه أونهى عنه إجمالا إلاّ من إنقطعت حجّته وتهاوت أدلّته فإن ذمّ الكلام والمناقشة والجدل بالإطلاق لايكون إلاّ سترا لجهل أو كتما لحق ومن هنا جاءت مقولة (التسليم المطلق) قد يحتج علينا أحدهم فيقول : قال الإمام الحداد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

وسلّمْ لأهلِ الله في كلِّ مُشكِلٍ * لديْكَ لديْهِمْ واضحٌ بالأدلّةِ

الجواب على ذلك من وجوه عدّة الأول : إنّ الإمام الحداد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على سعة علمه وزهده وصلاحه وورعه إلاّ أنّه أيضا يتمتع بذكاء حاد ودقّة معهودة في ضبط ألفاظه يدرك هذا من أكثر المطالعة في مؤلفاته ولو تأمّلنا قصيدته التائية جيداً لأدركنا معاني قوله .

الوجه الثاني : قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في البيت الذي قبله :

وكم من قريبٍ بعّدته عبارةٌ * عن الفهمِ فأستمسكْ بحبلِ الشريعةِ

من دقّة ألفاظه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قوله : (وسلّم لأهل الله) ولم يقل : وسلّم لكل من يدّعي ويزعم بأنه من أهل الله ولو أردنا توصيف أهل الله لملئت بأوصافهم وأحوالهم المجلدات ولكنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد أراحنا فأوجز في وصف أحوالهم في نفس القصيدة فقال :

فما في طريق القوم بدءاً ولا إنتها * مخالفةٌ للشرعِ فأسمع وأنصتِ
وخل مقالات الذين تخبّطوا * ولا تكُ إلاّ معْ كتابٍ وسنّةِ
فثم الهدى والنور والأمن من ردى *ومن فتنةٍ تُخشى وزيغٍ وبدعةِ
ومتّبعو حُكم الكتاب وسنّةٍ * همُ المفلحون الفائزون بجنّةِ

الوجه الثالث : قوله (في كل مشكلٍ لديك) يخرج منه من لا إشكال لديه في أمرٍ من الأمور وبالتالي فإن التسليم _ إن جاز _ لايمكن أن يكون تسليما مطلقا بل مقيدا على من بدا له إشكال في أمرٍ من الأمور وعلى التنزّل فإن التسليم المطلق لايكون إلاّ لمعصوم أمّا من لا عصمة له فلا تسليم له كائن من كان .

ونلاحظ قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (وكم من قريبٍ بعّدته عبارةٌ عن الفهمِ) بمعنى : كم من قول بسيط المعنى سهل الإدراك صعّبته عبارة قائله فلم يدرك فهم هذا القول سامعه فلذلك قال (عن الفهم) ثم نصح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ القائل والسامع بالإستمساك بحبل الشريعة ولم ينصح بالإستمساك بأقوال الرجال وما وصلوا إليه من فهم فكل منهم له فهمه الذي قد يناقض الآخر فالمهم إخضاع مقالهم جميعا لما جاءت به الشريعة .

من هم أهل الله ؟

لو أردنا أن نعرف شيئا عن إطلاق هذه الصفة وعلى من أطلقت فإننا نجد أن الثعالبي قد بسط هذه المسألة في كتابه : (ثمار القلوب في المضاف والمنسوب) فقال : (أهل الله : كان يقال لقريش في الجاهليّة أهل الله لما تميّزوا به عن سائر العرب من المحاسن والمكارم والفضائل والخصائص التي هي أكثر من أن تحصى ، فمنها مجاورتهم بيت الله تعالى وإبتلاهم بسكن حرمه وصبرهم على لأواء مكة وشدّتها وخشونة العيش بها _ حتى قال _ فلمّا جاء الله تعالى بالإسلام وبعث منهم خير خلقه وأفضل رسله محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تظاهر شرفهم وتظاعف كرمهم وصاروا على الحقيقه أهلا لأن يدعوا أهل الله فأستمر عليهم وعلى أهل مكة وعلى أهل القرآن هذا الإسم حين قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أهل القرآن هم أهل الله وخاصّته وقال لعتّاب بن أُسيد لمّا بعثه إلى مكة : هل تدري على من إستعملتك ؟ إستعملتك على أهل الله[1]) أهـ .

التعليق : لاشك أن توظيف الإمام الحداد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لهذا الوصف كان توظيفا إصطلاحيا وإلا فالإطلاق اللغوي يدخل أهل مكة الذين إستعمل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عليهم عتّاب بن أسيد بعد الفتح ولاشك أنهم الطلقاء ومسلمة الفتح ولو تعنّت متعنّت محتجا بظاهر قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لما تنكّب عن حقيقة ولا جانب صواب .

قال المؤلف في الصفحة ١٠ مانصه : (وخاصة قضية آل البيت وهي القضية التي تكاد أن تبرز على المحيط بمعان تثير القلق وتصنع الحسرة مع أنها إحدى قضايانا التاريخية المسكوت عنها عند عقلاء المنهج الأبوي لا لأن السكوت أولى ولكن لكثرة التناول المغلوط _سلبا أو إيجابا_ في هذه القضية فصار السكوت كما عبّر به الشاعر والسكوت سلامة) أهـ .

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي الصفحة ٩_ ١٠ .

التعليق : هذه الفقرة تحتاج منّا الى وقفة تفصيلية فنقول أولا :

قوله : (وهي القضية التي تكاد أن تبرز على المحيط) أهـ . فقد أدخل المؤلف (أن) في خبر كاد وعند النحاة لا تدخل (أن) في خبر (كاد) لقول أبي البركات إبن الأنباري عند مناقشته لحديث النبي ﷺ (كاد الفقر أن يكون كفرا) قال : (فأمّا الحديث _ كاد الفقر أن يكون كفرا _ فإن صح فزيادة (أن) من كلام الرواي لا من قوله ﷺ لأنه أفصح من نطق بالضاد[1]) أهـ .

ثانيا : يقر المؤلف بأن لآل البيت قضيّةً تاريخيةً مسكوتاً عنها عند عقلاء المنهج الأبوي _ حسب تعبيره _ فقد وصف من سكت بالتعقّل ولا مقابل للسكوت إلاّ الكلام فيلزم من قوله هذا : أن من تكلّم ولم يسكت عن هذه القضيّة ليس من العقلاء ، والمعلوم أن من أكابر العلويين بحضرموت من تكلّموا ولم يسكتوا عن قضية آل البيت التاريخية ومنهم قطب الدعوة والإرشاد الإمام عبدالله بن علوي الحداد رَضِيَ اللهُ عَنهُ والإمام علي بن حسن العطاس رَضِيَ اللهُ عَنهُ فهل المؤلف لايعتبرهما من العقلاء أم أنه سيخرجهما من المنهج الأبوي برمّته ؟

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين صفحة /٤٥٣ .

قال الإمام الحداد رَضِيَ اللهُ عَنهُ في ديوانه الدّر المنظوم :

جَهلوا حقّا لقومٍ بينهُمْ * من ذوي الحق بدورٍ أسْفَرَتْ
من دُعاةِ الخيرِ أعلامِ الهُدى * والنّدى من عترةٍ قد طُهّرَتْ
ظلمُوها حقّها فإستنصرتْ * برسولِ اللهِ حتّى نُصِرَتْ

التعليق : هاهو الإمام الحداد رَضِيَ اللهُ عَنهُ لم يسكت في هذا الموضع وفي غيره وتكلّم عن قضيّة أهل البيت فمن هي العترة المطهّرة المظلومة ؟ ومن هم أولئك الظالمون الذي قصدهم الإمام الحداد رَضِيَ اللهُ عَنهُ ؟ وقال الإمام علي بن حسن العطاس رَضِيَ اللهُ عَنهُ في ديوانه قلائد الحسان :

ومن كان يحكي عن إصابة معاوية * بحرب أبي السبطين فهو المحاربُ
ولو كان في صفّين قام نصيفه * جهاراً وقد حالت عليه الكتائبُ
فو الله لو عاينت تلك لكنت في * جنود أمير المؤمنين أحاربُ
أوالي ولي الله ناصر دينه * ومن نزل القرآن فيه يخاطبُ
فويح إبن هندٍ من عداوة مهتدٍ * ينازعه في حقّه ويطالبُ
فلله ما أجراه فيما أتى به * على حبر علمٍ قدّمته الأطايبُ

ثالثا : قول المؤلف : (لا لأن السكوت أولى ولكن لكثرة التناول المغلوط) أهـ . فهذا القول الذي ساقه حجة عليه لا له وفيه دلالة قاطعة على خلل في رؤية المؤلف للأمور وضعف إستقرائه للتاريخ والواقع معاً وحتى نثبت صحة ما ندّعيه نقول :

طالما أن هناك تناولا مغلوطا للقضيّة _ كما زعم المؤلّف _ فإنّ الحاجة للكلام والتبيين أدعى وأوجب من السكوت ومن المعلوم بالضرورة أن السكوت يُسهم إسهاماً مباشراً في تثبيت الأغاليط والأضاليل وترسيخها في أذهان العوام فتصبح عندهم _ بالتقادم _ من المسلّمات التي لا تقبل نقاشا ولا تحتمل رأياً فعندما إنحرفت الأمم الغابرة في عبادتها لله تعالى وجعلت له أنداداً يعبدونهم من دونه أرسل سبحانه رسله بالبينات فقال تعالى : (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ) الحديد : ٢٥ ومن المعلوم بالضرورة أيضا أن التبيين لايكون إلاّ بالكلام لا بالسكوت وعندما تتخبط الأمّة وتظهر فيها البدع والمنكرات والمظالم والجور فإنه يتوجّب على كل ذي علم أن يظهر ما عنده لا أن يسكت فمن كتم علما ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار وبهذا يظهر لنا بأن حجّة من قال بالسكوت داحضة .

إتهام المؤلف للساكتين بالمشاركة في دمار الأمّة

المؤلف _ ودون شعور منه _ إعترف بالنتائج السلبية للسكوت فقال في الصفحة ١١ مانصه : (وطال أمد السكوت حتى إستفاد المهندسون للقضايا من سكوت العقلاء وحوّلوا منه أحد مواد الإنفجار الطائفي في العلاقات بين المصلين) أهـ .

التعليق : هذا إقرار صريح منه بأن السكوت كان عنصرا هامّا من عناصر الإفساد والتأزّم في العلاقات بين المصلّين فلولا _ماسمّاه المؤلف _ بسكوت العقلاء لما إستفاد من السكوت من إستفاد ليحوّله الى عنصرٍ من عناصر الإنفجار الطائفي بين المصلين _ كما قال _ فالمؤلف بهذا الإقرار الصريح يرتّب النتائج السلبية المدمّرة على سكوت العقلاء وبذلك فإنه يصفهم بالمشاركة في مشروع دمار الأمّة بسكوتهم ، ثم زعم بأنه قد شرع بالكلام بين أقبية الصامتين _ على حسب تعبيره _ وهنا يجب أن نسأله : هل تخلّى عن التعقّل وأدخل نفسه في دائرة المتهوّرين ؟ وهل لازال يصف من سكتوا بالعقلاء بعد أن حمّلهم النتائج السلبية التي ترتّبت على سكوتهم ؟

قال المؤلف في الصفحة ١٣ مانصه : (ونحن قد رضينا السكون والسكوت وخاصة بعد أن نفض العديد من حملة قرار العلم والحكم أيديهم عنّا نحن أهل البيت وإستأثروا بالقرآن والسنّة والدعوة وهداية الشعوب وصاروا يحذّرون الناس من ذواتنا الحيّة وأجداثنا الميّتة _ حتى قال في الصفحة ١٤ _ ولهذا فإننا نصرخ اليوم في وجوه الشر وأبواقه وننادي أحفاد الشجرة الطيّبة أينما كانوا وحيثما كانوا .) أهـ .

التعليق : هنا يكرر المؤلف إعترافاته بأنهم قد إرتضوا السكون والسكوت وهذه إعترافات خطيرة يسوقها المؤلف دون شعور منه والغريب قوله : (أننا نصرخ اليوم) فنقول : على رسلك !! لا حاجة لصراخك فالصراخ ليس من طبع العقلاء فكن منهم ولا تصرخ .

أما قوله بأن هناك من نفضوا الأيادي عن أهل البيت وإستأثروا بالقرآن والسنّة ودعوة وهداية الشعوب فجميل أن طرق هذا المفهوم إدراكه ولكن ما نريد أن نطرق به إدراكه أيضا : أن هذا النفض والإستئثار لم يكن وليد اليوم ولم يأت مصادفة فقد تم التقعيد له منذ أزمان متطاولة فليكن المؤلف وغيره من هذا على بال ، أمّا أحفاد الشجرة الطيبة الذين يناديهم فقد كانوا ولا زالوا يطالبون العقلاء أن يتكلّموا ويبيّنوا لأولئك الأحفاد كل الحقائق مجرّدة ويظهروا لهم _ بالأدلّة لا بالترّهات _ ما أشكل عليهم من غوامض المرويات وأدق المفاصل التاريخية وأن يقبلوا إستشكالاتهم وفتح باب الحوار معهم للمناقشة والإستجلاء والإيضاح

لكن أولئك العقلاء إرتضوا السكوت أمام هؤلاء وأسئلتهم المحرجة ومن حاول من أولئك العقلاء مخاطبة أولئك الأحفاد قال لهم : (السكوت سلامة) وهذا طبعا ترحيل للجهل وستره بأستار السكوت فالكثير ممن يرددون مقولة (السكوت سلامة) لم يفهموا مقاصد السلف من هذا القول ، فالسلف لم يأمروا بالسكوت مطلقا وإنما قالوا هذا لمن أراد الإثارة والتشغيب و تناول بعض المسائل أمام العوام فنهوا عن الكلام وفضّلوا السكوت في هذا الموضع فقط حتى لا تضطرب ولا تهتز ثوابت العوام والبسطاء أمّا من جاءهم مستفسرا حققوا له المسائل وحرروا له إشكالاته وسننقل فيما يلي وصيّة الإمام الحداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ للعلماء بالكلام وتحذيره من ضرر السكوت وما يترتّب عليه من ضرر في الدين .

فما يهمنا هو إعتراف المؤلف أن هناك من إستغل هذا السكوت فحوّله الى عنصر من عناصر الإنفجار الطائفي وهنا يظهر بجلاء تام أن المؤلف يطلق أقوالا _ دون إدراك منه _ يتّهم من خلالها نفسه والعقلاء بالمشاركة في مشروع دمار الأمّة وبقوله هذا أثبت بأن حجّة من رأى السكوت داحضة إذ لولا السكوت لما بلغ الأمر بالأمّة إلى شفير الهاوية حتى أدخلها في برميل البارود الطائفي الذي يكاد ينفجر فهل أدرك المؤلف مخاطر سكوت العقلاء وحجم مشاركته في مشروع دمار الأمّة ؟

فضل السكوت وفضل الكلام

إختصم رجلان إلى سعيد بن المسيّب في النطق والصمت وأيهما أفضل فقال : بماذا أبيّن لكما ؟ قالا : بالبيان فقال : إذن هو الأفضل[١] ، وقال الذهبي : (قال الدارقطني : إختلف قوم من أهل بغداد فقال قوم : عثمان أفضل وقال قوم : علي أفضل فتحاكموا إليّ فأمسكت وقلت : الإمساك خير ثم لم أر لديني السكوت[٢] ... الخ) أهـ . قال الأحنف : (الكلام أفضل من الصمت لأن الصمت لايعدو فضله فاعله وفضل المنطق ينتفع به من سمعه وقال إبن عيينة : الصمت منام العلم والمنطق يقظته ولا منام إلاّ بيقظة ولا يقظة إلاّ بمنام[٣]) أهـ وقد بيّن العلماء متى يذم الجدل ومتى يستحسن الكلام[٤] ، والغريب أن الكثير من الأشاعرة يذمّون علم الكلام بينما نجد أن أبا الحسن الأشعري له رسالة في (إستحسان علم الكلام[٥]) .

---

(١) محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني : ١٤١/١.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي : ٤٥٧/١٦ .

(٣) ربيع الأبرار للزمخشري : ٤٠٥/٢

(٤) جامع بيان العلم وفضله لإبن عبدالبر : ١ /٩٢٨ .

(٥) مذاهب الإسلاميين : الدكتور عبدالرحمن بدوي الصفحة ١٥-٢٥ .

قال المؤلف في الصفحة ١٥ مانصه : (إنني أعلم أن من أهل البيت اليوم ومن غيرهم من لايرغب السلامة والنجاة من وجهة نظرنا بل ربما إعتبر هذا العرض تدخلا جبانا وجهلا بيّنا وإنحيازا في تحليل المواقف ولغة عاطفية خالية عن العقلانية الواعية) أهـ .

التعليق : لا شك أن هناك من سيوافق المؤلف على أطروحته وهناك من يخالفه وهذا حق مشروع لكل قارئ وعلينا أن نحترم كل الآراء ومن حقنا أيضا أن نبدي رأينا ونقيمه على الأدلّة فنقول : هذه لغة قامت على القراءة المغلوطة للواقع فهناك الكثير من أهل البيت وغيرهم ممن لايرغبون بالسلامة والنجاة المكتوبة على صفحات الوهم فالمؤلف ليس بمعزل عن التوهّم والخطأ في قراءته للواقع والمواقف والأحداث قال الإمام محمد أبو زهرة رحمه الله تعالى :

(ومن أسباب الإختلاف مانراه من تفاوت المدارك فمنها ما ينفذ إلى الحقيقة ومنها ومايسيطر عليه الوهم ومنها ما يذهب به الخيال في متاهات فكرية مختلفة تحت سلطان أفكار موروثة وليست الأوهام مقصورة على العوام بل إن العلماء قد تسيطر عليهم أوهام تغشى بصائرهم فلا يدركون الحقائق على وجهها[١]) أهـ .

---

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية : الصفحة ٩ .

فالسلامة والنجاة الحقيقية يسعى إلى بلوغها كل مسلم عاقل بل هي قاعدة شرعية _ كما قال _ ولكن يبدو أن المؤلف لاينظر إلى مباني هذه القاعدة ولا معانيها إلاّ من منظاره الخاص فالمتبوع الأعظم ﷺ كان يتطلّب السلامة ويوصي بها صحابته وهم في أحداق الخطر فكان ﷺ يعلّمهم كيفية أداء الصلاة وهم في لباس الحديد .

أمّا السلامة والنجاة التي تقوم على مفهوم السكوت المفضي الى دمار الأمّة فليست سلامةً بل وهما يتوهّمه ويزعم أنه منهج السلامة وقد ردّ على نفسه وأسقط مقدماته مما إستدل به من حديث الحسن C عن أبي موسى من قوله ﷺ : (إنّه تختلس عامة عقول أهل ذلك الزمان) . فالسكوت المفضي الى الدمار من إختلاس العقول أيضا ولا يمكن للسكوت أن يكون علاجا ناجعا لأمراض الأمّة ومشاكلها بل هو حالة من حالات التخدير لجسد الأمّة لتفتك بها الأخطار والشرور فتقطّع أوصالها .

قال الإمام الحداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (والعامّة قد غلب عليهم التساهل بأمر الدين علما وعملا فلا ينبغي للعلماء أن يساعدوهم على ذلك بالسكوت عن تعليمهم وإرشادهم فيعُم الهلاك ويعظم البلاء[1]) أهـ .

(١) النصائح الدينية والوصايا الإيمانية : الإمام الحدّاد . الصفحة ٧٩ .

إتهام المؤلف لمخالفيه بالتسييس

قوله في الصفحة ١٧ : (إن المحب المفرط والمبغض المفرّط ذراعا تسييس هالكتان يخترقهما العدو المستثمر لإطالة رحلة الغربة بين المسلمين وإسلامهم .... الخ) أهـ .

التعليق : ليس المحب المفرِط والمبغض المفرّط من أذرعة التسييس فحسب فأذرعته متعددة ومتلوّنة فالتسييس إخترق الكثير من علماء ودعاة ووعاظ ولايزال فإستطمعهم فتهافتوا في أتونه تهافت الفراش في النار وتسييس العلماء والدعاة والوعّاظ والمفكرين والوجهاء أعظم خطراً وأشد فتكاً بالديانة والأمّة من تسييس العوام والبسطاء وقد قيل : (زلّة العالِم زلّة عالَم) فمن الذي يسيّس البسطاء والعوام ؟ ومن ينصب لهم الفخاخ والمصائد ؟ ومن الذي يجتذبهم لتبنّي أفكاره وأطروحاته ؟ أليس دعاة السياسة ووعاظ السلاطين ؟ فالكثير من علماء الطوائف الإسلامية ومنهم بعض المتصوّفة قد غرقوا في التسييس إلى الأذقان وكل طرف من هذه الأطراف وأتباعه يرى أنه الوارث الأوحد لأخلاق وعلم النبوّة وأنّه الوحيد السالك سبل الهداية والرشاد ومن خالفه فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ، فلماذا يحاول المؤلف أن يلصق تهمة التسييس في خصومه العقائديين فقط ؟

قال الحبيب علوي بن عبدالله بن شهاب رحمه الله تعالى عند ذكر الحبيب عمر بن حسن الحداد رحمه الله : (وذات مرة خرج من السوق وهو حامل سمن في وعاء _أو قال سيدي سليط _ فعارضه رجل مقرّب عند الدولة فقال له : ياحبيب عمر مايصلح أنت تحمل هذا هاته با أحمله لك فقال له : أنا ريّض فكلّف عليه وآخرته أعطاه إيّاه يحمله والحبيب عمر مايعرف الرجّال أنه مقرّب عند الدولة فلما وصل إلى الدار قالوا له : شف فلان لي حمل لك السمن مقرّب عند الدولة فقال لهم : ما يتقرّب عند الدولة إلاّ عاصي الآن معاد يصلح لنا السمن وأنا ما آكل شي حملته يد عاصي فأخذه وتصدّق به[1]) أهـ .

رحم الله الحبيب عمر بن حسن الحداد فما أكثر من سيسمّيهم عصاةً في هذا الزمان إلاّ أنّهم قد تظاهروا بمظاهر الأتقياء فإذا كان الحبيب عمر رحمه الله لا يأكل شيئا مما حملته يد عاص متقرّب لحاكم فماذا سيقول لو رأى بعضاً ممن سمّاهم عصاةً وهم يلقّمون أتباعهم بأيديهم المباركة كي ينال السذّج البركة من أيدي ممن يسمّيهم عصاة .

(١) مجموع كلام الحبيب علوي بن شهاب رحمه الله _ مخطوط

وقال رحمه الله تعالى عند ذكره للحبيب عبدالله بن عمر بن يحيى رحمه الله تعالى قائلا : (جاء أحد الملوك الى عند الحبيب عبدالله بن عمر بن يحيى وقال للحبيب عبدالله : شفنا لي أعمال كثيرة . فقال له الحبيب عبدالله بن عمر : ولك أوزار كالجبال ما باداهنك ويومك والي[1]) أهـ

علينا أن نلاحظ بإهتمام قول الحبيب علوي بن شهاب رحمه الله تعالى : (جاء أحد الملوك الى عند الحبيب عبدالله ولم يقل ذهب الحبيب عبدالله إلى أحد الملوك) أهـ . وهذا عين مافعله أحد السلاطين عندما جاء إلى الإمام عمر بن عبدالرحمن العطاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ طالبا مشورته فهل يوجد في دعاة العلويين اليوم من يؤتى إليه ويقصده الحاكم للمشورة ؟ أم أن العكس هو الحاصل ؟ وهنا يظهر البون الشاسع بين من تقدّم من السلف الصالح وبين بعض المعاصرين وعلى العموم فلا ضير في قرب عالم أو داعية من سلطان أو حاكم طالما إقتضت ذلك ضرورة أو دعت إليه حاجة أو يمكن أن يكون فيه مصلحة الأمّة ولكن ما يحدث غير ذلك والواقع خير شاهد .

(١) المصدر السابق .

إستدل المؤلف في الصفحة ١٩ بقول الحافظ إبن عبد البر من كتاب الإستيعاب وكرر ذلك في الصفحة ٤٤ بما نصه : (يا أخي إن أباك لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم استشرف لهذا الأمر فصرفه الله عنه ووليها أبو بكر ثم إستشرف لها وصرفت عنه إلى عمر ثم لم يشك وقت الشورى أنها لا تعدوه فصرفت إلى عثمان فلما قتل عثمان بويع ثم نوزع حتى جرد السيف فما صفت له وإني والله ما أرى أن يجمع الله فينا النبوة والخلافة فلا أعرفن ما أستخفك سفهاء الكوفة فأخرجوك) أهـ

التعليق : أولا ما نقله المؤلف ليس مطابقا لما رواه الحافظ إبن عبدالبر في الإستيعاب فإمّا أن يكون المؤلف قد تصرّف في الرواية تصرفا يسيرا فلم ينقلها حرفيا ولم يشر إلى تصرّفه أو أن هناك إختلافاً بين النسخ المطبوعة للإستيعاب فما هو موجود في النسخة التي بحوزتنا كما يلي :

(وروينا من وجوه أن الحسن بن علي لما حضرته الوفاة قال للحسين أخيه يا أخي إن أبانا رحمه الله تعالى لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم إستشرف لهذا الأمر ورجا أن يكون صاحبه فصرفه الله عنه ووليّها أبو بكر فلما حضرت أبا بكر الوفاة تشوّف لها أيضاً فصرفت عنه إلى عمر فلما إحتضر عمر جعلها شورى بين ستة هو أحدهم فلم يشك أنها لا تعدوه فصرفت عنه إلى عثمان فلما هلك عثمان بويع ثم نوزع حتى جرد السيف وطلبها فما صفا له شي منها وإني والله ما أرى أن

يجمع الله فينا أهل البيت النبوة والخلافة فلا أعرفن ما استخفك سفهاء أهل الكوفه فأخرجوك[1]) أهـ .

وقد تتبعنا كتاب الإستيعاب للبحث عن هذه الوجوه التي ذكرها إبن عبدالبر ولم نجد لها أثرا وعليه تكون هذه الرواية في حكم المردود إبتداءاً إذ لا إسناد لها ومن المعلوم بالضرورة أن المردود لا إحتجاج بألفاظه أصلا ، كما أن الحافظ إبن عبدالبر في كثير من الأحيان يدّعي الإجماعات التي لم يقم عليها دليلا وقد وجّهت إلى إجماعاته بعض الطعون كما جاء في إجماعات إبن عبدالبر ما نصه : (نظراً لتوسّع إبن عبدالبر في قواعده الأصولية التي رجّحها كإحتجاجه بقول الأكثر لذلك صارت محل الإنتقاد ورماه بعض العلماء بالتساهل لأجل ذلك وكان أول من لفت النظر إلى الطعون التي وجّهت لإبن عبدالبر أستاذنا الدكتور إسماعيل سالم رحمه الله أثناء تدريسه لنا في الدراسات العليا مادة البحث الفقهي ومناهجه فقد ذكر في كتابه البحث الفقهي قال : حذر علماء المالكية من إتفاقات إبن رشد وإجماعات إبن عبدالبر وخلافيات الباجي[2]) أهـ . وعلى التنزّل نقول : هناك ملاحظات حول بعض الألفاظ في متن هذه الرواية وفيها من العلل القادحة مايلي :

(١) الإستيعاب في معرفة الأصحاب : الصفحة ٢٢٠-٢٢١ لإبن عبدالبر .

(٢) إجماعات إبن عبدالبر الصفحة ٤٦٥ . سيد عبده بكر : دراسة فقهية مقارنة رسالة ماجستير جامعة القاهرة كليّة دار العلوم قسم الشريعة الإسلامية

* **أولا** : أن لفظ (إستشرف) ورد مرّة واحدة في رواية إبن عبدالبر في الإستيعاب ثم أعقبه بلفظ (تشوّف) وما نقله المؤلف مختلف عن رواية إبن عبدالبر وفيه تكرار للفظ (إستشرف) فمن أين جاء المؤلف بهذا التكرار الذي لا وجود له فيما نقله عن إبن عبدالبر ؟ وفي هذا دلالة واضحة على عدم دقّة ألفاظ المؤلف وعدم تركيزه على ما ينقله فمدلول الإستشراف يختلف تماما عن مدلول التشوّف فربما يكون حدث في لفظ إبن عبدالبر تصحيف من النسّاخ فكتبوها (إستشرف) بعد أن كانت (إستشوف) خصوصا أن مابعدها (تشوّف) .

* **ثانيا** : هذه الرواية تصوّر الإمام علي وأولاده عليهم السلام وكأنهم طلاّب مُلك وسعاة لحطام الدنيا فما تضمنته رواية إبن عبدالبر من ألفاظ تحمل إنتقاصا وإزراء بالإمام علي وأولاده عليهم السلام ولا غرابة أن تكون هذه الرواية من وضع النواصب أرادوا من خلالها أن يصوّروا عليّا وأولاده عليهم السلام بأنهم طلاّب مُلك وإذا علمنا بأن إبن عبدالبر كان أندلسيا والأندلس أموية الهوى فلا غرابة أيضا أن إبن عبدالبر نفسه كان متأثرا بثقافة بيئته الأموية الأندلسية التي نشأ فيها .

* **ثالثا** : لا يمكن أن يصف الإمام الحسن أخاه الحسين بأنه سخيف يستخف به سفهاء الكوفة فهل يسوغ لعاقل قبول صدور هذا القول من إمام جليل نشأ وترعرع في أحضان النبوة وأكناف الأئمة الأطهار ؟

* **رابعا** : إذا كان الإمام علي C يعلم بأن لا حق له في الأمر فلماذا يستشرف لأمرٍ لا حق له فيه ؟ أليس هو القائل في خطبته الشقشقية[١] عن أبي بكر رضي الله عنه : وإنّه ليعلم أنّ محلّي منها محلّ القطب من الرحى ؟ وقال الإمام الطبري : (قال علي رضي الله عنه : قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أرى أحدا أحق بهذا الأمر منّي[٢]) أهـ .

* **خامساً** : تحيط باللفظ عدة قوادح تخالف تسلسل الأحداث التاريخية فالحافظ إبن عبدالبر قال في روايته مانصه : (أن الحسن بن علي لما حضرته الوفاة قال للحسين) فهذا حوار بين الحسن والحسين ي عند حضور وفاة الإمام الحسن والمقطوع به أن الإمام الحسين لم يكاتبه أهل الكوفة ولم يخرج إليهم إلاّ بعد وفاة الإمام الحسن C بنحو العشر سنوات فكيف يقول لأخيه الحسين : فأخرجوك ؟ فإن قيل : أنها من باب الإخبار بالمغيّب قلنا : إبن عبدالبر لم يعقّب بما يوحي بذلك فإن قيل : أنها من صيغ (المجاز المرسل) والتي من وجوه الإخبار حالاً عمّا سيقع إستقبالا قلنا : تعريف المجاز المرسل : عبارة في غير موضعها تمنع من تحقق وقوع المعنى الأصلي فلا حجة في هذا .

(١) سمّيت بالشقشقيّة لقوله عليه السلام : (تلك شقشقة هدرت ثم قرّت) قال إبن عبدالبر في جامع بيان العلم ١/٩٨٦: الشقشقة : مايخرجه الفحل من فيه عند هياجه .

(٢) تاريخ الإمام الطبري ٤/٤٥٨ .

فإن قيل : بأنها من صيغ التحذير فكأنه أراد أن يقوله لأخيه :
لا أريد أن يرقى إلى علمي بأن سفهاء الكوفة إستخفك فأخرجوك _ أي بعد قوع الفعل _ وهو الخروج قلنا : هذا وجه مقبول _ مجازا _ ولكن ما ليس بمقبول عبارة القدح بإلإستخفاف وعلى العموم فهذه مناقشة منّا للفظ العبارة من باب التنزّل وإلاّ فالرواية بلا إسناد ومالا إسناد له لا إحتجاج به .

قال المؤلف في الصفحة ٢٠_٢١ عن الحديث المسمّى بحديث الصلح : (وأيّدت النبوة موقفه الشجاع : إن إبني هذا سيّد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين . فأي الموقفين أدعى للإتّباع ؟) أهـ .

التعليق : المؤلف _ من خلال أطروحته_ لايدرك حقيقة مواقف الأئمة عليهم السلام والمباني الفقهية لإجتهاداتهم وإتخاذهم قرار حمل السيف أو الميل للمصالحة وفق مقتضيات المواقف ؟ فهو يرى أن صلح الإمام الحسن C مع معاوية كان مؤيداً نبويا فلذلك نجده يقول :
(وأيدت النبوّة موقفه الشجاع) في الوقت الذي لا يرى بأن حمل الإمام الحسين C للسيف كان مؤيدا نبويا ولذلك قال : (فأي الموقفين أدعى للإتباع) قد يقول قائل : أن المؤلف يصوّب إجتهاد الامام الحسين C بحمل السيف أيضا ولكنه يرجّح الميل للصلح على حمل السيف والمواجهة فلذلك قال : (فأيهما أدعى للإتباع) نقول :

أولا : إن إستدلاله بقول الإمام الحداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (من حمل السيف منّا آل البيت قتل به) يدل على أنّه لايصوّب منهج حمل السيف ولو كان يصوّبه لما إستدل به ، والأولى بالمؤلف أن يصوّب منهج حمل السيف في وجه البغاة بصراحة وشفافية لا أن يلجأ الى التمحّلات والأساليب الضبابية فلذلك قلنا : أن من إجتهد منهم وإستفرغ الوسع ورأى الميل للصلح أوجب فقد أصاب ومن إجتهد منهم وإستفرغ الوسع ورأى أن مقتضيات الموقف ولوازمه تستدعي حمل السيف لم يخطئ .

ثانيا : هل حاز المؤلف الملكات التي تمكّنه من معرفة الراجح والمرجوح ؟ فترجيحه للصلح يلزم منه وجود المرجّح إذ لا ترجيح بلا مرجّح فما هو المرجّح الذي رجّح به منهج الصلح ؟ فإن كان قد جعل من حديث الصلح المزعوم مرجحا فالحديث لايصلح للإحتجاج به وسيأتي الكلام عن هذا الحديث وسنبيّن إختلاف المحدّثين حوله وأنّه من المرسلات وقد ردّه كبار الحفاظ وتكلّموا في أسانيده ومتنه فما أريد قوله أن موقف المؤلف ورأيه في المسألة يندرج ضمن المباني الفقهية لأقوال بعض الفقهاء ممن مالوا إلى تخطئة بعض أئمة أهل البيت كإبن العربي المعافري أو ممن حسّنوا صنائع يزيد بن معاوية كالغزالي الطوسي قال العلامة المقبلي رحمه الله تعالى :
(وأعجب من ذلك من يحسّن ليزيد المرتد الذي فعل بخيار الأمّة مافعل وهتك مدينة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وقتل الحسين السبط وأهل بيته وهتكهم

وفعل مالو إستمكن من مثل فعله عدوهم من النصارى ربما كان أرفق منه ومن جملة المحسّنين له حجة الإسلام الغزالي ولكنه في تصرفاته كلها كحاطب ليل يجمع في حطبه الحيّة والعقرب ولايدري ، وما يهوّن من صنع يزيد إلا مخذول أدركته الشقاوة في مشاركته بطوامه المرديات فإيّاك والتفريط والإفراط[١]) أهـ .

قال العلامة أبوبكر بن شهاب رحمه الله : (إن الغزالي وإن جل قدرا أو تبحّر علما ليس بمعصوم عن الخطأ في الإجتهاد والنظر وقد تبيّن صدور أغلاط كثيرة منه في الفلسفيات والطبيعيات فلا بدع إن صدرت منه غلطات عن إجتهاده في الدينيات ، أليس من المشهور عن أئمة السادة العلوية كما سمعت ذلك عن الوالد أحمد بن علي الجنيد رحمه الله وغيره أنهم يقولون : أن في الإحياء مسائل نود أن نمحوها ولو بماء العيون منها ذبّه عن أهل البغي[٢]) أهـ .

الإمام الغزالي رحمه الله تعالى على جلال قدره وسعة علمه لم يكن معصوما وهو من فلاسفة المسلمين الذين خاضوا في الكلاميات وعليه مآخذ شتى ذكرها أهل العلم ولم يكن متبحرا في علم الحديث بإعترافه فقد قال رحمه الله في كتابه قانون التأويل : (وأعلم أن بضاعتي

(١) العلم الشامخ في تفضيل الحق على الآباء والمشائخ : الصفحة ٤٥٥ .

(٢) وجوب الحمية : الصفحة ٩٧-٩٨ .

في علم الحديث مزجاة[١]) وقد عقد تاج الدين السبكي في كتابه طبقات الشافعية الكبرى فصلا كاملا : (الأحاديث النبوية التي لا أصل لها[٢]) في كتاب إحياء علوم الدين فكانت أكثر من تسعمائة حديثا لكن هل غاب عن ذهن المؤلف أن الفقهاء لا يُتبَعون على كل قول؟ قال الإمام مالك رحمه الله : (ليس كلما قال رجل قولا وإن كان له فضل يُتبع عليه[٣]) أهـ

فالمسلم ليس مكلّفا بتقليد العلماء أو متابعتهم في كل أمر بل مكلفا بالتدبّر والنظر في الأدلّة حتى يمكنه إتخاذ المواقف الصحيحة فبعض الفقهاء يرون أن الخارج على الحاكم من الخوارج كلاب النار _ لحديث كلاب النار إشكالات أثارها علماء الأباضية _ وبمجرّد أن يتغلّب كلب النار هذا ويعلن نجاح أول بيان إنقلابي على الحاكم يصبح عند هولاء الفقهاء إماما شرعيا لا يجوز الخروج عليه بعد أن كان كلبا من كلاب النار فيكون كلب الأمس إمام اليوم فعلى العقول العفى !!

(١) قانون التأويل : الغزالي .

(٢) طبقات الشافعية : ٦/ ٢٨٧.

(٣) جامع بيان العلم وفضله : صفحة ٩٩٥ .

وبالعودة الى الحديث المسمّى بحديث الصلح فإن المؤلف كعادته في الإستدلال والإستشهاد بالأحاديث لم ينقل أسانيدها ولم يقف موقف الخبير العارف بطرقها فنجده يكتفي بذكر مصادر التخريج فقط ونحن نجزم بأنه لو وقف على هذا الحديث وقفة تحقيق وتمحيص وجمع كافة طرقه وإستوعب ما قاله أهل علم الحديث من المتقدمين والمتأخرين عن طرق هذا الحديث و بحث في علله الإسنادية والمتنية لما أسس أهم مباني كتابه على حديث الصلح المزعوم .

العلل الإسنادية لحديث صلح الحسن C

حديث الصلح من حديث الآحاد وهو مرسل من مرسلات الحسن البصري ومرسلات الحسن ردّها جمهور المحدثين ولم يقبلوها إلاّ إذا صرّح بالسماع بل ردّوا سماعه من أبي بكرة الثقفي كما قطع بهذا الحافظ الذهبي والدارقطني وسنبيّنه قال الحافظ السيوطي : (قال أحمد بن حنبل مرسلات سعيد بن المسيب أصح المرسلات ومرسلات إبراهيم النخعي لا بأس بها وليس في المرسلات أضعف من مرسلات الحسن[١]) أهـ .

(١) تدريب الراوي : ١/١٤٤ .

وقال السيوطي أيضا : (قال العراقي : مراسيل الحسن عندهم شبه الريح[١]) أهـ . ورغم أن هذا الحديث أخرجه الإمام البخاري موصولا في صحيحه باب الصلح إلا أن رواية البخاري محل خلاف عند المحدثين وسنبيّن هذا كما أن الحسن البصري نفسه معدود من الطبقة الثانية من المدلّسين وممن عرف بالإرسال كما ذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني[٢] قال عنه أنه كثير الارسال والتدليس .

أخرج البخاري في صحيحه قال : (حدثنا عبد الله بن محمد : حدثنا سفيان عن أبي موسى قال : سمعت الحسن يقول : إستقبل والله الحسن بن علي بن معاوية بكتائب أمثال الجبال فقال عمرو ابن العاص : إني لأرى كتائب لا تولي حتى تقتل أقرانها فقال له معاوية – وكان الله خير الرجلين – أي عمرو إن قتل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء من لي بأمور الناس من لي بنسائهم من لي بضيعتهم فبعث إليه رجلين من قريش من بني عبد شمس عبد الرحمن بن سمرة وعبد الله بن عامر بن كريز فقال : إذهبا إلى هذا الرجل فاعرضا عليه وقولا له وأطلبا إليه فأتياه فدخلا عليه فتكلما وقالا له فطلبا إليه فقال لهما الحسن ابن علي إنّا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال وإن هذه الأمة قد عاثت في دمائها قالا : فإنه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب إليك ويسألك قال :

(١) المصدر السابق .

(٢) تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس الصفحة ٢٩

فمن لي بهذا ؟ قالا: نحن لك به فما سألهما شيئا إلا قالا : نحن لك به فصالحه فقال الحسن : ولقد سمعت أبا بكرة يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول : (إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين) . قال لي علي بن عبد الله : إنما ثبت لنا سماع الحسن من أبي بكرة بهذا الحديث [1]) أهـ .

التعليق : هذا هو لفظ البخاري للحديث وقد إحتج به المحدث الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن السعد رحمه الله فردّ إحتجاجه الشيخ حسن المالكي بقوله : (أقول : هذا الكلام الذي قاله الشيخ حفظه الله _ يقصد الشيخ عبدالله السعد _ عليه عدة ملحوظات حديثية وفقهية وتاريخية . يمكن أن أجملها ثم أفصّل في بعضها وهذه الملحوظات سأسردها في نقاط :

* أولا : حديث صلح الحسن لا يصح وهو مرسل ولم يثبت منه إلا لفظ (ابني هذا سيد) والبقية مدرج من كلام أبي بكرة وسيأتي الإثبات .

* ثانياً: لا أظن الشيخ يمانع من تضعيف حديث تضعيفاً علمياً وليس رداً بالهوى لا سيما وأن هذا الحديث قد ضعّفه محدثون كبار أو قالوا بما يلزم تضعيفه كالدارقطني مثلاً .

(١) صحيح البخاري باب الصلح حديث رقم (٢٧٠٤)

* ثالثاً : تعارض هذا الحديث المرسل مع أحاديث صحيحة كحديث (الخلافة ثلاثون عاماً ثم تكون ملكاً عاضاً) وفيه إستياء النبي ﷺ من الملك وفيه تعارض مع أحاديث متواترة كحديث (تقتل عماراً الفئة الباغية) وفيه تعارض مع آيات كريمة كقوله تعالى : فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله[1]) أهـ .

التعليق : لو لاحظنا قول الحسن البصري (ولقد سمعت أبا بكرة يقول) فهذا تصريح بسماع الحسن ولكن الأصل عند جمهور المحدّثين أنه لايصح سماع الحسن البصري من أبي بكرة الثقفي ولأن الأصل عندهم عدم صحة سماع الحسن من أبي بكرة وجدنا الإمام البخاري يعلّق على الحديث قائلا : (قال لي علي بن عبد الله : إنما ثبت لنا سماع الحسن من أبي بكرة بهذا الحديث) . وعلي بن عبدالله هو : علي بن عبدالله إبن المديني شيخ الإمام البخاري والصواب : أن سماع الحسن من أبي بكرة لايصح وما قاله إبن المديني إنما هو متابعة لسفيان بن عيينة في وهمه فقد وهم سفيان بن عيينة وذكر سماع الحسن من أبي بكرة وسيظهر لاحقا .

(١) مع الشيخ عبدالله السعد في الصحبة والصحابة صفحة ٢١٣ .

قال الشيخ حسن المالكي : (إن الأصل عند المحدثين أن الحسن لم يسمع من أبي بكرة لذلك لما وجد علي بن المديني شيخ البخاري طريقاً وهم فيه سفيان بن عيينة وصرّح بسماع الحسن قال : (إنما ثبت عندنا سماع الحسن من أبي بكرة بهذا الحديث) وأن الأصل عن سماع الحسن عندهم عدم سماعه وسأبين أن هذا الأصل هو الصواب وأن التصريح بالسماع كان وهماً من سفيان بن عيينة[١]) أهـ .

وقد رد الحافظ الدارقطني سماع الحسن من أبي بكرة فقال : (وأخرج البخاري أحاديث الحسن عن أبي بكرة منها : الكسوف ومنها : زادك الله حرصاً ولا تعد ومنها : لا يفلح قوم ولّو أمرهم إمرأة ومنها : إبني هذا سيد قال الدارقطني : والحسن لا يروي إلا عن الأحنف عن أبي بكرة [٢]) أهـ .

التعليق : أولا : الحافظ الدارقطني هو حجة زمانه في معرفة علم الحديث وعلله قال الخطيب البغدادي : (كان فريد عصره وقريع دهره ونسيج وحده وإمام وقته انتهى إليه علم الأثر والمعرفة بعلل الحديث وأسماء الرجال مع الصدق والثقة وصحة الاعتقاد[٣]) أهـ .

(١) المصدر السابق : الصفحة ٢١٤ .

(٢) الإلزامات والتتبع للحافظ الدارقطني الصفحة ٢٢٢ .

(٣) تاريخ بغداد : ٤٨٧/١٣ .

وبذكر الحافظ الدارقطني الحديث الذي أخرجه البخاري موصولا في صحيحه وردّه لسماع الحسن البصري من أبي بكرة حيث قال الدارقطني : (والحسن لايروي إلاّ عن الأحنف عن أبي بكرة) يكون الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه ليس موصولا بل من مرسلات الحسن ومرسلاته _سقنا فيما تقدم _ قول جمهور المحدثين فيها وأنها ضعيفة وهي عندهم أشبه بالريح فلا يقبلونها إلاّ إذا صرّح بالسماع وقد ردّ الدارقطني سماعه من أبي بكرة .

ثانيا : في رواية البخاري سفيان بن عيينة وهو من الطبقة الثانية للمدلسين وقد وصفه بالتدليس الحافظ إبن حجر العسقلاني وغيره قال : (ثقة حافظ فقيه إمام حجة إلاّ أنّه تغيّر بآخرة وكان ربما دلّس ولكن عن الثقات[١]) وقال الذهبي : (وكان سفيان مشهورا بالتدليس[٢]) كما ذكره الحافظ إبن حجر العسقلاني في كتابه (تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس) في الطبقة الثانية من المدلّسين والمدلّس لا يلجأ إلى التدليس في الإسناد إلا أن يكون يريد إسقاط راوي ضعيف ويستبدل به رواي ثقة كتدليس التسوية أو لنسيان وإختلاط عند المدلس وكلاهما قادح ولذلك قيل عن سفيان تغيّر بآخره .

(١) تقريب التهذيب : الصفحة ٢٤٥ .

(٢) سير أعلام النبلاء : ٤٦٥/٨

قال الحافظ إبن حجر في ترجمة سفيان : (وقد وجدت عن يحيى بن سعيد شيئا يصلح أن يكون سببا لما نقله عنه بن عمار في حق بن عيينة وذلك ما أورده أبو سعيد إبن السمعاني في ترجمة إسماعيل بن أبي صالح المؤذّن من ذيل تاريخ بغداد بسند له قوي إلى عبد الرحمن بن بشر بن الحكم قال سمعت يحيى بن سعيد يقول قلت لإبن عيينة كنت تكتب الحديث وتحدّث اليوم وتزيد في إسناده أو تنقص منه فقال عليك بالسماع الأول فإني قد سمنت وقد ذكر أبو معين الرازي في زيادة كتاب الإيمان لأحمد أن هارون بن معروف قال له أن إبن عيينة تغيّر أمره بآخره[1])أهـ

ثالثا : أورد الدكتور عوّاد الخلف في كتابه (روايات المدلّسين في صحيح البخاري [2]) رواية سفيان بن عيينة في صحيح البخاري في حديث صلح الحسن ضمن مرويات سفيان التي دلّس فيها مما رواه البخاري في صحيحه . ولذلك قيل أن سفيان بن عيينة تغيّر بآخر عمره فربما تكون هذه الرواية مماروواه سفيان بآخر عمره بعد أن تغيّر حفظه والأرجح أنّه رواه بآخر عمره بعد تغيّره فلذلك وهِم وصرّح بسماع الحسن من أبي بكرة مخالفا بذلك جمهور المحدّثين .

---

(١) تهذيب التهذيب : ٢/٦٠

(٢) روايات المدلسين في صحيح البخاري صفحة ١٩٤ رواية رقم ١٢٥ وهي رسالة علمية حصل بها الدكتور عواد الخلف على شهادة الدكتوراة من كلية أصول الدين بجامعة القرويين بالمغرب سنة ١٤٢١ هجرية .

رابعا : قال إبن حجر العسقلاني : (وأمّا دعوى الإنقطاع فمدفوعة عمّن أخرج لهم البخاري لما عُلم من شرطه ومع ذلك فحكم من ذُكر من رجاله بتدليس أو إرسال أن تُسبر أحاديثهم الموجودة عنده بالعنعنة فإن وجد التصريح بالسماع فيها إندفع الإعتراض وإلاّ فلا[2])أهـ

التعليق : سفيان بن عيينة ممن ذُكروا في طبقات المدلسين في رجال البخاري وقد سبر الحافظ الدارقطني روايته وتصريحه بسماع الحسن من أبي بكرة في رواية البخاري وأظهر علّتها في كتابه الالزامات والتتبع صفحة ٢٢٢ وقطع بأن الحسن البصري لايروي عن أبي بكرة مباشرة وإنما يروي عن الأحنف عن أبي بكرة ، وبذلك يكون سفيان قد دلّس أو وهم في رواية البخاري وخالف جمهور المحدّثين في عدم تصحيحهم سماع الحسن من أبي بكرة ولم يصرّح أحد من المحدّثين بسماعه من أبي بكرة مطلقا سوى سفيان وهذا تفرّد خالف فيه سفيان جمهور المحدثين قاطبة .

---

(٢) هدي الساري : الصفحة ٣٨٥ .

العلل المتنية لحديث صلح الحسن C

قال الشيخ حسن بن فرحان المالكي حفظه الله عن حديث صلح الحسن مانصه : (أمّا الحسن بن علي فقد كان مضطراً للصلح مع معاوية لتفرق جيشه وطعنهم له ومكاتبتهم خصمه ولم يثبت معه إلا القليل من المخلصين كبقية الصحابة وبعض كبار التابعين الصالحين أما القبائل وأصحاب الدرهم والدينار فقد كاتبوا معاوية واتفق رؤساء العشائر معه فكان عمل الصلح أولى من تركه في هذه الحالة ولذلك جاء الحديث – إن صح – في مدح صلح الحسن مع أن الأقرب في الحديث أنه مرسل لا يصح وإن دندن حوله النواصب – ليس حباً في الحسن ولا في صلحه ولكن طعناً في الإمام علي وحربه للبغاة [1]) أهـ . كما قال الشيخ المالكي : (ولكن الحسن كان مضطراً لذلك ثم ليس في مدح الصلح إلاّ حديث فرد مختلف فيه لاختلاف المحدثين في سماع الحسن من أبي بكرة مطلقاً) ثم إختلافهم هل سمع هذا الحديث من أبي بكرة أم لا وسيأتي أن شطر الحديث الأخير ضعيف لا يصح مرفوعاً وإنما هو مدرج من كلام أبي بكرة[2]) أهـ .

---

(١) مع الشيخ عبدالله السعد في الصحبة والصحابة : الصفحة ١٢٨ .

(٢) نفس المصدر : الصفحة ١٢٨ .

العلل المتنية في رواية البخاري

قول الإمام الحسن C : (إنّا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال) أهـ . فيه تعميم ومثل هذا القول من الإستحالة بمكان أن يصدر من الإمام الحسن C إذ لايمكن بحال أن يتّهم سائر بني عبدالمطلب _ بصيغة التعميم _ بأنهم أصابوا من مال المسلمين ؟ وهل لا يعلم الإمام الحسن C أن جدّه المصطفى ﷺ وأبيه C من بني عبدالمطلب ؟ فهذه العبارات تدل قطعا على أن الحديث بهذه اللفظ معلول بإطلاق التعميم وبعلّة قادحة أخرى نذكرها لاحقا ومما يزيدنا تيقّنا على وضع هذه الرواية قوله : (وإن هذه الأمّة قد عاثت في دمائها) وفي هذا القول تعميم على الأمّة بأسرها ويحمل مساواة بين الباغي والمحق في القتال ولو قبلنا هذا لساغ لأي أحد أن يتهّم عليّا C بأنه عاث في دماء المسلمين والعياذ بالله ، فلا يمكن لعاقل أن ينسب هذا القول لرجل راجح العقل فكيف يسلّم بأنه قول إمام من أجلّ أئمة أهل البيت ؟ إن كلام الأئمة يكسيه جلال الإمامة وإشراق أنوار النبوة .

كما أن شطر الحديث الأخير (سيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين) يبيّن لنا أن هناك مصلحا سيصلح بين طرفين متنازعين والمصلح حتما لا يكون إلاّ من خارج الأطراف المتنازعة لضمان

حياديته وطالما أن الحتمية تفرض مجيئ المصلح من خارج أطراف النـزاع لضمان الحياد في المسألة فكيف يكون الإمام الحسن C مصلحا وهو زعيم أحد الأطراف ؟ فلو كان لفظ الحديث : (سيطفئ به الله فتنة بين المسلمين) أو (سيحقن الله به دماء المسلمين) لكان المتن مستقيما أمّا أن يكون المصلح من إحدى الفئتين المتنازعتين فهذا ما ليس بمستقيم البتة ولا يقبله عاقل .

ثم لو كان هذا الصلح مويدا نبويا كما زعم المؤلف فكيف سيثني ﷺ على صلحٍ وهو يعلم يقينا أنه سيفضي الى الملك العضوض ؟ فقد ذمّ ﷺ هذا الملك العضوض في أحاديث أصح من حديث الصلح إسنادا ومتنا ولو قبلنا حديث الصلح فإنه سيفضي بنا حتما إلى تناقض أقواله ﷺ والعياذ بالله فتجعله ﷺ يثني على الصلح المفضي إلى الملك العضوض ويذمّه وهذا من الإستحالة بمكان ولايمكن أن تكون أقواله ﷺ متضاربة .

والأهم من ذلك كلّه في رواية البخاري أن أبابكرة الثقفي قال : (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر) أهـ . فإذا كان رسول الله ﷺ يتحدّث من منبره فحتما سيكون هناك جماعة من الصحابة في المسجد فلماذا لم يرو هذا الحديث صحابي آخر ؟ وهل من المعقول أن يتحدّث رسول الله ﷺ من منبره ولايوجد في مسجده رجل آخر غير أبي بكرة الثقفي ؟

حديث الصلح معارض بأحاديث أصح منه

حديث الصلح معارض بأحاديث أصح إسنادا ومتنا منها حديث سفينة مولى رسول الله ﷺ المسمّى حديث الملك العضوض والحديث عند أحمد في مسنده : (حدثنا بهز حدثنا حماد بن سلمة حدثنا سعيد بن جمهان وعبد الصمد حدثني سعيد بن جمهان عن سفينة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول الخلافة ثلاثون عاما ثم يكون بعد ذلك الملك قال سفينة أمسك خلافة أبي بكر رضي الله عنه سنتين وخلافة عمر رضي الله عنه عشر سنين وخلافة عثمان رضي الله عنه اثني عشر سنة وخلافة علي ست سنين رضي الله عنه [1]) أهـ .

وله شواهد أخرى تحسّنه كما جاء عند الترمذي قال : حدثنا أحمد بن منيع حدثنا سريج بن النعمان حدثنا حشرج بن نباتة عن سعيد بن جمهان قال حدثني سفينة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك ثم قال لي سفينة : أمسك خلافة أبي بكر ثم قال : وخلافة عمر وخلافة عثمان ثم قال : لي أمسك خلافة علي قال : فوجدناها ثلاثين سنة قال سعيد فقلت : له إن بني أميّة

(١) مسند أحمد حديث رقم (٢٠٩١٠)

يزعمون أن الخلافة فيهم قال : كذبوا بنو الزرقاء بل هم ملوك من شر الملوك قال أبو عيسى : وفي الباب عن عمر وعلي قالا لم يعهد النبي صلى الله عليه وسلم في الخلافة شيئا وهذا حديث حسن قد رواه غير واحد عن سعيد بن جمهان ولا نعرفه إلاّ من حديث سعيد بن جمهان[1])

ولهذا الحديث أيضا شاهد مما رواه البخاري في صحيحه قال :

(حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد قال أخبرني جدي قال كنت جالسا مع أبي هريرة في مسجد النبي ﷺ بالمدينة ومعنا مروان قال أبو هريرة : سمعت الصادق المصدوق يقول : هلكة أمتي على يدي غلمة من قريش فقال : مروان لعنة الله عليهم غلمة !! فقال أبو هريرة : لو شئت أن أقول : بني فلان وبني فلان لفعلت . فكنت أخرج مع جدي إلى بني مروان حين ملكوا بالشأم فإذا رآهم غلمانا أحداثا قال لنا : عسى هؤلاء أن يكونوا منهم قلنا : أنت أعلم[2]) أهـ .

ونحن لا نريد أن نطيل القول في حديث الصلح ويكفي أن نقول لو أحاط المؤلّف بما قاله أهل علم الحديث حول حديث صلح الحسن ووقف عليه وقفة الباحث المحقق لما جعل هذا الحديث المختلف حوله من أهم مباني كتابه ، فإن كان معتقدا صحّته طالما قد إحتج به البخاري في

---

(١) سنن الترمذي حديث رقم (٢١٥٢) .

(٢) صحيح البخاري : كتاب الفتن حديث رقم (٦٥٣٤) .

صحيحه فبلغ درجة من الصحة عند كافة المحدثين فهذا لا يدل إلاّ على قصور معرفته بعلم الحديث وعلله ، ألا يعلم المؤلف أن هناك الكثير من الأحاديث صحيحة الأسانيد معلولة المتون ؟ فليرجع المستزيد الى كتب المصطلح .

وكنت أتمنى أن يؤسس المؤلف مباني كتاباته دوما على ماصح لا على مالم يصح وأن لا يضع أساسات إنتاجه المعرفي على مثل هذه الأحاديث والمرويات حتى لا يأتيها أبسط طالب علم أو باحث فيجتثها ويأتي عليها من قواعدها فيجعلها رمادا تذروه الرياح ولو أقام مباني كتاباته على ماصح من مرويات حديثية وتاريخية وفقهية لكان لمؤلفاته الأثر البالغ في إثراء عقلية القرّاء .

قال المؤلف في الصفحة ٢٧ مانصه : (ونحن اليوم نجد العشرات من المؤلفات الجديدة المتكلمة عن آل البيت وحقوقهم ومايجب عليهم أن يكونوا عليه من إلتزام بالعقيدة والشريعة لما طرأ عليهم _ كما يقال _ من إستتباع لبعض الإنحرافات المشار إليها في صحافة المرحلة بمسميات عديدة ... الخ) أهـ .

التعليق : يحاول المؤلف بتوجّس ووجل أن يـشير إلى مايطرحـه التيار السلفي المتـشدد مـن كتـب ومطويـات ضـد الـصوفية وخـصوصا متصوفة حضرموت وما تكال إليهم من طعـون وتـشكيك في معتقـداتهم والحقيقة أن سكوت العقلاء ترك مـساحة كـبيرة علـى الـساحة الفكريـة فأستغل الخصوم العقائديين ذلك ومافعلـه أحـدهم مـؤخرا في زيارتـه الى تريم وعينات خير شاهد فقد حضر بنفسه وزار بعـض أضـرحة الـسلف الصالح رحمهم الله ووصفهم بأبشع الأوصاف ولم يتحرّك ساكنا ولو قـال أحد من أبناء السادة العلويين كلمة حق وقول صدق يقـوم علـى الـدليل والحجة إلاّ أنـه لا يتناسـب مـع أهـوائهم لوجـدنا الكـثير مـن المعممـين وأتباعهم يملأون الدنيا صراخا وعويلا ثم يـستأسدون ولا يقـال لأمثـال هولاء إلاّ ما قاله شـاعر الخـوارج عمـران إبـن حطّـان الـسدوسي في ذم الحجّاج بن يوسف الثقفي عندما إنهزم عن غزالة الخارجية :

أسدٌ عليّ وفي الحـروب نعـامةٌ * فتـخاُء تنفـر من صفير الصافـر
هلاّ كررتَ على غزالةَ في الوغى* بل كان قلبُـك في جناحَي طائرِ(١)

(١) المعارف : إبن قتيبة الدينوري الصفحة ٤١١ .

ثم تابع المؤلف في نفس الصفحة قوله : (هذا مـن جانـب ومـن جانب آخر نجد مدارس أخرى تنتحب وتـصرخ وتولـول علـى حـب آل البيت وحسن التعلّق بهم والبكاء عند ذكرهم وضرب الصدور والوجـوه في ذكريات مقتلهم وإبادتهم وتنسف بعد ذلك كل ما تعيـشه الأمـة منـذ عهد الخلافة الى العصر الغثـائي علـى رؤوس المـسلمين بإسـم آل البيـت المظلومين ..) أهـ .

التعليق : أين ذكر أئمة أهل البيـت عليهم السلام في مؤلفـات الـسادة العلويين ؟ وأين ذكـرهم في مناسـباتهم وخطـب وعّـاظهم ؟ وهـل أقـام أحدهم الحوليات لذكر أئمة أهل البيت عليهم السلام تخليـدا لـذكراهم أوذكـراً لمناقبهم ؟ أم أن إهتماماتهم منصبّة على إقامة الحوليات للـشيخة سـلطانة الزبيدية والشيخ العمودي ؟ هل أصدرت مايسمّيها بمدرسـة حـضرموت كتابا واحدا _خصصته _ لذكر مناقب وسيرة أحد أئمة أهل البيت عليهم السلام كالسجّاد والباقر والصادق والعريضي والكاظم أوغيرهم ؟

فإذا كان أتباع مدارس أهل البيت (الشيعة) قد إهتموا بتراث أهل البيت فلماذا أهمله أحفادهم من أهل حضرموت ؟ وإن كان أولئك الشيعة قد شوّهوا _كما يقال _ تراث أهل البيت عليهم السلام فما الدور الذي قام بـه أحفـادهم سـادة حـضرموت لتنقيتـه ولمـاذا تركـوهم يعبثـون بـه ويشوّهونه ؟ ألا يرى المؤلف أن هذا من النتائج السلبية التي ترتّبت على مايسمّيه سكوت العقلاء ؟

ثم قال المؤلف : (وبالبديهة يصير الأمر لدى مثل هولاء معلّقا بعودة آل البيت إلى موقع القرار ولو على جماجم الشعوب ودماء الأمم) أهـ .

التعليق: هنا يعود المؤلف ثانية إلى قراءة الواقع والمرويات الحديثية والتاريخية قراء خاطئة ألا يعلم أن عودة آل البيت لموقع القرار عودة حتّمتها مبشرات نبي الأمّة ﷺ وإخبارياته بخروج المهدي عندما تمتلئ الأرض جورا وظلما ؟ فلماذا يحاول أن يربط عودة آل البيت لموقع القرار بسفك دماء الشعوب وطحن جماجمها ؟ ألم يقف المؤلف على جملة أحاديث المصطفى ﷺ التي أخبر فيها بأن القتل والظلم والجور سيملأ الأرض وبخروجه يتحقق الأمن والعدل والرخاء ؟ ألم يستدل في بعض مؤلفاته بما قاله الإمام الحداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (ومنّا إمام حان حين خروجه) ؟

إن خروجه C يعني عودة آل البيت إلى مركز القرار فهل عودته إلى موقع القرار مرتبطة بقتل الشعوب المسلمة ؟ أم أن هذه الشعوب أصلا ستتقاتل نتيجة تفرّق سبلها وتركها سبيل آل محمد ﷺ ولا مناص لها ولا نجاة إلاّ بعودتهم لموقع القرار أمّا قوله : (ولو على جماجم الشعوب ودماء الأمم) أهـ .

التعليق : من الذي يصنع الأحزمة الناسفة لطحن جماجم الشعوب ولسفك دمائها وإستباحة قتل المسلمين وإستحلال أموالهم وأعراضهم بعد أن كفّرهم ورماهم بالشرك وعبادة القبور في سبيل نشر معتقداته وتثبيت رؤاه وأفكاره ؟ ومن هم الضحايا على إمتداد تاريخهم

وكانوا عرضة للقتل والتنكيل ولم تسلم حتى مراقد أئمة أهل البيت من التدمير منذ الخلافة العباسية إلى يومنا هذا ؟ فإذا كان المؤلف لايحسن قراءة التاريخ والواقع فعليه أن يكون على الأقل من المنصفين أمّا أن يجمع بين الرزيتين فذاك مما يندى له الجبين .

قال المؤلف في الصفحة ٢٨ مانصه : (ولأننا قد أشرنا بأن آل البيت هم خط النمط الأوسط وغير هذين الخطين فالمسألة ليست على علّاتها واتمنى أن يدرك بعض القرّاء حقيقة هذا الأمر أمّا كل القرّاء فلا فالغالبية يقرأون كل شئ بعين إنتماءاتهم فيختلط عليهم الأمر ولا يصدّقون مايدلّهم على حقيقة أو من يهديهم بصدق اليها) أهـ .

التعليق : أولا من هم آل البيت في نظر المؤلف هل هم سادة حضرموت فقط ؟ فإن كان كذلك فسادة حضرموت الأحياء منهم والأموات منذ الإمام المهاجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى يومنا هذا لايشكّلون إلاّ نسبة ضئيلة جدا من ذرية بقيّة السيف C فلا يحاول المؤلف أن يتحدث بإسم آل البيت قاطبة .

ثانيا : قوله بأن الغالبية يقرأون بعين إنتماءاتهم فجوابه : أن لافرق بين المؤلف وبين من ينتقدهم فلماذا لا يكون هو أيضا لا يقرأ الواقع إلاّ بعين إنتمائه أم أنه لا إنتماء له ؟ أمّا قوله : (فيختلط عليهم الأمر ولا يصدّقون مايدلّهم على حقيقة أو من يهديهم بصدق إليها) عن أي خلط وأي حقيقة وأي صدق يتحدث المؤلف ؟ إن من لايعرف الحقيقة أصلا لايمكنه أن يدل عليها فهذه مجرّد دعاوى يدّعيها كما يدّعيها

خصومه العقائديين وهذه لغة الغلاة نفسها التي يستخدمها المؤلف فغـلاة الشيعة يرون ألاّ حق مع غيرهم وغلاة السلفية يرون أنهم الفرقة الناجيـة والباقون حطبٌ لجهنم وجاء المؤلف قائلا بأنه (النمط الأوسـط) وهـذه ثالثـة الأثـافي !!!

أمّا قوله في الـصفحة ٣١ مانـصه : (فـآل البيـت _ وإن كـانوا مظلومين _ لايرجون النصرة إلاّ من الله ولا يبحثـون عـن نـصير يعـيش على حسابهم ويأكل ويشرب ويحكم ويتـبختر في الأرض بـإسمهم علـى دماء الشعوب والكذب على علاّم الغيوب ...... الخ) أهـ .

التعليق : قوله أن آل البيت لايرجون النـصرة إلا مـن الله قـول صحيح فكل مسلم لا يبحث عن نصير غـير مـولاه سـبحانه وآل البيـت كغيرهم من المسلمين لا يرجون نصراً إلاّ مـن عنـد مـولاهم وفي الوقـت نفسه لم يجعلوا لهم لسانا يعبّـر عـن آرائهـم ومـواقفهم ولم يمنحـوا أحـدا تفويضا رسميا للحديث بالنيابة عنهم أو يبحـث لهـم عـن ناصـرين فـلا حاجة للمزايدة بإسم أهل البيت .

أمّـا قولـه : (يعـيش علـى حـسابهم ويأكـل ويـشرب ويحكـم ويتبختر في الأرض بإسمهم على دمـاء الـشعوب والكـذب علـى عـلاّم الغيوب) أهـ .

التعليق : ما قاله المؤلف فيه وجه من الصحة فمن رموز الـشيعة وأعلامهم من يتاجر بمظلومية آل البيت ويتكسّب بها ولكن ماذا سـيقول المؤلف إن قال قائل : ألا يوجد من العلويين أنفسهم من يعيش اليوم على

حساب أمجاد السلف الصالح ويتـاجر بهـذا الجـاه ويـستغله تحـت شـعار الدعوة ؟ حتى إسـتفلحت ظـاهرة التـسوّل بالجـاه ومقامـات الـصالحين فأصبحت مثل هذه الرعونات مصدر طعن ومآخذ علينا جميعا يلتقطها من هاجت كوامن نفسه ولم يستطع مداراتها فلذلك علينا إصلاح أنفسنا أولا فإن صلحنا صلح الناس إن كنّا نعتبر أنفسـنا قدوة لهم .

قال المؤلف في الصفحة ٣٢ مانصه : (أما غير ذلك فلن يكـون هذا الداعي _ في قاموس الديانة _ إلاّ شـيطانا أو أحـد عملائـه أو أحـد وكلائـه في العـالم الإنـساني وهـولاء مجهّـزون بكافـة وسـائل الإكتـساح والإجتثاث لحرق الأخضر واليابس في المستقبل القريب ومعهم كـثير مـن جنودهم واشياعهم وأتباعهم من ضحايا آل البيت المغـرر بهـم والمـثقّفين ثقافة الأنظمة والمؤسسات والجمعيات والجماعات ممـن إحتـواهم إبلـيس لمراحل الخدمات (الثقافة المتحوّلة) وقد سبق لهذا النموذج الخـدماتي في صورته المقابلة لهذه الصورة الجديدة أن يكتـسح المرحلـة المعاصـرة بإسـم الكتاب والسنّة وبإسم التوحيد الخالص النقـي مـن الـشوائب كمـا يقـال وتحقق بهذا الاحتواء كل شئ رسمه الثلاثـة الخلفـاء في مـشروع الغثائيـة المتأسلم) أهـ .

التعليق : بهـذا الحـشو والفذلكـة والرصـف المنمّـق للألفـاظ المركّبة صنّف المؤلف خصومه فقَوْلَبهُم وجعل لكل قالـب إطـارا بعـد أن وضع قاموسا جديدا (قاموس الديانة) ثم شرع يوزّع الأبلسة والشيطنة

بينهم ويصبّها في هذه القوالب والأطُـر لما سمّاها (الثقافة المتحولة) وعناصرها من المندرجين تحت مظلّة ثقافة الأنظمة والمؤسسات والجمعيات _كما يسمّيها_ ونحن نقول : هذه نبرة حادّة من الشوفينيّة الفصائليّة وإيغال في الإتهام فهو لايعترف _ من خلال طرحه_ بأنماط الثقافة ومصادرها الحديثة فهاجمها وهاجم عناصرها وأدواتها في مؤلفاته وفي مواعظه وسنلحظ هذا جليا ، كما سبق أن تهجّم في بعض خطبه على الأكاديميين من المسلمين واصفا إيّاهم بسماسرة الأفكار المفرنجة وتلامذة النصارى وهاجم الجامعات والمؤسسات التعليمية بما فيها الأزهر ، وقال عن نفسه بأنه درس في بعض تلك الجامعات ولم يستفد منها كما إستفاد من المدرسة الأبوية وعلى هذا الميزان الذي وضعه المؤلف يجب على المسلمين أن يغلقوا كافة الجامعات والكليّات ومؤسساتهم التعليمية كونها لم تقدّم سوى ثقافة التدمير الإبليسي _ كما يزعم المؤلف _ وأن يعودوا فوراً إلى الكتاتيب والأربطة ولكن قد يقول قائل : لماذا تُغلق الجامعات والمؤسسات التعليمية لو لم يستفد تلميذ من التحصيل العلمي الأكاديمي ؟

ثم تابع المؤلف قائلا : (لقد نجحت الثقافة المتحولة في تحجيم موقع آل البيت وإقصائهم مع مؤسساتهم الابوية التقليدية ثم إدانة الثقافة الأبوية وتشويه حقائقها لتصبح شركا وكفرا وبدعة وضلالة) أهـ .

التعليق : هنا يؤكد المؤلف إتهاماته لما يسمّيها بالثقافة المتحولة ودورها في تحجيم موقع آل البيت متناسيا أن تحجيمهم وإقصائهم وتهميشهم قد قُعد له قديما كما أن طائفة من المنتمين لآل البيت كانت عنصراً هاما من عناصر الإقصاء والتهميش بعد أن كان لإنطوائها وسكوتها دورٌ بارزٌ في ترتيب النتائج السلبية المؤدّية لإقصاء آل البيت ومع كل هذا الخذلان والسكوت فقد نهض الكثير من أتباع آل البيت ممن يسميهم المؤلف بالمفرطين بتأسيس الجامعات والحوزات والإهتمام بالصروح العلمية الحديثة فأهتموا بأحياء التراث العلمي والجهادي لأئمة أهل البيت من خلال البحوث العلمية والرسائل الجامعية _ بصرف النظر عمّا إعتراها من إفراط _ وفي المقابل نهض الآخرون من المفرّطين وبنوا الجامعات الإسلامية الحديثة والمؤسسات الدعوية وإهتموا بالعلوم في العقائد والحديث والتاريخ والدعوة إليهم _ بصرف النظر عما شابها من تفريط _ واهتموا بالبحوث العلمية والرسائل الجامعية المتخصصة فماذا صنع المؤلف سوى جهده الدعوي وإقامة الحوليات ؟ وهل كان للأربطة التي يرعاها المؤلف دورٌ يذكر في الإهتمام بالبحوث العلمية والرسائل الجامعية المتخصصة ؟ وهل أخرجت أربطته محدّثا أو حافظا أو مفسراً أو مؤرخاً واحداً يشار إلى مؤلفاته وبحوثه في العالم الإسلامي بالبنان ؟ أمّا قوله : (إدانة الثقافة الأبوية وتشويه حقائقها لتصبح شركا وكفرا وبدعة وضلالة) أهـ .

التعليق : إلا يرى المؤلف أن للسكوت وعدم الإهتمام الحقيقي بالتحصيل العلمي والتركيز المفرط على كتب المناقب والكرامات دورا بارزا في تثبيت هذا التشويه في أذهان البسطاء ؟ إذ لو كان هناك إهتمامٌ حقيقيا بالتحصيل العلمي المنهجي الواعي لكانت لمخرجاته أدورٌ بارزةٌ في تبيين الحقائق لمن غُرر بهم من قبل المفرطين أوالمفرّطين فإن المغرر بهم من بعض آل البيت إنما هم ضحايا سكوت العقلاء فلولا هذا السكوت لما إحتضنتهم الحواضن الفكرية الأخرى عندما حاصرت أذهانهم أعاصير الإشكالات وسيول الأسئلة فعصفت بها فلم يجدوا أمامهم سوى فقهاء السكوت .

قال المؤلف في الصفحة ٣٤ ما نصه : (ومهمتنا نحن بقية السيف وسادة الصلح أن نلفت النظر إلى ثقافة التحوّل والتموّل التي رافقت الحملة المشتركة من حملة القرار ومن فقهاء المغالطة لترويض شعوب الأمة منذ بداية مرحلة الغثاء المسيّس حتى مرحلتنا المعاصرة) أهـ .

التعليق : هل عقد الصامتون العزم على التخلّي عن صمتهم وفتح باب الحوار والنقاش مع الأجيال والإجابة على إستشكالاتهم أم أنهم سيمكثون طويلا في خلوات الصمت ؟ إن لفت الأنظار الى مخاطر الثقافة المتحولة يتطلب أولا التخلّي عن ثقافة السكوت .

ثم تابع المؤلف قوله : (إن مسألة المظلومين من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ليست ورقة يلعب بها فقهاء القصعة ومسثمروا المراحل ولكن ابليس الواعي ووكلاءه لا يدخلون البيوت إلاّ من أبوابها فهم بادئ ذي بدء يهيئون من داخل آل محمد ومن خلال مايسمى بثقافة التحوّل ... الخ) أهـ .

التعليق : هل للساكتين دور في مواجهة هولاء سوى السكوت ؟ فإذا كان هناك من إستغل مظلومية آل محمد _ وهذا صحيح _ فالبعض من فقهاء الحوليات إستغل جاه السلف الصالح ؟ ثم أن الساكت عن تبيين الحقائق شيطان أيضا فإبليس وأعوانه نطقوا بالشر ودعوا إليه والساكت لم ينطق بالحق ولم يبيّنه للناس فالساكت عن الحق شيطان أخرس وقد قال القشيري : (والسكوت في وقته صفة الرجال كما أن النطق في موضعه من أشرف الخصال سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق يقول : من سكت عن الحق فهو شيطان أخرس[1]) أهـ .أمّا قوله عن إتيان إبليس ووكلائه من أبواب البيوت فإتيانه من أبوابها فيه بالغ الدلالة على أن إبليس أفقه بكثير من بعض الذين أتوها من ظهورها بدلا من أن يأتوها من أبوابها كما أمرهم مولاهم سبحانه في محكم التنزيل فإبليس لايستهدف العوام فحسب بل قد يستغل بعض الدعاة والعلماء ليجنّدهم

---

(١) الرسالة القشيرية . باب الصمت .

من حيث لايعلمون فلا أحد في مأمن عن التعلّق بحبائله سوى من وجبت له العصمة .

أمّا قوله : (ومشروع دمار الأمّة ليس جديداً ولكنه عريق عراقة الأبلسة ووكالاتها إنما الجديد هو وسائل هذا المشروع وأساليب إنجاحه في الشعوب ..... الخ) أهـ .

التعليق : العجب أن المؤلف يعترف ضمنا أن السكوت كان جزءاً لا يتجزأ من مشروع الدمار ثم نجده يحمّل طرفي الإفراط والتفريط المسئولية ويلقي باللائمة على مهندسي ثقافة التحوّل والتموّل ثم يتنصّل عن المسئولية بعد أن إعترف بأن السكوت والساكتين كانوا من مكونات مشروع الدمار وبما أن الساكت عن الحق شيطان أخرس فلا فرق بينه وبين من يرميهم بالأبلسة والشيطنة ، ولكن ما الذي جعل المؤلف يقوم بتوزيع حصص الأبلسة والشيطنة على سماسرة الثقافة المتحوّلة ومهندسيها ولم يعط نصيبا منها لفقهاء ثقافة (الدروشة) وأتباعها ؟

إن مشروع دمار الأمة حقيقةٌ لا وهمٌ من الأوهام كما يظن البعض والمؤلف كان محقّا في الدلالة على وجوده إلا أنه كان ضبابيا في الإفصاح عن تأسيسه وأقدميّته فهل كان ذلك منه قلبا للحقائق أو خطأ منه في دقّة توصيفه لعناصر هذا المشروع ومكوناته ونشأته ؟ ولماذا صوّر للقارئ بأن هناك من يريد وصول آل البيت إلى موقع القرار ولو على جماجم الشعوب ودماء الأمم وتعامى عن المفاصل الهامة لنشأة مشروع الدمار ؟ إن حجر أساس هذا المشروع قد وضع مبكرا على أرضية

تهميش وإقصاء آل البيت ثم أرسيت قواعده على المساحة المغتصبة من حقوقهم وتلى ذلك تشييد بنيانه على جماجم آل البيت أنفسهم ودمائهم فالمشروع عريقا كما قال ولكنه أمّا أن يكون لامس الحقائق بوجل وتوجّس أو إقترب منها ولم يحسن قراءتها .

قال المؤلف في الصفحة ٣٦ ما نصه : (ونحن لابد علينا في كل مرّة أن نعيد ترتيب أنفسنا وعلمنا ووعينا وأساليب حياتنا كما هو مقرر للمرحلة لأجل أن نعيش بسلام وربما كان عيشنا يقتضي أن نساوم أو نقاوم . ولا مخرج من هذا ولا ذاك إلاّ إذا كنّا قد تعلمنا من مدرستنا الأبوية موقف الحالة وأدب الموقف . أمّا مدارسنا التعليمية فلا تعلّم شيئا من هذا لأنها قد نهضت لتدمير الأجيال وفق وقود المرحلة بل ووفق مرادات فقهاء المغالطة في المرحلة الأ القليل والقليل النادر) أهـ .

التعليق : لازال المؤلف يكيل إتهاماته للمدارس التعليمية بنهوضها ومساهمتها في تدمير الأجيال ملقيا باللوم على فقهاء المغالطة فناضل في تبرئة نفسه ومايسمّيها بالمدرسة فكأنه يقول لا مخرج للأمّة إلاّ بالعودة الى المدرسة الأبوية وكتاتيبها وأربطتها ولا يترتّب على هذا سوى ترك الجامعات والكليات والاكاديميات والدراسات العليا والبحوث العلمية والإكتفاء بالجلوس عند ركب المشائخ وتقبيل أياديهم .

فترك الأساليب الحديثة للتعليم ومدخلات المعرفة ومخرجاتها لا شك أنّه وجه من وجوه الجمود ودعوة صريحة للجهل والدروشة فالأمّة بحاجة ماسة الى الأطباء والمهندسين والمهنيين المتخصصين وسائر العلوم

الإنسانية وعلم الآلة ولا يوجد في الكتاتيب والأربطة مختبرات للتجارب والتحاليل ولا معامل كيميائية ولا وسائل تطبيقية ولاشك في أن للمدارس الأبوية دور هام في تنشئة الأجيال وترسية وتدعيم قواعد منظومة القيم والأخلاق ومبادئها وهو مايسمى بعلم السلوك والتهذيب حتى يكون الناشئة على جاهزية تامة لتلقي المعارف الحديثة والعلوم ومن ثم تطبيقها مع ما ترسّخ لديهم من مفاهيم ومبادئ أخلاقية وبهذا يحصل التمازج بين العلوم والمعارف الحديثة من جهة والأخلاق والقيم النبيلة من جهة أخرى إذ لا خير في علم بلا أخلاق .

أمّا إعادة الترتيب فله أدواته ووسائله الصحيحة والسكوت قطعا ليس منها فمن ظن أنه بالتنظير والإنشائيات قد خرج من قمقم الصمت وإنعتق من أسره فقد خاب فيما ظن فالمهم المشاركة بفاعلية في وضع الحلول للامّة أمّا قوله : (وهكذا نرى المئات من أحفاد بقية السيف وذراري سيد الصلح الامام الحسن وهم في سوق العرض والطلب يعملون على تحقيق أهداف فقهاء المغالطة وثقافة التحول وربما كان أكثرهم حذرا من لايصطدم بالآخرين وهو يعلم ماينفّذه وينشره أو يطويه من الركام الثقافي السلبي) .

التعليق : سقنا فيما تقدّم بأن الكثير من الشباب هم ضحايا مقولة (سكوت العقلاء) فإتجهوا الى الحاضنات الفكرية الحيّة المنتجة للمعرفة والعلوم _ بغض النظر عن ماهية هذه المعرفة _ بعد أن سئموا ومكثوا ردحا من الزمان ولم يجدوا أمامهم من لديه القدرة والكفاءة

الحقيقية على ملئ الفراغ الفكري لديهم بما يفيد وينفع ولو وجدوه لما زهدوا فيمن إستتروا بأستار السكوت .

المزايدة على منهج السلف الصالح

قوله في الصفحة ٣٦-٣٧ مانصه : (إن رغبتنا هنا في طرح هذه القضية وبهذا الأسلوب ليس إستدرار عطف المحبين الذين أهلكونا في مسيرة التعلّق والمحبة ولا إستثارة غضب المبغضين الذين إستقذروا حقنا في الحياة والكلمة الطيّبة وإنما لتقرير المنهج المعتدل الذي يخصنا في إقامة ميزان العدل بعد التجربة الواعية لأسلافنا الصالحين ..... الخ) أهـ .

التعليق : أولا : مصطلح (منهج السلف الصالح) من المصطلحات التي لاكتها ألسن الدعاة ومضغتها أشداق الوعّاظ كثيرا والعديد منهم يرددونها في خطبهم ومؤلفاتهم محاولة منهم إستثمارها لمصالحهم وأغراضهم الخاصة والدعوة إلى أفكارهم وأطروحاتهم وتأييدها بالإنتماء إلى منهج السلف الصالح وتأطيرها في إطاره فإذا كان قد وجد من يستثمر قضية (النصرة لآل محمد) فهناك أيضا من يستثمر (منهج السلف الصالح) ويستغله في مصالحه الخاصة .

* ثانيا : ليس للسلف الصالح تجربة واحدة _كما يزعم المؤلف _ بل تجارب متعددة وليس لهم جمعية أو هيئة أو منظمة تبلور أفكارهم ومفاهيمهم فتصبها في بوتقة واحدة وتخرجها في نمط متّسق بل ثبت أنهم وقفوا في المسألة الواحدة مواقف متضادة تماما فلكل منهم رؤيته ومفهومه الخاص ومن أمعن النظر في كتبهم وأقوالهم وأعمالهم يلمس هذا بوضوح فهم يختلفون حتى في مسائل العبادات فضلا عن غيرها كدخول أوقات الصلوات مثلا قال العلاّمة أحمد بن حسن العطاس رحمه الله تعالى : (وكان الحبيب عبدالله بن الحسين بن طاهر يعتني بأذان الفجر وكان لايؤذّن إلاّ إذا وضح جداً قريبا من نزول الديكة الى الأرض وإنبساط النور على الأرض وكان الحبيب عبدالله بن عمر بن يحيى يصلّي في بيته وكان يسلّم من صلاته وقت إبتداء خاله السيد الحبيب عبدالله بن الحسين بن طاهر في الصلاة[1]) أهـ . كما أن بعضهم يصلّي صلاة الفروض الخمسة في آخر جمعة في رمضان والبعض لايصلّيها .

وبالتالي لا قول ولا رأي واحد لهم في العديد من المسائل والنماذج على هذا لا تعد ولا تحصى فليس هناك شخصٌ بعينه يعرف خصائص تجاربهم الواعية ولا يمكن لشخصٍ بعينه أن يبلور نظرته ومفهومه الخاص لهذه التجارب المتعددة ثم يطرحها بالوكالة عنهم فيتحدّث بإسمهم ويشرح تجاربهم الواعية .

(١) تنوير الاغلاس صفحة ١٤٦ .

* ثالثا : يحاول البعض أن يوظّف عبارة (منهج السلف الصالح) ويجعلها عنوانا عريضا لرؤاه وأفكاره الخاصة حتى يمكنه إستغلال ما تكنّه قلوب الخلف ونفوسهم من تعظيم وإجلال للسلف الصالح ليُسقِط ذلك الإجلال على شخصه وأفكاره ظنّا منه أنه سيتمكّن من تصنيف كل من خالفه الرأي فيضعه في قائمة المخالفين لمنهج السلف الصالح .

* رابعا : مواريث السلف الصالح من أقوال وأفعال ومصنفات لا يمكن إخضاعها لمزايدة المزايدين كما أنها ليست ملكا لأحد بعينه ولم يثبُت أنهم وكّلوا أحداً بعينه ليتحدّث عنهم أو يشرح مواريثهم ومن يدّعي أنه الوحيد دون غيره قد أحاط بمعرفة أقوال السلف وأفعالهم أو زعم أنه ممثلٌ لهم وإستطاع إدراك مضامين تجاربهم الواعية فهو أول مسيئ للسلف الصالح إذ ليس في مقدور شخص بعينه أن يختزلهم في ذاته أو فكره فلا حاجة للمزايدة على السلف الصالح رضي الله عنهم .

أمّا قوله في الصفحة ٣٨ مانصه : (إن ثقافتنا نحن بقية السيف وسادة الصلح منطلقة من تجربة واعية مبتدئة بقضية الحكم ثم العلم ثم الولاء والبراء ثم قضية المحبة المشروعة عند الله وهذا الحشد من المسمّيات هو أساس الأبنية لما نسمّيها بالمدرسة الأبوية .. الخ) أهـ .

التعليق : أولا : نلاحظ أن المؤلف يكثر بشكل ملحوظ من توظيف مسمّى : (المدرسة الأبوية) في خطبه ومؤلفاته في الوقت الذي لا وجود لهذا المسمّى في مصنفات السلف الصالح رضي الله عنهم وأقوالهم وإنما هو من التراكيب اللفظية المصطنعة التي تتولّد في مخيّلة المؤلف وتختزنها ذاكرته كنتيجة لإيغاله في التهيؤات وإستغراقه في التفخيم والإطراء وما نود أن نلفت إليه الإنتباه هو : أن لهذه التسمية خطورة بالغة كونها تسمية خاطئة ومستقبحة وينكشف قبحها عند إخضاعها للبحث والتحقيق وسيتبيّن ذلك مما سيأتي .

ثانيا : مسمّى الأبوية لا وجود له كصفة إلاّ عند الكنيسة النصرانية فهي أول من إستخدم لفظ (الأب _ البابا) ومن هذه التسميات إستحدث كهنة النصرانية مايسمّى بـ (كرسي البابوية) ولذلك نجد أن من مناصبهم الكنسية مثلا مسمّى (الأب) فالمؤلف يسوق أقوالا ويركّب مصطلحات في مخيلته لا وجود لها عند العلويين البتة ثم يحاول إقحامها في عباراته فيوظّف هذه التسمية وهو لايدرك حقيقة أبعادها وخطورتها فربما يدفعه لإطلاق مثل هذه المسمّيات المبتدعة ميله للإطراء والتفخيم دون إدراك منه لما قد يترتّب عليها من مآخذ على العلويين وهم منها براء فلذلك لزم التنويه حتى لايأتي من يستخدم هذه التسمية ليشنّع بها على العلويين .

ثالثا : قوله (إن ثقافتنا) يدل على أن المؤلف جعل من نفسه متحدثا رسميا لثقافة أهل البيت قاطبة والحق أن لا ثقافة واحدة لأهل البيت بل لهم ثقافات متعددة ومفاهيم ورؤى مختلفة فربما يتوهّم المؤلف أنه بإمكانه إختزال أهل البيت _ آل أبي علوي تحديدا _ ضمن رؤاه الخاصة أو أنه يرى بأنه أكفأهم فلذلك نجده يكرر مثل هذه الأقوال ثم أن قضية الحكم والعلم قضية واحدة لا فصل فيها فلا يكون هذا الحشد من المسمّيات _ كما قال _ من المفاصل والقواطع التي تفصلها عن بعضها لئلا يتوّهم ذلك متوهّم والحكم والعلم في المنطوق القرآني متلازمان لا فكاك بينهما قال تعالى عن يوسف C : (ولَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) يوسف ٢٢ وقال سبحانه عن لوط C : (ولُوطاً آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً) الأنبياء ٧٤ . وقال سبحانه عن داؤد وسليمان عليهما السلام: (فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلّاً آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً) الانبياء ٧٩ وقال سبحانه عن موسى C : (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً) القصص ١٤ . كما نرى فالملازمة بين الحكم والعلم وردت مكررة أربع مرات كما جاء في محكم التنزيل ولا فصل بينهما كما نرى ولم يتم الفصل بينهما إلا عند بعض من أرادوا الإستفادة من هذا الفصل _ قديما أو حديثا _ وإستغلاله كقاعدة لأفكارهم ورؤاهم وسنبيّن هذا في تعليقاتنا اللاحقة .

العلويون و مرتبة القطبيّة

قال المؤلف في كلمته التي ألقاها في مناسبة عيد الفطر المبارك في بيت أحد السادة المناصب مايلي : (لقد كان سلفكم الصالح يبلغون إلى مرتبة القطبية وهم أطفال وأمّا اليوم فلا يوجد في العلويين من يعرف هذه المرتبة[1]) أهـ .

التعليق : هذا القول يحمل أكثر من دلالة وعند إخضاعه للبحث تظهر لنا الأوجه الأربعة التالية :

* أمّا أن يكون المؤلف قد ترقّى في المقامات والأحوال فبلغ إلى مرتبة روحية باطنية كمرتبة الصدّيقيّة أو القطبية ومن خلال ترقّيه إلى هذه المقامات والأحوال إستطاع أن ينظر إلى أحوال العلويين ومقاماتهم الباطنية فلم يجد أحدا منهم في مرتبة القطبية .

* أو أنه مستخف بالعلويين ولا يراهم إلاّ مجرّد مجموعة من الجهلة الذين لايعرفون شيئا عن هذه المراتب والأحوال والمقامات فضلا عن تحققهم بها فلذلك قال بأنه لايوجد اليوم من يعرف هذه المرتبة .

(١) خطبة مصوّرة بالفيديو في مناسبة عيد الفطر المبارك ١٤٣٠ هجرية .

* أو أن هناك من العلويين الذين بلغوا هذه المرتبة ولكن ليس للمؤلف مشهد فيهم وفي مراتبهم نتيجة إحتجابهم عنه فالذين يبلغون لمثل هذه المراتب ويترقّون في تلك الأحوال والمقامات قد يحتجبون عن البعض كما قال العلامة عبدالرحمن بلفقيه رحمه الله في رشفاته :

يقولُ قومٌ عن هُداهُم ضلّوا
قد عُـدِموا في وقتنا وقـلّوا
فقُـل لهم كلاّ ولـكن جـلّوا
عن أن تـراهُم أعـين الجُهّال

* أو أن نظرة المؤلف لأقرانه من دعاة وأعلام العلويين الظاهر منهم والخامل نظرة تهميشية وإقصائية ووصفهم بالجهل لدرجة أنهم لايعرفون شيئا عن هذه المرتبة .

تشنيع المؤلف على مخالفيه

قال المؤلف في الصفحة ٤٠ ما نصه : (هناك مدارس ومشائخ عبروا عن آل البيت بأساليب مريبة وألفاظ غريبة حجبت عقول الامة المعاصرة أن تفهم حقائق الإحسان ومراتبه . فمنهم من قال : أن لهم منزلة لايبلغها ملك مقرّب ولا نبي مرسل . الخ) أهـ .

التعليق : كان على المؤلف أن لا يسلك هذا المسلك وهو يعلم علما يقينيا بأن الكتب المنسوبة للصوفية مليئة بالطوام والأوابد والخزعبلات والخرافة فهل تناسى المؤلف أن هناك مدارسَ وشيوخا لهم أقوالٌ زعموا فيها أن لبعض الصالحين من آل البيت وغيرهم من الخصائص ليس منها لملك مقرّب ولا نبي مرسل ؟ فمنهم من وقف على ساحل بحر علم لم يقف عليه ملك مقرّب ولا نبي مرسل ، ومنهم من إستغاث به النبي ﷺ فأغاثه ، ومنهم من يدس رأسه في المرحاض ومنهم من يصعد بالكلاب على منابر المساجد فلا حاجة للوقوف طويلا هنا وإلاّ لسوّدنا مئات الصفحات بمثل هذا وأطم .

نقل المؤلف في الصفحة ٤٢ خطبة الإمام علي C من كتاب (البيان والتبيين) للجاحظ والملاحظ أن المؤلف يناقض نفسه فما يبنيه ويشيّده مايلبث أن ينسفه دون علم منه فبعد أن قطع بسلامة منهج الصلح إحتج بخطبة الامام علي C التي يحث فيها أشياعه وأتباعه على حمل السيف ويأمرهم بالقتال والمواجهة وننقل هنا جزء من خطبته C : (فإذا أمرتكم بالسير أيام الصيف قلتم : هذه حمّارة القيظ أمهلنا حتى ينسلخ عنا الحر ، وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتم : هذه صبّارة القرّ أمهلنا حتى ينسلخ عنا البرد كل هذا فرارا من الحر والقر ؟ فأنتم والله من السيف أفر ... الخ) أهـ .

التعليق : لاحظوا قوله لأشياعه : (فأنتم والله من السيف أفر) فما نقله المؤلف حجة عليه نسفت كل ما يدّعيه ، فقوله C لأشياعه : (فإذا أمرتكم) تحريض منه لهم على حمل السيف وطالما أنّه قد حرّض أشياعه على حمل السيف فهذا لايدل إلاّ على أمرين : أمّا أن يكون الإمام C مخطئا والعياذ بالله أو يكون مصيبا فأيهما يختار المؤلف ؟ ثم أننا نقول : الإمام C أمر أولاده الحسن والحسين عليهما السلام عندما كانا معه في مشاهده بحمل السيف فلماذا لم ينههما قائلا : (من حمل السيف منّا أهل البيت قتل به) ؟ فالإجابة على هذه الأسئلة لاشك أنها تهدم أطروحة المؤلف وتنقض أقواله وتأتي عليها من قواعدها ، فالمقدّمات الخاطئة فلا تأتيه إلاّ النتائج الخاطئة كمقدماتها ، فقد قال المناطقة أن المقدّمات الخاطئة لا تفضي إلاّ إلى النتائج الخاطئة وما جعل المؤلف يقع

في الإلزامات إلاّ وضعه للمقدّمات الخاطئة ومن الأمثلة على هذه المقدّمات الخاطئة ونتائجها الخاطئة :

المقدّمة الأولى : (من حمل السيف من آل البيت قُتل به) .

النتيجة : (إن القتل نتيجة حتمية لمن أخطأ في إجتهاده) .

المقدّمة الثانية : (سلامة منهج الصلح) .

النتيجة : (تخطئة إجتهاد من حمل السيف) . ويترتّب على هذه النتيجة إبطال فريضة مقاتلة البغاة وفي ذلك مخالفة للقرآن الكريم .

المقدّمة الثالثة : (وصف الساكت بالتعقّل) .

النتيجة : (المتكلم مجنون أو متهوّر) .

المقدّمة الرابعة : (السكوت من عناصر الدمار الأمة) .

النتيجة : (الساكت مشارك بسكوته في تدمير الأمّة) .

المقدّمة الخامسة : (صلح الحسن مؤيد نبويا) .

النتيجة : (النبي صلى الله عليه وآله وسلم يثني على الملك العضوض والعياذ بالله) .

المقدّمة السادسة : إستدلاله بحديث دون النظر في إسناده .

النتيجة : (أن الحديث موضوع أو ضعيف) .

المقدّمة السابعة : (الإمام الحسن إمام السلامة) .

النتيجة : (الإمام الحسين إمام المغامرة والعياذ بالله) .

فهذه سبعة نماذج من المقدّمات الخاطئة التي وضعها المؤلف والتي لاتفضي إلاّ إلى نتائج خاطئة ولو إستقصينا كتابه للبحث عن كافة مقدّماته لأخرجنا منه العديد ولكننا نكتفي بهذا القدر منها على سبيل الإستدلال لا الحصر .

ثم أن المؤلف يقدم على طرح بعض المسائل للبحث والمعالجة دون أن يحرر مواضع الخلاف حولها وهذا يوقعه في العديد من الإلزامات فعدم إتّباع المنهجية الصحيحة لمعالجة بعض المسائل وإخضاعها للبحث والتحليل لايفضي في النهاية إلاّ إلى إلزام من يطرحها بإلزامات ويجد نفسه أمام الكثير من الإشكالات .

حديث الصلح معارض للقرآن الكريم

قال تبارك وتعالى : (وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) الحجرات : ٩ .

التعليق : قال تعالى (فقاتلوا) فهذا أمر إلهي بمقاتلة البغاة ثم قال تعالى : فإن فاءت فأصلحوا وهذا أمر إلهي بالإصلاح ، ولكل من الأمرين مقتضياته ولوازمه وبما أن المؤلف قد قطع بسلامة منهج الصلح وفقا لمقدماته الخاطئة وحاول تخطئة منهج حمل السيف إلاّ إن الله تبارك وتعالى قد فرض حمل السيف ومقاتلة البغاة وبذلك يكون المؤلف قد خالف نصا قرآنيا قطعي الدلالة والثبوت .

أنموذج من أوهام المؤلف

قال المؤلف في الصفحة ٤٤ ما نصه : (وتنظر إليه أيضا بمنظار إبنه الحسن بن علي رضي الله عنه في قوله : فوالله الذي لا إله إلاّ هو لقد رأيتم صورا ولا عقول وأجساما ولا أحلام فراش نار وذبان طمع يغدون بدرهمين ويروحون بدرهمين يبيع أحدهما دينه بثمن عنزة) أهـ .

التعليق : إستدل المؤلف بهذا القول من مسند الإمام أحمد وأشار الى هذا في الهامش إلاّ أنه نسب هذا القول للإمام الحسن بن علي C فقال : (وتنظر إليه أيضا بمنظار إبنه الحسن بن علي رضي الله عنه في قوله : فوالله الذي لا إله إلاّ هو لقد رأيتم صورا ولا عقول وأجساما ولا أحلام فراش نار وذبان طمع يغدون بدرهمين ويروحون بدرهمين يبيع أحدهما دينه بثمن عنزة) أهـ .

فالمؤلف أصلحه الله وهِم فنَسَب هذا القول للإمام الحسن بن علي C في الوقت الذي لا علاقة له بهذا القول وليس من أقواله بل هو من أقوال الحسن البصري . فوهِم في قول الإمام أحمد (قال الحسن) وظن بأن أحمد بن حنبل يقصد الحسن بن علي والحديث في مسند أحمد قال : (حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا أبو النضر حدثنا المبارك عن الحسن عن النعمان بن بشير قال : صحبنا النبي صلى الله عليه وسلم

وسمعناه يقول إن بين يدي الساعة فتنا كأنها قطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ثم يمسي كافرا ويمسي مؤمنا ثم يصبح كافرا يبيع أقوام خلاقهم بعرض من الدنيا يسير أو بعرض الدنيا قال الحسن : والله لقد رأيناهم صورا ولا عقول أجساما ولا أحلام فراش نار وذبان طمع يغدون بدرهمين ويروحون بدرهمين يبيع أحدهما دينه بثمن العنز [1] أهـ .

التعليق : لو نظر المؤلف إلى إسناده نظرة العارف لعَلِم بأن هذا الحديث من مرسلات المبارك بن فضالة عن الحسن البصري (مرسلا) عن النعمان بن بشير ، ولكن المؤلف ظن أنه من مرويات الإمام الحسن بن علي كونه رأى تعليق أحمد : (قال الحسن) ولم يعلم المؤلف أنه إدراج من قول الإمام أحمد فنسب هذا القول للإمام الحسن بن علي C وقوّله مالم يقل ؟ ولا أقول في مقام كهذا إلاّ ما قال الكميت بن زيد :

أَجُهّالاً تَقُولُ بَنِي لُؤَيٍّ * لَعَمْرُ أبيكَ أَمْ مُتَجَاهِلِينَا

(١) مسند أحمد : باب حديث النعمان بن بشير .

قال المؤلف في الصفحة ٤٧ مانصه : (لقد تناول العديد من الكتاب صلح الإمام الحسن ولم يولوه أهمية من حيث كونه قاعدة أساسية في سد ثغرة المطالبة بالسلطان في ظل الخيانات بل إعتبروه مناورة سياسية ذكية تستهدف التمهيد لثورة الحسين كما سمّيت ويقول صاحب الفكرة ومن هنا يتجلّى لنا بوضوح معنى حديث النبي صلى الله عليه وآله : الحسن والحسين إمامان إن قاما وإن قعدا فليس المقصود بالقيام والقعود الحركة الجسدية المعروفة وإنما الحركة الفكرية التغييرية المناسبة والتصرّف الذي تقتضيه مسئولية الإمامة في طريق الثورة ضد الباطل والطغيان ... الخ) أهـ .

التعليق : قوله وإستدلاله بما نسبه للدكتور عبدالكريم حسين يحتاج منّا الى وقفات تفصيلية من خلالها نستطيع معالجة ما قاله وتبينه فنقول مايلي :

* أولا : قد سقنا فيما تقدّم من القول عن تضعيف حديث صلح الحسن بالادلّة مما قاله أهل علم الحديث الشريف وأظهرنا العلل الإسنادية والمتنية لهذا الحديث وبالتالي لم يكن الحديث المسمّى بحديث صلح الحسن قاعدة أساسية كما يتوهّم المؤلف فالقواعد الأساسية تقوم على ما صح من المرويات لا على المرويات المختلف حولها أو ما ردّها كبار علماء الأمة فأظهروا عللها القادحة في متونها وأسانيدها .

* ثانيا : هناك كسر معيب في إستدلال المؤلف عندما أقحم حديث صلح الحسن فالدكتور عبدالكريم حسين لم يستشهد بحديث صلح الحسن وإنما إستشهد بحديث : الحسن والحسين إمامان إن قاما وإن قعدا فلماذا أقحم المؤلف حديث صلح الحسن ؟ فلا يدل هذا إلاّ على عدم التركيز مما أوقعه في هذا الكسر الإستدلالي .

* ثالثا : تحليل الدكتور المذكور وتفسيره للحديث كان تفسيرا مستقيما وصحيحا فهما عليهما السلام إمامان في قيامهما أو قعودهما وقد فسّر القيام تفسيرا صحيحا فالمقصود من القيام الوارد في الحديث المستدل به ليس القيام والقعود الحركي المعلوم وإنما القيام في وجه الباطل والطغيان عند الإستطاعة والقعود حال عدمها وهذا مما لايتوافق مع مفاهيم المؤلف ورؤاه فلذلك نجده يتابع قوله في الصفحة ٤٨ قائلا :

(وهذا التحليل صورة ومثال لما أشرنا إليه سلفا من إختلاف ثقافة المبررات عن ثقافة بقية السيف وسادة الصلح فالظلم لايرضى به أحد إطلاقا ولكن ليس على حساب الأبرياء) أهـ .

التعليق : الكاتب لم يذكر الأبرياء وإنما ذكر أهل الباطل والطغيان فهل أهل الباطل والطغيان عند المؤلف من الأبرياء ؟ وهذه أيضا من ضمن المقدمات الخاطئة التي يضعها ثم تأتيه النتائج الخاطئة فتكون عليه إلزامات لا يستطيع الفكاك منها إلاّ إن كان يرى أن الثورة

في وجه الباطل والطغيان تفريط وسفك لدماء الأبرياء ولا أستبعد أن يكون المؤلف يقول بهذا خصوصا أنه قال : (وبقية السيف وسادة الصلح وردوا كافة الموارد في سبيل الحق وإقامة شروطه ولكن من واقع ثقافي وأدبي أبوي فرأوا أن السلامة خير من المغامرة وكان الإمام الحسن إمام السلامة في سبيل حفظ الدماء وصون الأعراض إلى أن يقضي الله أمرا كان مفعولا) أهـ .

التعليق : وضع المؤلف هذه المقدمة الخاطئة التي ستفضي حتما الى نتيجة خاطئة فقال : (أن السلامة خير من المغامرة وكان الإمام الحسن إمام السلامة) فتكون النتيجة الخاطئة : (إن الامام الحسين إمام المغامرة والعياذ بالله) كونه C لم يلزم منهج السلامة كالإمام الحسن C وبالتالي يكون بحمله لسيفه في وجه البغاة مغامرا تسبب في سفك دماء أهل بيته وأتباعه وهتك أعراضهم ووفقا لهذه المقدّمة الخاطئة فالقول ينسحب أيضا على الإمام علي C فيكون _ والعياذ بالله _ بحمله للسيف قد سفك دماء المسلمين فماذا ترك المؤلف لإبن تيمية عندما قال :

(وعلي أيضا كان باغيا ظالما لّما قاتل المسلمين على أمارته وبدأهم بالقتال وصال عليهم وسفك دماء الأمّة بغير فائدة لا في دينهم ولا في دنياهم وكان السيف في خلافته مسلولا على أهل الملّة مكفوفا عن الكفار[1]) أهـ .

(١) منهاج السنة لإبن تيمية : ٣٨٩/٤ .

التعليق : المؤلف نهج منهج إبن تيمية في وضع المقدمات الخاطئة التي لا تفضي إلاّ الى النتائج الخاطئة فما أوقع إبن تيمية إلاّ مقدماته الخاطئة التي وضعها فكان حتما عليه أن يفضي الى نتائج خاطئة والمؤلف ينهج هذا النهج تماما فهو كمن ينصب الفخاخ للآخرين فيكون هو أول صيدها أمّا قوله في نفس الصفحة : (وأيّده المصطفى صلى الله عليه وآله في هذا المنهج ... الخ) أهـ .

التعليق : كرر المؤلف قوله عن صلح الحسن مما جعلنا نكرر تعليقاتنا عليه إضطرارا عند كل مرّة يتعرّض لهذا الصلح[1] ليعلم القارئ أن هذا الحديث إختلف حوله كبار علماء الحديث وأظهروا علله وعلى التنزّل فقوله أن الصلح كان مويداً نبويا يُرد عليه بالتالي :

يمكن القول بأن حمل الإمام الحسين لسيفه كان مويدا نبويا أيضا ، فالنبي ﷺ قد أخبر بأن الله تبارك وتعالى كتب الشهادة لإبنه الحسين C كما في حديث أم الفضل الذي أخرجه البيهقي في الدلائل وصححه الحاكم النيسابوري في مستدركه وبذلك يكون خروج الحسين C من المدينة وحمله للسيف في وجه البغاة مويدا نبويا .

(١) جعل المؤلف حديث صلح الحسن محورا ومرتكزا لكتابه وقد ربط كل المفاهيم والرؤى التي يريد طرحها به وكرر هذا في الكثير من صفحات كتابه مما ألجأنا ـ إضطرارا ـ للرد عليه في أكثر من صفحة فلذلك لزم التنويه والإلفات إليه .

أخرج البيهقي[1] والحاكم النيسابوري[2] واللفظ له قال : (أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي الجوهري ببغداد ثنا أبو الأحوص محمد بن الهيثم القاضي ثنا محمد بن مصعب ثنا الأوزاعي عن أبي عمار شداد بن عبد الله عن أم الفضل بنت الحارث أنها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله إني رأيت حلما منكرا الليلة قال : ما هو قالت : إنه شديد قال : ما هو قالت : رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيت خيرا تلد فاطمة إن شاء الله غلاما فيكون في حجرك فولدت فاطمة الحسين فكان في حجري كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت يوما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعته في حجره ثم حانت مني التفاتة فإذا عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تهريقان من الدموع قالت فقلت : يا نبي الله بأبي أنت وأمي مالك قال : أتاني جبريل صلى الله عليه وسلم فأخبرني أن أمتي ستقتل إبني هذا فقلت : هذا فقال : نعم وأتاني بتربة من تربته حمراء) .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

(١) دلائل النبوة للبيهقي : (٦/٤٦٩) .

(٢) المستدرك على الصحيحين : حديث رقم (٤٨١٨) .

كما أن الإمام عليا C يعلم عن مقتل إبنه الحسين C مما رواه الذهبي[1] وإبن عساكر[2] والهيتمي[3] واللفظ له عن علي C قال : (ليقتلن الحسين وإني لأعرف التربة التي يقتل فيها قريباً من النهرين) قال الهيتمي : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

التعليق : هذه المرويات لها العديد من الشواهد التي ذكرت قوله C عند مرجعه من صفّين لكننا أكتفينا بإيراد ماصح من أسانيدها فالإمام C يعلم عن مقتل إبنه الحسين ويعلم عن القرية التي يقتل بها فلم ينهه عن الخروج كونه يعلم بأنه سيستشهد في سبيل الله وسيثور في وجه البغاة الظالمين فهل طرق هذا ذهن المؤلف أم أنه لم يقف على شئ منه ؟ بل أن هناك مرويات عند الشيعة تفيد بأن الحسين C كان يعلم عن إستشهاده ويعلم عن الأرض التي سيستشهد بها ولكننا لا نحتج بمروياتهم ولا نستدل بها وربما يكون من أهل السنّة من رواها إلا أننا لم نقف على شئ منه .

---

(١) سير أعلام النبلاء : ٣ / ٢٩٠

(٢) تاريخ دمشق : ١٩٩/١٤ .

(٣) مجمع الزوائد : باب مناقب الحسين حديث رقم (١٥١٢٤) .

ثم تابع المؤلف قوله : (وإنما كان موقف الإمام الحسين هو موقف الإجتهاد المشروع مع موقفه المحرج من الأتباع والأشياع من جهة لتحميلهم إيّاه بيعة في عنقه ...... الخ) أهـ .

التعليق : هنا أراد المؤلف أن يحسّن رأيه في المباني الفقهية التي أقام عليها الإمام الحسين C إجتهاده بحمله للسيف في وجه البغاة فوصفه بالإجتهاد المشروع وأغمض عن تصويبه لكنه عاد ليخلط الأمور بقوله : (مع موقفه المحرج من الأتباع والأشياع من جهة لتحميلهم إيّاه بيعة في عنقه) أهـ . فهو يزعم بأن الإمام الحسين C كان في موقف محرج من أتباعه وأشياعه نظرا لمبايعتهم له وعليه نقول :

شرعنة المؤلف لإجتهاد الإمام الحسين C تحصيل حاصل فالمطلوب تصويب هذا المنهج[1] لكنه أضجع القول فصححه بإستحياء ولكنه زعم بأن هذا حكم لايتعدى الإمام الحسين C ولاشك أن هذا زعم باطل بل لم يجرؤ المؤلف على تقديم الدليل بعدم تعدّي هذا الحكم فقطع بعدم تعدّيه بالهوى لا بالدليل .

---

(١) حاول المؤلف أن يصحح إجتهاد الإمام الحسين في الصفحة ٢٤٢ مدّعيا أن هذا الحكم لايتعداه إلى غيره ولا حجة للآخرين في الأخذ به . وسنناقش هذا المدّعى ونقتله بحثا في موضعه .

الحرج ليس من مباني الإجتهاد الشرعي

قول المؤلف : (مع موقفه المحرج من الأتباع والأشياع) أهـ يُرد عليه بما يلي : لا يمكن لإمام مجتهد مُفترض الطاعة أن يضع الإحراجات ضمن مبانيه الفقهية التي يقيم عليها إجتهاده فالإمام الحسين C إمام مفترض الطاعة بالنسبة لأشياعه الذين بايعوه وإتّبعوه وهو أعلم بمناط تكليفاته كإمام وبالتالي ليس مكلّفا أن ينصاع لقول هذا أوذاك أو يتحرّج من موقف أحد أشياعه كما توهّم المؤلف . ثم أن المؤلف _ كما يبدو _ لايعلم الكثير عن الإمامة والمباني الفقهيّة التي تقام عليها الإجتهادات الشرعيّة ويتضح هذا من خلال أقواله وحتى نبسط المسألة ونحيط بها من جوانب شتّى نقول :

* أولا : واجه الإمام علي C ثلاثة مواقف (الجمل _ صفّين _ النهروان) وقد طولب في إحداها بأن يأخذ بالثأر من قتلة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فلم يجبهم إلى ذلك وأبان لهم قوله في الأمر ولم يتابعهم على مطالبهم ولم يرضخ لها كونه إمام مفترض الطاعة وكل إمام يعلم جيدا مناط تكليفاته .

* ثانيا : عندما عقد المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ صلح الحديبية مع قريش كره أحد الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذلك الصلح وسعى إلى إفساده كما قال الطبري[1] وإبن سيد الناس[2] فلم يخضع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لمطالبه كونه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إماماً مُفترض الطاعة ويعلم مناط تكليفاته وبالتالي يبطل زعم المؤلف فيما يخص إحراج الإمام الحسين C من مبايعيه .

* ثالثا : يعلم المؤلف بأن القاعدة الصوفية الشهيرة (التسليم المطلق للشيخ) تخوّل للشيخ الصوفي التصرّف في مريده كتصرّف الغاسل بالميت ولا يحق للمريد الإعتراض أو الإنكار على شيخه ولو إنكارا قلبيا وهو مايسمّى عند الصوفيّة بـ (عقد التحكيم) .

فإذا كان الشيخ الصوفي لايقبل إنكارا من مريده فيتصرف فيه كما يشاء فلماذا لايكون هذا للإمام المبايع المفترض الطاعة ؟ فلو كان شيوخ الصوفية يقبلون إنكارا من مريديهم لساغ للمؤلف _ من مفهومه _ أن يقول ذلك وإذا كان الشيخ الصوفي لا يمكن أن يكون في حرج من مريده وفقا لعقد التحكيم فهل سيكون الإمام المبايَع المُفترض الطاعة في حرج من أتباعه وهو المبايَع بيعة شرعية ؟

(١) تاريخ الطبري ٢/٦٣٤ .

(٢) عيون الأثر : ٢/١٦٧ للحافظ ابن سيد الناس

هل المؤلف ممن يجمعون أم ممن يفرّقون ؟

قال المؤلف في الصفحة ٥٠ مانصه : (إننا لا نلزم أحداً بثقافة بقية السيف وسادة الصلح ولا ندعو إليها من يأباها بل نعرضها في سوق العرض والطلب كنموذج واع لفرض الإستقرار النسبي والاستقرار الذي يجمع ولا يفرّق ويبني ولا يهدم ، وأمّا غيرها من الدعوات والثقافات والتهوّكات مهما عظم أمرها وحملت شعار الكتاب والسنّة أوشعار نصرة المظلومين من آل البيت فلن نبرّئها من أثر النفس والهوى والدنيا والشيطان ولن تسلم مسيرتها الثورية _ كما تسمّيها _ من حمل تبعات الهتك والفتك والقتل دون أن تجني مكسبا إسلاميا أمام عدوّها العالمي الكافر ..... الخ) أهـ .

التعليق : أولا آل البيت ومن يصفهم المؤلف ببقية السيف وسادة الصلح لم يكن لهم متحدثٌ رسميٌ يمكنه أن يطرح ثقافاتهم للعرض والطلب أو يفرضها على من يأباها فهم منتشرون في أصقاع الدنيا وأبناء المهاجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لا يشكّلون إلاّ القلّة منهم والمهاجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لم يجعل وصيّا بعينه على أحفاده .

* ثانيا : لايمكن لأحد بعينه أن يطرح ثقافته ورؤاه ومفاهيمه الخاصة كبديل عن ثقافة عموم آل البيت ويدعو إليها أو يعرضها بإسم آل البيت بل لايمكنه إختزال آل البيت وثقافاتهم ورؤاهم في شخصه أو في ثقافته ورؤيته فآل البيت ليس لهم إطار واحد يؤطّر ثقافاتهم ومفاهيمهم ومدرسة حضرموت _ كما يسمّيها المؤلف _ لا تقاس بالمدارس الأخرى لآل البيت علميا أو معرفيا .

* ثالثا : الساكت عاجز والعاجز لا يمكنه أن يفرض أو يعرض شيئا فالعرض أوالفرض له أدواته ووسائله ولا يملك شيئا من تلك الأدوات والوسائل إلاّ من يشارك بفاعلية وجدّية في الحراك المعرفي والعلمي للأمّة ولا مشاركة لساكت .

* رابعا : إصرار المؤلف على عدم تبرئته لسائر الدعوات والثقافات المخالفة له ممن حملوا شعار الكتاب والسنّة أو أولئك الذين رفعوا شعار نصرة المظلومين من آل البيت قول يندرج ضمن دائرة التشنيع على المخالفين ، تماما كما يفعل من إتهمهم بأن للشيطان والهوى والدنيا والنفس أثرا في دعواتهم وثقافاتهم فما هو الفرق بينه وبينهم ؟

* خامسا : قد يأتي من يقول : لماذا لا تكون إتهامات المؤلف لمخالفيه من وسوسة الشيطان أيضا إلاّ إن كان يرى نفسه من عباد الرحمن الذين ليس للشيطان عليهم من سلطان ؟ والغريب قوله : (بل نعرضها في سوق العرض والطلب كنموذج واع لفرض الإستقرار النسبي والإستقرار الذي يجمع ولا يفرّق ويبني ولا يهدم) أهـ .

* سادسا : الذي يريد أن يجمع ولا يفرّق ويبني ولايهدم لا يلجأ إلى إتهام مخالفيه بأنهم أتباع الشيطان والنفس والهوى والدنيا فهل إتهامه لمخالفيه مما يجمع أو مما يفرّق ؟ وهل إتهامه لهم مما يبني أو مما يهدم ؟

يبدو أن المؤلف يعيش في دوامات لا أول لها ولا آخر من التناقضات فهو لايكاد يقول قولا حتى ينقضه في السطر الذي يليه فكيف يجمع بين الدعوة للإستقرار وبين قذفه لمخالفيه بأبشع الإتهامات في فقرة واحدة ؟

قوله في الصفحة ٥١ -٥٢ في وصفه لبعض منسوبي أهل السنّة بضيق الأفق مانصه : (ودلالة هذا الضيق المرحلي عدم إستيعابهم لمن هم من داخل مذهب أهل السنّة من الصوفية حيث أخرجوهم عن مذهب أهل السنّة بشبهات التسييس والتدنيس فكيف يتسع مجال الإستيعاب لديهم فيمن هم خارج المذهب كله ؟) أهـ .

التعليق : ماقاله المؤلف صحيح فغلاة السلفية لا يخرجون الصوفية من مذهب أهل السنّة فحسب بل يرمونهم بأبشع الإتهامات والطعون ومنهم من أخرج الصوفية من ربقة الملّة وليس هذا محصورا بين الصوفية والسلفية والشيعة بل سرى بين أتباع الطائفة الشيعية نفسها و أتباع المذاهب السنّية وعلمائها فقد أراد عبدالرحمن بن أبي ذئب إستتابة الإمام مالك أو ضرب عنقه بالسيف لمجرد الاختلاف حول حديث البيعان بالخيار .

قال القاضي إبن أبي يعلى[١] والذهبي[٢] واللفظ له : (قال أحمد بن حنبل : بلغ إبن أبي ذئب أن مالكا لم يأخذ بحديث البيعان بالخيار فقال يستتاب فإن تاب وإلاّ ضربت عنقه ثم قال أحمد : هو أورع وأقوَل بالحق من مالك قلت : _ القائل الذهبي _ لو كان ورعاً كما ينبغي لما قال هذا الكلام القبيح في حق إمام عظيم فمالك إنما لم يعمل بظاهر الحديث لأنه رآه منسوخا وقيل عمل به وحمل قوله : حتى يتفرّقا على التلفّظ بالايجاب والقبول . فمالك في هذا الحديث وفي كل حديث له أجر واحد ولابد فإن أصاب إزداد أجرا آخر وإنما يرى السيف على من أخطأ في إجتهاده الحرورية .. الخ) أهـ . وطعن سفيان الثوري في أبي حنيفة النعمان مما رواه الإمام البخاري في تاريخه[٣] قال : حدثنا عبدالله قال حدثنا محمد قال حدثني نُعيم بن حمّاد قال حدثنا الفزاري قال : كنت عند سفيان فنُعي أبو حنيفة فقال الحمد لله كان ينقض الإسلام عروة عروة ما ولد في الإسلام أشأم منه) ويكفينا النظر في تاريخ بغداد فقد بسط الخطيب القول بتوسّع ونقل المطاعن في أبي حنيفة مما جعل العلامة محمد زاهد الكوثري[٤] يرد على الخطيب ونحن لا نريد الإستطراد هنا وإلاّ فقد طعن يحيى بن معين

(١) طبقات الحنابلة : ٢٥١/١ ترجمة الفضيل بن زياد .

(٢) سير أعلام النبلاء : ١٤٢/٧ .

(٣) التاريخ الاوسط للإمام البخاري ٧٧/٢ .

(٤) تأنيب الخطيب على ماساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب .

في الإمام الشافعي وإبن أبي حاتم في الإمام البخاري ويحيى بن عمار في إبن حبّان والعز بن عبدالسلام في إبن الصلاح ، فإن كان غلاة السلفية قد أخرجوا الصوفية من عداد أهل السنّة بشبهات التدنيس والتسييس والإندفاع والإنتفاع فالمؤلف أيضا يخرج مخالفيه من دائرة النمط الأوسط _ كما يسمّيه _ بنفس الشبهات ويصفهم بمخالفة منهج السلف الصالح ويرميهم بأبشع الإتهامات فما الفرق بينه وبين من ينتقدهم ؟

وهذا الأسلوب لم نعهده في طريقة السادة العلويين المعروفين بالإعتدال والوسطية في دعوتهم لمن يخالفهم فأساليب الإتهام والطعون لم يستخدمها دعاة العلويين مطلقا فهذه ظاهرة غريبة تستحق المتابعة ووضعها قيد الدراسة والبحث لمعرفة أسباب ظهورها فمثل هذه الأساليب والأنماط لم تكن معهودة في حضرموت فربما قدمت عليهم من بيئة مغايرة لبيئة حضرموت وتختلف عنها في عاداتها وأعرافها وأنماط التربية فمن أراد أن يكون خادما للسلف أو مترسما خطاهم عليه أن يحذو حذوهم وأن يتأدّب بآدابهم .

قال المؤلف في الصفحة ٥٣ ما نصه : (لقد كانت مدرسة الابوّة من بقية السيف وسادة الصلح حلاّ جذريا للمشكلة من أساسها وهذه وجهة نظرنا وإن كانت في نظر بعض المندفعين والمنتفعين وجهة نظر جبانة لكنها _ كما نجزم بذلك _ ورقة عمل مجدية في الواقع الاسلامي المضطرب خصوصا بعيد سقوط قرار الأمة الإسلامية ووقوعها في براثن الكفر والكافر . الخ) .

التعليق : هنا تتجلّى بوضوح نظرة المؤلف الإقصائية القائمة على مفهوم (من ليس معي فهو ضدّي) وكان من الأليق به أن يعرض وجهة نظره دون إتهام للمخالفين ولاشك أن هناك من سيوافقه عليها ومن يختلف معه حولها وليس بالضرورة أن يكون مخالفه من المندفعين والمنتفعين ولكن التعصّب للرأي جعله يرمي مخالفيه _ إستباقا _ بتهمة الإنتفاع والإندفاع ، أمّا قوله جازما أن وجهة نظره تصلح أن تكون ورقة عمل مجدية فجوابه : إذا كان قد جزم بأن وجهة نظرة تصلح أن تكون ورقة عمل في الواقع الإسلامي المضطرب فمن حق من يخالفه الرأي إلاّ يرى ذلك .

قال المؤلف في الصفحة ٥٤ مانصه : (فياترى هل لدى آل البيت في مرحلة العولمة حل عالمي يلوّحون به أمام العالم ؟ أم هو إنتقام وإعادة لمفهوم المقولة الماركسية إخربوها فليس لديكم ماتفقدونه) أهـ .

التعليق : من هم آل البيت ؟ فإن كان يقصد من يسمّيهم بالعقلاء فليس لديهم ما يقدّمونه حتى يتخلّوا عن السكوت فالساكت لايقدّم حلولا بل يُسهم في خلق التعقيدات وعليه أن يعيد النظر في نهجه حتى يمكنه التعاطي بفاعلية مع الواقع فالحلول الجذرية لمشاكل الأمّة لا تقدّمها إلا المدارس المنتجة للمعرفة التي تهتم بالبحوث العلمية ولديها إهتمامات ملموسة لتجديد مفاهيمها من خلال الأطروحات الفكرية الجادة والحوار الهادف ، وإن كان قد قصد المدارس الأخرى لآل البيت فعليه أن يجلس مع رموزها ومفكريها ولا أخاله يفعل .

قال المؤلف في الصفحة ٥٥ مانصه : (لقد قرأ فقهاء بقية السيف قضية صلح الإمام الحسن قراءة شرعية كما قرأها بعض سادة الصلح بما لم يقرأها كثير من آل البيت الحاملين سيوفهم للإنتقام الوهمي) أهـ .

التعليق : سبق وأن قلنا بأن صلح الحسن تدور حوله إختلافات فليرجع إليه القارئ فيما تقدّم ، أمّا قوله بأن فقهاء بقية السيف قد قرأوا صلح الحسن قراءة شرعية فنقول : من هم أولئك الفقهاء الذين قرأوا هذا الصلح قراءة شرعية ؟ وأين نجد هذه القراءات حتى ننظر فيها ونستفيد منها ؟ فإن كانت هذه القراءات موجودة فليظهرها لنا المؤلف وسنكون له من الشاكرين وإن كانت قراءته هذه هي قراءة فقهاء بقيّة

السيف الذين يحاول إختزالهم في شخصه وفكره فقد أظهرنا بأن كتابه النمط الأوسط لا يقوم _ في مجمله _ إلاّ على المقدّمات الخاطئة والأحاديث الموضوعة أو المختلف عليها فالقراءة الصحيحة لا تقوم إلاّ على ماصح من مرويات لا على مالم يصح .

ثم هل كان الإمام الحسين بن علي والإمام زيد الشهيد ويحيى بن زيد والإمام محمد النفس الزكية والإمام محمد الديباج والإمام علي العريضي أبناء الإمام جعفر الصادق والإمام يحيى الهادي بن الحسين الرسّي وزيد النار إبن الإمام موسى الكاظم ممن قرأوا صلح الحسن قراءة شرعية أم ممن قرأوه قراءة المغامرين ؟ فإن كانوا قد قرأوا صلح الحسن قراءة شرعية فلماذا لم ينهجوا منهج المصالحة فحملوا سيوفهم في وجه البغاة ؟ وهل كان المؤلف أصح قراءة منهم ؟

والمؤلف قد لايدرك أن الكثير من أئمة آل البيت لم يقعدوا فخرجوا لجهاد البغاة والظلمة الذين تملّكوا شأن الامّة قهرا بل أن كثيرا من أبناء الإمام الحسن تحديدا قد خرجوا وجاهدوا وأقاموا دولا وممالكا في اليمن والحجاز وجرجان وطبرستان والديلم والمغرب وغيرها .

لماذا لم يحتج الإمام الحسن بالحديث على معارضيه ؟

قال المؤلف في الصفحة ٥٦ ما نصه : (أن موقف الإمام الحسن كان مدعوما بالنص النبوي في الفصل بين الفريقين المختصمين ولا يوجد نص آخر يؤكّد سلامة المخالفين لهذا الموقف بنقضه أو إدانته) أهـ .

التعليق : أولا : صلح الحسن لم يقم على نصٍ نبوي كما توهّم المؤلف وقد أظهرنا _ فيما تقدّم _ بالأدلّة بطلان مدّعاه بخصوص حديث الصلح وتشبّثه به . أمّا قوله التالي : (لايوجد نص آخر يؤكّد سلامة المخالفين) أهـ . فهذا دليل صريح يثبت بأن المؤلف يخطّى موقف الأئمة ممن حملوا السيف وعلى رأسهم الحسين C ويؤكّد عدم سلامتهم لعدم وجود النص _ كما زعم _ مع العلم أن الخروج ومقاتلة البغاة قائم على الأمر الإلهي بالنص القرآني الصريح قطعي الدلالة والثبوت .

* ثانيا : من المعلوم أن الإمام الحسين C وعبدالله بن عباس وقيس بن سعد بن عبادة وغيرهم ممن إعترضوا على صلح الحسن بل نصّت بعض المرويات أنهم كرهوه فلم يحتج الإمام الحسن C بحديث

الصلح عليهم ، ولو كان الحديث صحيحا لقال الإمام الحسن C لمعارضيه بأنه قد سمعه من جدّه رسول الله ﷺ ولكن لم يثبت شيء من ذلك وفي هذا دلالة واضحة على أن الإمام الحسن لم يسمع من جدّه ﷺ هذا الحديث .

* ثالثا : لو كان حديث الصلح صحيحا وقد صدر هذا القول من المنطوق النبوي الشريف لما إعترض الإمام الحسين C وإبن عباس وسعد بن قيس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وغيرهم ، فهل سيعترض الإمام الحسين وعبدالله بن عباس على صلحٍ وهما يعلمان أن رسول الله ﷺ قد أوصى به ؟ قال إبن جرير الطبري(١) وإبن الاثير(٢) واللفظ له : (وكان الحسين كارها لما فعله أخوه الحسن من تسليم الامر إلى معاوية (٣)) أهـ .

من كل ذلك يتبيّن لنا بأن حديث الصلح لايصح بهذا اللفظ وإن صح منه شيئا فإنما صح طرفه (إن إبني هذا سيّد) فقط أما شطره الأخير : (سيصلح الله به بين فئتين من المسلمين) فلم يصح مرفوعا وإنما هو إدراج من قول أبي بكرة لا من قوله ﷺ .

---

(١) تاريخ الطبري : ١٦٠/٥ .

(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة : ٢٠/٢ .

(٣) الكامل في التاريخ : ٢٥٢/٣

صلح الحسن كان مجرّد رأيٍ رآه

يتّضح لمن لا عقل له فضلا عمن عقل أن صلح الحسن لم يكن بالنص النبوي فالإمام الحسن C نفسه يثبت بأن ما قام به من مصالحة مع معاوية إنما هو رأي رآه ولم يكن بتوصية من النبي ﷺ نقل الذهبي خطبة الحسن فقال C ما نصه : (وإنا قد أعطينا معاوية بيعتنا ورأينا أن حقن الدماء خير وما أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين وأشار بيده إلى معاوية فغضب معاوية فخطب بعده خطبة عيية فاحشة ثم نزل وقال ما أردت بقولك فتنة لكم ومتاع قال أردت بها ما أراد الله [1]) أهـ .

التعليق : هاهو الإمام الحسن C في خطبته يثبت بأن ما عقده من صلح إنما كان رأيا رآه مصرّحا عن إرادته بحقن دماء المسلمين ولم يقل بأن مافعله كان بأمرٍ نبوي أو توصية من جدّه ﷺ فقال : (ورأينا) وهذا تصريح منه بأنّه رأي لا توصية نبوية ويكفي في ذلك إشارته بيده الشريفة الى معاوية قائلا : (وما أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين) مما جعل جعل معاوية لا يكتم غضبا ولا يكظم غيظا فقول الحسن : (لعله فتنة)

(٤) سير أعلام النبلاء : ٣/٢٧٢ .

يدحض مزاعم المؤلف ودعاويه التي نشأت في مخيلته نتيجة قراءته الخاطئة لحديث الصلح إذ لو كان الصلح ممدوحا نبويا كما زعم لما قال الحسن C (لعله فتنة) فالنبي ﷺ لايمكن أن يوصي بصلح ثم يقول الحسن C عن هذا الصلح (لعله فتنة) .

أمّا موقف الحسين C من كراهة الصلح فقد أعلن الإمام الحسين ذلك لأخيه الحسن عليهما السلام ولكنه في آخر الأمر إمتثل لأمره فقال لأخيه الحسن C : (أنت أكبر ولد علي وأنت خليفته وأمرنا لأمرك تبع[1]) أهـ .

وبهذا تسقط كل المزاعم التي زعمها المؤلف بأن صلح الحسن C كان ممدوحا نبويا ولم يثبت عنه C أن ما قام به من مصالحة كانت بأمرٍ من جدّه المصطفى ﷺ أو توصية أوصاه بها بل ثبت من قوله C أنه كان مجّرد رأيٍ رآه .

ومن العجب أن يقر الإمام الذهبي ويثبت مما نقله من خطبة الإمام الحسن C بأن معاوية رجل فُحش ، فقد قال الذهبي فيما نقله : (فغضب معاوية فخطب بعده خطبة عيية فاحشة) أهـ .

(١) سير أعلام النبلاء ٣/٢٦٥ .

قال المؤلف في الصفحة ٥٧ مانصه : (إن فقه بقية السيف وسادة الصلح قد إحتوى وبيّن خطر المؤمرات التي دُبّرت للإسلام كله منذ عصر الملك العضوض حتى عصر العولمة .. الخ) أهـ .

التعليق : آل البيت في مجموعهم لا في إفرادهم أدركوا بفقههم خطر المؤمرات التي دُبّرت للإسلام منذ عصر الملك العضوض فالذين نطقت ألسنهم ولم يسكتوا حذّروا الأمة من هذا الخطر هم الذين أدركوا حجم هذا الخطر وتهديداته على الإسلام أمّا من سكت فلم يدرك هذا الخطر أصلاً حتى يمكنه أن يبيّنه ، إلاّ إذا كان قد علم أن الخطر محدق بالأمّة ويتهدد مصيرها ثم إرتضى السكوت فهذا لايدل _ والعياذ بالله _ إلاّ على النفاق .

قال المؤلف في الصفحة ٥٩ ما نصه : (ولكننا لا ننهج ما نهجه المفرطون والمفرّطون في معالجة القضايا وتحليل المواقف وإنما ننهج منهج السادة القادة أنفسهم ..... الخ) أهـ .

التعليق : ليس المؤلف من يدّعي أنه ينهج منهج السادة القادة فحسب بل مخالفيه يقيمون مثل هذه الدعاوى إذ لا توجد طائفة من طوائف المسلمين تقول أن نهجها نهج الشيطان الرجيم ؟ بل كل طوائف المسلمين تدّعي أنها على الحق بمن فيهم خوارج النهروان ولكن لايعرف الحق بالرجال بل تُعْرَف الرجال بالحق .

قال المؤلف في الصفحة ٦٠ مانصه : (الإمام الحسن والإمام الحسين وهاذان الإمامان قد جمعا بين المعادلين في إختبار الأمة عموما وبهما إنقطع الرجاء في عودة الأمور إلى مجاريها ..) أهـ .

التعليق : يبدو أن المؤلف _ من قوله هذا _ لايصحح شيئا من إخباريات الرسول الأكرم ﷺ في خروج المهدي C الذي سيملأ الأرض عدلا كما ملئت ظلما وجورا فلذلك قال : (وبهما إنقطع الرجاء في عودة الأمور إلى مجاريها) ولايرى قول علماء الأمّة في هذا الباب لكن الذي نستغربه إستدلاله في بعض مؤلفاته[1] بقول الإمام الحدّاد[2] رضي الله عنه :

ومنّا إمامٌ حان حين خروجه * يقومُ بحقِ الله خير قيامِ
فيملأها بالحقِ والعدلِ والهدى * كما مُلئت جورا بظلم طغامِ
إذا قام قمنا والموفَّق ربنا * بنُصرتهِ إن راث حين حِمامِ
وإلاّ فنرجو أن يقوم بنصره * فروعٌ من البيت المصون نوامي

(١) المناصرة والمؤازرة : صفحة شاهد الحال .

(٢) ديوان الامام الحداد .

أي فروع قصدها الإمام الحدّاد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ؟

هل تبدّلت قناعات المؤلف حتى يقول : (وبهما إنقطع الرجاء في عودة الأمور إلى مجاريها) ؟ أم أنه لايكاد يقول قولا إلاّ وينقضه ؟ ثم أي فروع البيت المصون التي قصدها الإمام الحداد فكان له رجاء فيها لنصرة الإمام المهدي C عند تعذّر المناصرة من الفروع الأخرى بقوله (وإلاّ فنرجو أن يقوم بنصرهِ) فالإمام الحدّاد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يعلن بكل صراحة عن مناصرته لهذا الإمام C حين خروجه وهذا يظهر من خلال قوله :(إذا قام قمنا والموفّق ربنا بنصرته .....) أهـ .

ثم عقّب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بقوله : (وإلاّ فنرجو أن يقوم بنصره * فروع من البيت المصون نوامي) أهـ . وهذا يعني أن الإمام الحداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إن لم يتمكّن من مناصرته لسبب من الأسباب فإن له رجاء في أن ينصره فروع من البيت المصون فأي فروع قصدها الإمام الحدّاد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ؟

قال المؤلف في الصفحة ٦١ مانصه : (فالإمام علي زين العابدين مهندس التاريخ اللاحق لمدرسة آل البيت وأحد أصولها الفكرية ومواقفها الشرعية المعتبرة بصرف النظر عمّن جاء بعده راغبا في الثورة ضد الظالمين فتلك وجهة نظر أخرى لها مقاييسها لدى فقهائها ولا ننكرهم ولا نقصيهم من موقف الحركة لكنهم ليسوا بديلا ولا حجة لنا ولا لغيرنا بل لو قبلنا من بعضهم الثورة على الظلم والظالمين فلن نقبل من أتباعهم فلسفة المواقف) .

التعليق : قوله لكنهم ليسوا بديلا ولا حجة لنا ولا لغيرنا يدل على أن المؤلف لايعتبر أحد من أئمة أهل البيت ممن أتوا بعد الإمام علي زين العابدين C حجة له ولايدل هذا سوى أن المؤلف لايرى الباقر ولا الصادق ولا العريضي ولا الكاظم حجة له وبهذا فهو يخالف الإمام الحداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فيما قاله في العينية :

مثل الإمام علي زين العابدين القانت المتبتّل المتخشّعِ
والباقر السجّاد خير مهذبٍ العالم الرباني المتورّعِ
والصادق الصدّيق إستاذ الأولى وإمام أهل الحق غير مدافعِ[1]

(١) ديوان الامام الحداد صفحة : ٣٥٨ .

التعليق : ما نظمه الإمام الحداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فيه وصف للإمام جعفر الصادق بأنه : (إمام أهل الحق) ومن يقبل بحجيّة قول الإمام الحداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لا يسعه إلا الإقرار بإمامة الصادق ومن لم يقر بإمامته فهو من أهل الباطل ثم قال الإمام الحداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في التائية :

والـذي للعـلم يدعى باقرا منه غـارات لنا قد بكّرتْ
والإمـام الصـادق الأسـتاذ للفاطميين بـه قد فخرتْ
وبمـوسى وعـليّ نجـله والعـريضي عمّـه ما قصّرت[1]

أمّا قول المؤلف : (بل لو قبلنا من بعضهم الثورة على الظلم والظالمين فلن نقبل من أتباعهم فلسفة المواقف) أهـ . يُرد عليه بمايلي :

* قبول المؤلف فلسفة مواقف الأتباع أو ردّها مسألة ليست ذات أهميّة فماهو الثقل الذي يشكّله المؤلف حتى ساغ له أن يقول مثل هذا القول ؟ ومن يكون المؤلف حتى يتشرّط على أئمة أهل البيت بقبول ثوراتهم أو عدم قبولها ؟ يبدو أن المؤلف ينسى حجم نفسه ولم يدرك حجمها الحقيقي حتى يقبل أو يرفض ثوراتهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، ثم ماذا سيقول إن قيل له : بأن في العلويين من لم يقبل فلسفته للمواقف وسيبيّن بالأدلّة قراءته الخاطئة للمواقف القائمة على توالف المرويات ؟

(١) ديوان الإمام الحداد : الصفحة ١٢٧ .

من المتحدث بإسم مدرسة حضرموت ؟

قال المؤلف في الصفحة ٦٢ مانصه : (ونحن في مدرسة حضرموت وهي جزء من مدرسة المنسوبين لبقية السيف نخالف المدارس الإسلامية الطاعنة في مرحلة الخلافة الراشدة مع أن بعض الأفراد من حملة الرأي الشخصي في مدرسة حضرموت وخاصة من يرغبون في التعبير عن عواطفهم الجياشة ضد مجريات المراحل التاريخية قد وقعوا في بعض الصحابة المنسوبين الى مرحلة الطلقاء لكنهم لم يخدشوا الخلافة الراشدة ولم يتناولوا الخلفاء الأربعة كتناول أهل التفريط والإفراط وهذه كلها لا تتجاوز الآراء الشخصية لدى بعض الأفراد وليست معبّرة عن مدرسة حضرموت كلها لأن مدرسة حضرموت لها ثوابتها المتوارثة وقواعدها المتأصلة . الخ) أهـ .

التعليق : أولا إعترف المؤلف أخيرا بأن مدرسته جزء من مدارس آل البيت ولكن هل الجزء يتحدث عن الكل ؟ ثم من الذي أوكل إليه مهمة التحدّث بإسم هذا الجزء ؟

* ثانيا : ماقاله المؤلف صحيح من جهة وباطل من أخرى فأما ماصح من قوله فإن السادة العلويين في حضرموت لايطعنون في مرحلة الخلافة الراشدة إذ لا زال خلافنا مع غلاة الشيعة قائما حول الطعن في

كبار الصحابة رضي الله عنهم والازراء بهم وأمّا الباطل من قوله تلميحه إلى من وصفهم بحملة الرأي الشخصي إشارة إلى ما كتبه العلاّمة أبو بكر بن عبدالرحمن بن شهاب والعلاّمة محمد بن عقيل بن يحيى رحمهما الله تعالى فوصفهما بأنهما من حملة الرأي الشخصي وقال بأن ما كتباه رحمهما الله تعالى لا يمثّل مدرسة حضرموت ولا يعبّر عن رأيها وإنما يعبّر عن رأيهما الشخصي وهنا نقول :

* المؤلف نفسه لا يختلف عمّن وصفهما بحملة الرأي الشخصي فما يقوله في خطبه وما يكتبه في سائر مؤلفاته أيضا لا يمثّل رأي مدرسة حضرموت وإنما رأيه الشخصي فهو لا يمثّل العلويين _ وعلى التنزّل _ وقيام الضرورة لتمثيلهم ففي المعاصرين من العلويين من هو أحق منه بهذا التمثيل والتعبير عن رأي الطريقة العلوية .

* مدّعاه بمعرفة الثوابت المتوارثة والقواعد المتأصّلة لهذه المدرسة _ كما يسمّيها _ مدّعى باطل فإبن شهاب وإبن عقيل أكثر إلماما وعلما ومعرفة منه بهذه الثوابت والقواعد ، بل هما أحق منه بالإنتساب والإنتماء لهذه المدرسة ومن كل الوجوه فهو لا يضاهيهما علما فإبن شهاب رحمه الله من أعلام العلويين ومن كبار علمائهم بإعتراف أكابرهم قال الحبيب علوي بن عبدالله بن شهاب عنه : (قال عمّي بوبكر بن شهاب : أنا ما أغبط عقل أحد إلاّ عقل عبدالرحمن مشهور وعلي بن

محمد الحبشي لأنهم على طريقة حسنة وهو يمكن أعلم منهم لكن طريقته ثانية ... الخ[١]) وقال أيضا عند ذكر الحبيب علي بن محمد الحبشي مانصه : (ولما صنّف المولد الحبيب علي أملاه في ثلاثة مجالس قال لهم عرضوه على الأخ بوبكر بن شهاب يشوفه إن كان فيه شئ ماهو ريّض يصلحه فلما رآه الحبيب بوبكر بن شهاب أعجبه وإغتبط به وأثنى عليه[٢]) أهـ .

التعليق : لاحظوا قوله رحمه الله : وهو يمكن أعلم منهم ولكن طريقته ثانية فقوله : أعلم منهم قول على محمل الترجيح ولايمكن للحبيب علوي أن يرجّح بلا مرجّح أمّا قوله : لكن طريقته ثانية أي يختلف عنهما في بعض الآراء وما ذهب إليه من قول في بعض المسائل فهذا دليل على أن لكل منهم رأيه ووجهة نظره الخاصة وهذا تأكيد لما قلناه بأن السلف قد تختلف أقوالهم في المسألة الواحدة الى حد التعارض والتضاد والحبيب علي بن محمد الحبشي وغيره من أعلام العلويين الذين يقرّون بأعلمية بن شهاب مهما إختلفوا معه أو مع غيره في بعض المسائل فإذا كان قول إبن شهاب أو رأيه لا يمكن أن يعبّر عن رأي المدرسة فمن باب الأولى ألاّ يكون رأي المؤلف معبرا عنها .

---

(١) مجموع كلام الحبيب علوي بن عبدالله بن شهاب رحمه الله .
(٢) نفس المصدر .

قال العلاّمة عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف عـن العلامـة بن شهاب رحمهما الله تعالى : (وفي تلك القرية سنة ١٢٦٢ هجريـة درج بين أحضان العناية وشب محفوفا بالرعاية وكان في صـفاء الـذهن وحـدّة الفهم آية _ حتى قال عن أبي بكر بن شهاب _ لقد أخـذ قـصب الـسبق ولم تنجب حضرموت مثله من الخلق أمّا في الفقه فكـثير مـن يفوقـه مـن السابقين بل لايصل فيه إلى درجة سادتي علوي بن عبـدالرحمن الـسقاف وعبدالرحمن بن محمد المشهور وشيخان بن محمد الحبشي ومحمد بن عثمان بن عبدالله بن يحيى من اللاحقين وأمّا التفسير والحديث فلا أدري وأمّا في الأصلين وعلم المعقول وعلوم الأدب والعربية وقرض الشعر ونقده فهـو نقطة بيكارها _ وقال عنه _ وكان يُحسد حـسداً شـديداً مـن قـوة نفـسه ومغالاته بها ومايصحبه من التوفيق في المساعي فلا يهيب بمشكل إلاّ إنحل ولا ينبري لمعضل إلاّ إضـمحل أمّـا مـن الناحيـة العلميـة والأدبيـة فقـد سقطت دونهما همم العدا ونفاسة الحسّاد ومع تألّب الأعـداء عليـه مـن كل صوب تخلّص قائبة من قوْب ووقى شـرها وقيـا ولم يزيـدوه إلاّ رقيـا وهو محبوب بعد لدى فحول الرجال وأئمة أهـل الكمـال كـسيدي الجـد والحبيب أحمد بن محمد المحضار والحبيب علي بن حسن الحـداد والحبيـب عمر بن حسن الحداد والحبيب محمد بن إبراهيم بلفقيه والأسـتاذ الأبّـر _ يعني عيدروس بن عمر _ وأمثالهم[1]) أهـ .

التعليق : كل ما أثير حول إبن شهاب ومحمد بن عقيـل بـن يحيـى وإبـن عبيـدالله رحمهـم الله تعـالى يقـوم علـى حنـق بعـض معارضـيهم وحسدهم لعجزهم عن مجاراتهم علميا فأغروا بهـم الـسفهاء والـدهماء خشية على مظاهرهم فالمسألة برمّتهـا قائمـة علـى الحـسد والمنافسة ولا عليهم مما وقر مـن غِـل في صـدور الحاسـدين إذا ضـمّتهم قلـوب كمّـل الرجال كالأستاذ الأبر عيدروس بن عمر والإمام أحمد بن محمـد المحـضار رحمهم الله وغيرهم قال نصيب بن رباح :

فَعَاجُوا فأثْنَوا بالّذِي أنتَ أهْلُهُ * وَلَوْ سَكَتوا أثْنَتْ علَيْكَ الحَقَائِبُ

(١) إدام القوت الصفحة ٤٨١/٤٨٢/٤٨٣ .

هل كانت الطريقة العلوية مدرسة ؟

وعدت _ فيما تقدّم _ بالحديث عما يسمّيه المؤلف (مدرسة حضرموت) وإكثاره من تكرار هذا المسمى فنقول : الملاحظ أن المؤلف في خطبه ومواعظه ومؤلفاته يركّب مسميات ومصطلحات لا وجود لها كقوله : (مدرسة حضرموت _ الغثاء المسيّس _ سادة الصلح _ القبض والنقض _ التسييس والتدنيس _ التحوّل والتموّل) فمسمى (المدرسة) لا نعرفه ولم نسمع عنه ولم نقرأه في شئ من مؤلفات السلف الصالح رضي الله عنهم فهي تسمية مركّبة مستحدثة يكثر منها ويزج بها في خطبه ومؤلفاته بقصد المبالغة في الإطراء والتفخيم .

فالسلف الصالح من أعلام العلويين كالإمام الحداد رضي الله عنه والإمام عبدالرحمن بن عبدالله بلفقيه رضي الله عنه وغيرهما من أهم رجال الطريقة العلوية علما وصلاحا وزهدا وورعا لم يصفها أحد منهم بالمدرسة بل يطلقون عليها في تعريفاتهم لها بالطريقة العلوية أو طريقة السادة بني علوي ولن ولم يكن المؤلف أكثر معرفة منهم بها فعرّفوها بعيدا عن البهرجات والمبالغات فالمدارس العلمية لها أسسها ومقوماتها التي لا تتوفر في الطريقة العلوية كونها طريقة سلوك وتهذيب ولو توفرت

فيها العناصر المكوّنة للمدارس العلمية المتخصصة لكان السلف الصالح قد أطلقوا عليها هذا المسمى قبله ولساغ للمؤلف أن يصفها بالمدرسة ولكنهم لا يسمّون الأشياء إلاّ بمسمّياتها الصحيحة ويبتعدون عن المبالغات والإطراء فالطريقة العلوية هي طريقة صوفيّة سلوكية معتدلة في المقام الأول وليس هذا إستنقاصا لها عند من يعرفها بل ميزة ميّزتها عن مثيلاتها ولو إهتم دهاقنتها وأعلامها بالعلوم التجريدية الكسبية لكان لهم قصب السبق في هذا الميدان ولكنهم رضي الله عنهم إهتموا بعلوم الوهب أكثر من إهتمامهم بعلوم الكسب ، وعلوم الوهب تتطلب ترقّيا في مقامات التزكية ومقامات التخلّي والتحلّي أمّا علوم الكسب فلايشترط فيها هذا فالعلم المكتسب يؤتاه البر والفاجر .

أما من لا يعرف من هذه الطريقة إلاّ أساليب المبالغة فحسبه جهله بها فهي ليست كالمدارس العلمية المتخصصة التي نشأت في زبيد والكوفة والبصرة وبغداد ودمشق والحرمين ومصر والاندلس وحسبك النظر في أقوال رجالاتها الكمّل فيها وتعريفاتهم لها والسلف الصالح رضي الله عنهم لم يكونوا بحاجة إلى أساليب المبالغة في إطلاق النعوت والأوصاف لتسميتها بالمدرسة كونهم لم يحتاجوا لمثل هذه المبالغات ليحيطوا أنفسهم بهالات من القداسة والتفخيم فهم يعرفون ذواتهم الكريمة ويعرفون طُهرها وتُقاها ولا يهمهم سوى صِلاتهم بخالقهم لا صِلاتهم بالمخلوقين فلذلك كانوا في خمول وإستتار عن أعين الأغيار ومن ظهر منهم كان ظهوره مفروضا إقتضته الظروف فظهر وهو كاره فكان النفع بهم عظيما

والخير بهم عميم رضي الله عنهم وأرضاهم وبما أن السلف الصالح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قد عالجوا نفوسهم من أدرانها وطهّروا قلوبهم من رانها لم يلتفتوا إلى تفخيم ولا إلى تعظيم ولم يطلقوا على طريقتهم الصوفية المزيد من النعوت والصفات فعدّوها من ضمن طرق السلوك المؤدّية إلى الله تبارك وتعالى[1] قال العلاّمة أحمد بن حسن العطاس رحمه الله : (وماطريقتنا يا أولادي إلاّ ذبول وخمول ودعوة إلى الله تعالى وما حقّنا إلاّ التواضع والعلم والإنفاق والإتصاف بمحاسن الأوصاف[2]) أهـ .

قال المؤلف في الصفحة ٦٤ مانصه : (وقد عاش الإمام علي زين العابدين في مجتمعات تزخر بالحركات السياسية والثقافية والإقتصادية والإجتماعية المتنوعة بما فيها من ظلم سياسي وثراء إقتصادي وترف إجتماعي وسير الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة في التيار الشعبي الأبوي ومع هذه المتناقضات في هذا الواقع كان القادة والرموز يشعرون بالفخر وقد تخلّصوا من أضدادهم وهدأت المطالبة بالدماء والثأر إلى حد ما _ حتى قال _ واستقبل الشعوب في مواقع العطاء والعلم والدعوة الى الله وبدلا من أن يجنّدهم في الحروب والقتال) أهـ .

(١) يراجع كتاب : (ظهور الحقائق في بيان الطرائق) .

(٢) تذكير الناس : الصفحة ٣٧٩ .

التعليق : الإمام زين العابدين C من سادة هذه الأمّة ومن كبار علمائها قاطبة كيف لا وهو وارث علم آل محمد عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إلاّ أن عمّه محمد بن الحنفية قد أزاحه تماما وأبعده عن دائرة الصراعات خشية عليه من القتل لئلا ينقطع نسل أخيه الحسين بن علي C فلم يكن غرضاً لإبن الزبير كعمّه محمد بن الحنفية وأولاده ، فظهر إبن الحنفية على الساحة وإنتصب للدفاع عن أبناء فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ وتصدّى لإبن الزبير معرّضا نفسه للموت في سبيل الدفاع عن أبناء أبيه حتى حبسه إبن الزبير بعد أن أنكر عليه دفاعه عنهم وإستغربه منه فقال لإبن الحنفية :

(عذرت بني الفواطم يتكلّمون فما بال إبن الحنفية ؟ فقال محمد ياإبن أم رومان : ومالي لا أتكلم ؟ أليست فاطمة بنت محمد حليلة أبي وأم إخوتي ؟ أوليست فاطمة بنت أسد جدتي ؟ أوليست فاطمة بنت عمرو بن عائذ جدة أبي ؟ أما والله لولا خديجة بنت خويلد ماتركت في بني أسد عظما إلا هشمته وإن نالتني فيه المصائب صبرت[1]) أهـ .

وقد إستطار شرر الفتن والقتل في زمانه فحدثت وقعة الحرّة بقيادة مسلم بن عقبة وفتنة إبن الزبير وما أظهره المختار بن أبي عبيد الثقفي بمساندة محمد بن الحنفية له وموافقته على ما قام به بل أن الإمام زين العابدين C كان قد أوعز إلى عمّه محمد بن الحنفية بمناصرة المختار إبن أبي عبيد الثقفي لمتابعة قتلة الحسين C كما ذكر المسعودي قال :

(١) مروج الذهب للمسعودي : ٥٩/٣ _ تاريخ اليعقوبي : ١٧٩/٢

(فلما يئس المختار بن أبي عبيد من علي بن الحسين كتب إلى عمّه محمد بن الحنفية يريده على مثل ذلك فأشار عليه علي بن الحسين أن يجيبه إلى شئ من ذلك .... الخ[1]) أهـ . ومما رواه اليعقوبي يظهر أن الإمام زين العابدين C والطالبيين فرحوا بمقتل عبيدالله بن زياد قال اليعقوبي : (وجّه المختار بن أبي عبيد الثقفي برأس عبيدالله بن زياد إلى علي بن الحسين إلى المدينة مع رجل من قومه وقال له : قف بباب علي بن الحسين فإذا رأيت أبوابه قد فتحت ودخل الناس فذاك الوقت الذي يوضع فيه طعامه فأدخل عليه ، فجاء الرسول إلى باب علي بن الحسين فلما فتحت أبوابه ودخل الناس للطعام نادى بأعلى صوته :

(يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومهبط الملائكة ومنزل الوحي أنا رسول المختار بن أبي عبيد معي رأس عبيدالله بن زياد ، فلم تبق في شئ من دور بني هاشم إمرأة إلا صرخت ودخل الرسول فأخرج الرأس فلمّا رآه علي بن الحسين قال : أبعده الله إلى النار وروى بعضهم أن علي بن الحسين لم يرى ضاحكا قط منذ قتل أبوه إلا في ذلك اليوم وأنه كان له أبل تحمل فاكهة من الشام فلما أُتي برأس عبيدالله بن زياد أمر بتلك الفاكهة وفرّقت في أهل المدينة وإمتشطت نساء آل رسول الله وإختضبن وما إمتشطت إمرأة ولا إختضبت منذ قتل الحسين[2]) أهـ .

---

(١) مروج الذهب للمسعودي : ٣/٥٥ .

(٢) تاريخ اليعقوبي : ٢/١٧٧ .

التعليق : ليس ببعيد أن تشويه صورة المختار بن أبي عبيد الثقفي قد تم من قبل الزبيريين وأعوانهم وكنت قد قرأت كثيراً عن المختار الثقفي فوجدت وصفه في ترجماته أنه كان عابداً تقيّاً صالحاً صوّاما قوّاما حتى أن زوجته طولبت بالبراءة منه فقُتلت لإمتناعها عن لعنه فلا عجب أن نجد تشويها متعمداً بثته أبواق الزبيرية والأموية وأعوانهم لصورة هذا الرجل ليس لذنب إلا أنه تتبع قتلة الحسين C وأخذ العهد على نفسه بأن لايدع رأسا من الرووس التي شاركت في مقتله C فتعقّبهم وقتل عمرو بن سعد وهو زوج أخته وهذه وحدها من أكبر الدلالات على أنّه كان صادقا في دفاعه إذ لو كان كاذبا لما قتل زوج أخته عمرو بن سعد .

لقد كان المختار الثقفي حريصا كل الحرص على تتبع قتلة الحسين C وهذا يتّضح جليا من خلال قوله بعد أن قتل محمد بن الأشعث الكندي : (طابت نفسي بقتله إن لم يكن بقي من قتلة الحسين غيره ولا أبالي بالموت بعد هذا[1]) أهـ فمما رواه البغدادي يظهر حرص المختار على متابعة قتلة الحسين C ولهذا ظهرت الأحاديث الموضوعة في ذم المختار ليس لذنب إلا أنه إنتصر لآل البيت وكَسَر عظم من قتلهم وما أستغربه أن المختار مذمومٌ حتى عند الشيعة الإمامية ولكن يكفيه صدقا دفاعه عن آل محمد ﷺ قال المختار لحفص بن عمرو سعد

---

(١) الفرق بين الفرق للبغدادي صفحة ٣٢ .

بعد أن أحضروا اليه رأس أبيه قال له : (أتعرف رأس من هـذا ؟ قـال : نعم رأس أبي ولا خـير في العيش بعده فأمـر بـه فقُتـل وقـال المختـار : هذا بالحسين وهذا بعلي بن الحسين _ يقصد علـي الأكـبر _ ولا سـواء والله لو قتلت نصف قريش لما وافوا أنملة واحدة من أناملـهما[١]) أهــ . وقوله عندما أمر مناديه أن ينادي : (من أغلق بابه فهو آمن إلاّ من شرك في دماء آل محمد صلى الله عليه وسلم[٢]) أهـ . وقد فـسّر لـي مـا كنـت أستشكله في حال المختار والتشويه الذي لحـق بـه الـدكتور علـي سـامي النشار فقال : (ظهر المختار بن أبي عبيد أبان هـذه الحـوادث كلـها وقـد حاول الزبيرية والأموية أن يشوّهوا حركة المختار تشويها دينيا وأن يتتبعوا أخبار الرجل بكل نقيصة وأن يصبغوا عليها صبغة سبأية أمـا عـن نـسبه فهو إبن أبي عبيد الثقفي وكان أبو عبيد من كبار الصحابة وكـان يـسكن الطائف ثم إنتقل الى المدينة في زمن عمر بن الخطاب وكان أبو عبيـد مـن محبي عـلي وقد ذهب بإبنه المخـتار إليه ووضـعه بـين يديـه فمـسح علـى رأسه وقـال : (كيّس كيّس) وقد ذكـر إبن كـثير بأنـه كـان خارجيـا ثـم زبيريا ثم شيعيا من أنصار زين العابدين علي بن الحسين ثم تركـه فلحـق بمحمد بن الحنفية وإنقطع لبني هاشم .... الخ [٣]) أهـ .

(١) الكامل في التاريخ لإبن الاثير : ٥٠/٤ .

(٢) نفس المصدر : ٤/ ٤٦ .

(٣) نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام : ٤٧/٢ .

وإذا كانت قد ظهرت في عصرالإمام زين العابدين C بعض العلوم والإهتمام بها من قبل طبقة كبار التابعين إلاّ أن الكثير من علمـاء عصره لايأخذون عنه إلاّ قلّة منهم على إجلالهـم لـه وإعترافهـم بفـضله ولهذا لاتجد له الكثير من المرويات المسندة إليه وأشهرها ماروي عن طريق محمد بن شهاب الزهري ، كما إن عصره مـن الناحيـة العلميـة لم يكـن كعصر إبنه الإمـام البـاقر وعـصر حفيـده الـصادق ذلـك العـصر الـذي تفجّرت فيه ينابيع المعرفة وسالت أودية العلوم مـصداقا لقـول المـصطفى ﷺ كما في حديث جابر قال الدكتور النشار عن الإمام الباقر C :

(وإذا كانت العبادة قد غلبت على أبيـه وأصـبحت سمتـه فقـد غلب العلم على محمد الباقر فكان أول عالم مـن الائمـة الفـاطميين بعـد علي ابن ابي طالب[١] ... الخ) أهـ وقال إبن خلكان : (وإنما قيـل لـه الباقر لأنه تبقّر في العلم أي توسّع . [٢]) أهــ وقـال إبـن تيميـة : (أبـو جعفر محمد بن علي من أخيار أهل العلم والدين وقيل إنما سمّـي البـاقر لأنه بقر العلم لا لأجل أن بقر السجود جبهته[٣]) أهـ .

(١) نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام : ١١٣/٢ .

(٢) وفيات الأعيان : ١٧٤/٢ .

(٣) منهاج السنّة : ١٣٢/١ .

فالامام زين العابدين C من أكبر علماء الأمة وسيّدها بلا منازع ولكن غلبت عليه مظاهر العبادة حتى لقّب السجّاد ولقّب بذي الثفنات ولقّب بزين العابدين ولم يغلب على كناه وألقابه مايوحي بالعلم بل ظهر منها مايوحي بالعبادة ، أمّا إبنه الإمام الباقر C فقد لقّب بباقر العلم ، إلاّ أن السجّاد C كان يعيش في مجتمع منحرف عن آل البيت وعلومهم ويسمع فيه لعن جده على المنابر حتى قال إبن الزبير في ملاسنة جرت مع عبدالله بن عباس :

(إني لأكتم بغضكم أهل هذا البيت منذ أربعين سنة[1]) فبلغ به بغضه لآل البيت أن يدع الصلاة على النبي ﷺ في جميع خطبته فقيل له : (لمَ تركت الصلاة على النبي في خطبتك فقال : إن له أهل بيت سوء يشرأبون لذكره ويرفعون رؤوسهم إذا سمعوا ذلك[2]) قال المسعودي : (وذكر عمر بن شبّه النميري عن مساور بن السائب أن إبن الزبير خطب أربعين يوما لايصلّي على النبي صلى الله عليه وسلم وقال : ما يمنعني أن أصلّي إلاّ أن تشمخ رجال بآنافها [3]) أهـ .

(١) مروج الذهب للمسعودي ٥٩/٣ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ١٧٨/٢ .

(٣) مروج الذهب للمسعودي : ٥٩/٣ .

لقد كان عصره C يموج بالفتن والصراعات للاستحواذ على السلطة كفتنة إبن الزبير ومسلم بن عقبة وثورة المختار قال الدكتور علي سامي النشار : (وعاش علي بن الحسين الأحداث العظمى التي مرت بالعالم الاسلامي أبان ذلك الوقت عاصر حركة إبن الزبير ولكنه لم يكن فيما رجح بأنه كان ممن حصرهم عبدالله بن الزبير في شعب مكة فإسم زين العابدين لم يظهر في تلك الأحداث وكان محمد بن الحنفية هو صاحبها وحين أعلنت الكيسانية بأن محمد بن الحنفية هو المهدي لم ينازعه زين العابدين الأمر بل حين أعلن كعب الأحبار أن محمد بن الحنفية هو المهدي لم ينبس علي زين العابدين ببنت شفة يسمع كل هذا ولا يعترض ولا يقدح زين العابدين في عمه لامن قريب ولا من بعيد[1]) أهـ .

ورغم تفرّغه للعبادة إلا أنه لم يسلم من الأذى فقد روى أبو نعيم من طريق الزهري : (شهدت علي بن الحسين يوم حمله عبدالملك بن مروان من المدينة الى الشام فأثقله حديدا ووكل به حفّاظ في عدّة وجمع فإستأذنتهم في التسليم عليه والتوديع له فأذنوا لي فدخلت عليه وهو في قبة وعليه الأقياد والغل في يديه فبكيت .... الخ[2])

(١) نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ٢/ ١٠٥ .

(٢) حلية الأولياء ١٣٥/٣ .

قال المؤلف في الصفحة ٦٥ مانصه : (قال سعيد بن المسيّب : كان الفقهاء لايخرجون إلى مكة إلا إذا خرج علي بن الحسين فخرج وخرجنا معه ألف راكب) أهـ .

التعليق : فقه الإمام زين العابدين وعلمه أشهر من أن يستدل به بقول لسعيد بن المسيّب أو غيره ثم أن هذا قولٌ معلولٌ ففيه نفي لخروج الفقهاء الى مكة البتة مالم يخرج علي بن الحسين إليها فهل كان الفقهاء لايخرجون مطلقا الى مكة حتى ينتظرون خروج علي بن الحسين ؟ ثم أن عمّه محمد بن الحنفية وأولاده وعبدالله بن عباس مكثوا بمكة عندما حبسهم إبن الزبير في حجرة زمزم فهل محمد بن الحنفية وعبدالله بن عباس من الفقهاء أم أن إبن المسيب لايعدهم من الفقهاء ؟

قال المؤلف في الصفحة ٦٥-٦٦ مانصه : (ومن أشهر المنتسبين لمدرسة الامام العلمية : الزهري وسفيان بن عيينة ونافع والاوزاعي ومقاتل والواقدي وأحمد بن حنبل وجابر بن عبدالله الانصاري وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وغيرهم وكل هولاء أخذوا عن الامام علي زين العابدين أو عمّن أخذ عنه ونهجوا منهجه في السلامة والتوسّط والإعتدال المشروع وتشهد بذلك مذاهبهم الاسلامية التي نشروها في العالم الإسلامي) أهـ .

التعليق : المؤلف يكثر من إطلاق التعميمات وعدم الدّقة في ضبط ألفاظه فظن بأنه سيرفع من مقام الإمام زين العابدين عندما ينسب هولاء إلى مدرسته فليس كل من أخذ عن أحد أو عمّن أخذ عنه يكون محسوبا على مدرسته العلمية ولو أخذنا بهذا القياس فإنه سيلجئنا حتما إلى التعارض ففي رجال صحيح البخاري حريز بن عثمان وعبّاد بن يعقوب الرواجني وعكرمة مولى إبن عباس فهل ينتمي النواصب والروافض والخوارج لمدرسة الإمام البخاري ؟ وهذا لايقول به عاقل .

وكان مالك وأبوحنيفة النعمان ممن أخذ عن الإمام جعفر الصادق وكانوا من تلامذته فهل أصبحوا من المنتسبين لمدرسته العلمية بعد أن ذهبوا بأقوالهم إلى مذاهب خالفت أقوال أستاذهم فتكوّنت من أقوالهم مذاهبٌ مناهضةٌ لمذهبه ومخالفةٌ له ؟

ثم أن الزهري من قضاة بني أميّة فكيف يكون من المنتسبين لمدرسة زين العابدين ؟ قال إبن خلكان : (وكان أبوه مسلم مع مصعب بن الزبير ولم يزل الزهري مع عبد الملك ثم مع هشام بن عبد الملك وكان يزيد بن عبد الملك قد إستقضاه[1] أهـ .

(١) وفيات الأعيان ترجمة الزهري : ٤/١٧٨.

قال الحافظ إبن حجر العسقلاني : (حكى الحاكم عن إبن معين أنه قال : أجود الأسانيد الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبدالله فقال له إنسان : الأعمش مثل الزهري فقال : تريد من الأعمش أن يكون مثل الزهري ؟ الزهري يرى العرض والإجازة ويعمل لبني أمية والأعمش فقير صبور مجانب للسلطان ورع عالم بالقرآن[1]) أهـ .

وقال إبن أبي الحديد المعتزلي : (روى جرير بن عبد الحميد عن محمد بن شيبة قال : شهدت مسجد المدينة فإذا الزهري وعروة ابن الزبير جالسان يذكران عليّا فنالا منه فبلغ ذلك علي بن الحسين فجاء حتى وقف عليهما فقال : أما أنت يا عروة فان أبي حاكم أباك إلى الله فحكم لأبي على أبيك وأما أنت يا زهري فلو كنت بمكة لأريتك كير أبيك[2]) أهـ .

فإذا كان المؤلف يريد أن يوهم القارئ بأن الزهري من المنتسبين لمدرسة الإمام زين العابدين لمجرّد أنه روى عنه فهذا ليس بصحيح إذ ليس كل من روى عن أحد أصبح من المنتسبين لمدرسته العلمية فالزهري على وثاقته لدى علماء الجرح والتعديل إلاّ أن بعضهم كان يلمزه ويأخذ عليه

(١) تهذيب التهذيب ترجمة الأعمش : ٢/١١١.

(٢) شرح النهج : ٤/١٠٢ .

قربه من الأمويين وإستعمالهم له وقبوله للعرض والإجازة فلذلك لمزه يحيى بن معين ووصفه بعدم الورع وبالعمل لبني أميّة في مقارنة بينه وبين الأعمش ، كما أن الزهري روى شك النبي ﷺ في نبوءته ونيته الإنتحار من أعلى شواهق مكة عن عروة بن الزبير كما جاء في صحيح البخاري : (وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزناً غدا منه مراراً كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي منه نفسه تبدَّى له جبريل فقال : يا محمد إنك رسول الله حقا فيسكن لذلك جأشه وتقرُّ نفسه فيرجع فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فإذا أوفى بذروة جبل تبدَّى له جبريل فقال له مثل ذلك[1]) أهـ .

التعليق : ما نجده من روايات نستشكلها في كتب الحديث لا تقدح في شأن المحدّثين كالإمام البخاري أو غيره فالمحدّثون ليس من شأنهم إخضاع المتون للتمحيص بقدر ما يهمهم ربط الإسناد وخلوّه من العلل القادحة فيه فالتمحيص من شأن الأصوليين لا من شأن المحدّثين إلاّ أن بعض المحدثين تصرّفوا في بعض المتون كالإمام البخاري في حديث مالك بن أوس خلافا للإمام مسلم الذي أخرجه في صحيحه تامّا .

(١) صحيح البخاري باب مابدء به رسول الله من الوحي .

الكاذبون لاينتمون إلى مدرسة الإمام زين العابدين

من أشنع ماكتبه المؤلف عن مدرسة الإمام زين العابدين أنه نسب مقاتل بن سليمان إليها وماذلك إلاّ كونه لم يقف على ما قيل في مقاتل فإذا كان مقاتل من المنتسبين لمدرسة الإمام زين العابدين العلمية فهذا قدح في مدرسة الإمام لا مدح لها فالكاذبون لا يمكن أن ينتسبوا لهذه المدرسة قال الدكتور علي سامي النشار : (.. ومالبث أن ظهر مقاتل بن سليمان المتوفي عام ١٥٠ هجرية وقد إختلفت اليه الانظار فذكر أنه كان مفسراً سنيا وقيل انه مفسر زيدي وأعتبره الشافعي أكبر مفسر وأن الناس عيال في التفسير عليه _ الناس عيال في التفسير على مقاتل _ ولعنه أبو حنيفة وأجمعت الكتب على أنه كان مشبّها ومجسّما وانه أخذ من علم اليهود والنصاري لتدعيم تفسيره المشبهي والمجسمي للقرآن وأنه كان ضعيفا في الحديث _ حتى قال_ يقول الأشعري أن داؤد الجواربي ومقاتل بن سليمان يذهبان إلى أن الله جسم وأنه جثة على صورة إنسان لحم ودم وشعر وعظم له جوارح وأعضاء من يد ورجل ولسان ورأس وعينين[١]) أهـ .

(١) نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ٢٨٩/١ .

التعليق : قال الحافظ إبن حجر العسقلاني : (وقال صالح بن أحمد عن أبيه : ما يعجبه أن أروي عنه شيئا وقال الغلابي عن إبن معين : ليس بثقة وقال الدوري وغيره عن بن معين : ليس بشيء وقال عمرو بن علي : متروك الحديث كذاب وقال بن سعد : أصحاب الحديث يتقون حديثه وينكرونه وقال البخاري : منكر الحديث سكتوا عنه وقال في موضع آخر : لا شيء البتة وقال عبد الرحمن بن الحكم بن بشر بن سليمان : كان قاصا ترك الناس حديثه وقال بن عمار الموصلي : لا شيء وقال أبو حاتم: متروك الحديث وقال النسائي : كذاب وقال في موضع آخر : الكذابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة إبراهيم بن أبي يحيى بالمدينة ومقاتل بخراسان ومحمد بن سعيد المصلوب بالشام والواقدي ببغداد وقال بن حبان : كان يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن الذي يوافق كتبهم وكان مشبها يشبه الرب سبحانه وتعالى بالمخلوقين وكان يكذب مع ذلك في الحديث أصله من بلخ وانتقل إلى البصرة فمات بها وقال زكريا الساجي قالوا كان كذابا متروك الحديث [٢]) أهـ .

(٢) تهذيب التهذيب : ترجمة مقاتل بن سليمان ١٤٣/٤ .

أما قول المؤلف : (قال إبن أبي شيبة : أصح الأسانيد كلها الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب) أهـ .

التعليق : علماء الحديث تكلّموا عن أصح الأسانيد وإختلفوا فيها ولكل منهم فيها مذهب يختلف عما ذهب إليه غيره فما ذهب إليه أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه الحنظلي أن أصح الأسانيد : الزهري عن سالم بن عبدالله عن أبيه عبدالله بن عمر عن عمر بن الخطاب وقد صرح بذلك إبن الصلاح وقيل أصحها : محمد إبن سيرين عن عبيدة عن علي إبن أبي طالب وهذا مذهب علي بن المديني والفلاّس وقيل أصحها : الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبدالله بن مسعود وهذا مذهب يحيى بن معين وقيل أصحها : مالك عن نافع عن إبن عمر وهذا مذهب الإمام البخاري فليرجع المستزيد لما ذكره الحافظ السيوطي في تدريب الراوي ولا حجّة للمؤلف فيما ساقه .

كما أنّه نسب الأوزاعي لمدرسة الإمام زين العابدين وهذا ليس صحيحا وكما قلنا فإن من أخذ عن أحد فليس بالضرورة أن يكون منسوبا إلى مدرسته العلمية علما أن الأوزاعي لم يأخذ مباشرة من الإمام زين العابدين والأوزاعي من المحسوبين أيضا على الأمويين وكان مقرّبا منهم شأنه شأن الزهري قال الإمام محمد أبو زهرة عند ذكر مناظرته لغيلان المدمشقي : (كان على عهد هشام بن عبدالملك رجل قدري فبعث هشام اليه فقال له : كثر كلام الناس فيك قال : نعم ياأمير المؤمنين أدع من شئت فيجادلني فإن أدركت عليّ بذلك فقد أمكنتك من علاوتي

فقال هشام : قد أنصفت فبعث الى الأوزاعي فلما حضر قال له هشام : يا أباعمر ناظر لنا هذا القدري فقال الأوزاعي مخاطبا غيلان : إختر إن شئت ثلاث كلمات و إن شئت أربع كلمات و إن شئت واحدة .

فقال غيلان : بل ثلاث كلمات فقال الأوزاعي : أخبرني عن الله عزّ و جلّ هل قضى على مانهى ؟ فقال غيلان : ليس عندي في هذا شئ .

فقال الأوزاعي : هذه واحدة ثمّ قال : أخبرني عن الله عزّ و جلّ أحال دون ما أمر؟ فقال غيلان : هذه أشدّ من الأولى ما عندي في هذا شئ .

فقال الأوزاعي : هذه اثنتان يا أمير المؤمنين ثمّ قال : أخبرني عن الله عزّ و جلّ هل أعان على ما حرّم ؟ فقال غيلان : هذه أشدّ من الأولى و الثانية ما عندي في هذا شئ .

فقال الأوزاعي : هذه ثلاث كلمات ، فأمر هشام فضربت عنقه ثمّ إنّ هشاماً طلب من الأوزاعي أن يفسّر له هذه الكلمات الثلاث فقال الأوزاعي :

أما تعلم يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قضى على ما نهى ؟ نهى آدم عن الأكل من الشجرة ثمّ قضى عليه بأكلها ، أما تعلم ياأمير المؤمنين إن الله تعالى حال دون ما أمر ؟ أمر إبليس بالسجود لآدم ثمّ حال بينه و بين السجود ، أما تعلم يا أمير المؤمنين إن الله تعالى أعان على ما حرّم ؟ حرّم الميتة و الدم و لحم الخنزير ثمّ أعان عليها بالإضطرار) أهـ .

قال الإمام محمد أبو زهرة معلّقا على هذه المناظرة بعد أن نقلها : (وإن هذه المناظرة إذا صحّت _ ولا مانع عندنا من قبولها _ ليست مناظرة تساوى الطرفان فيها بل كان أحدهما حراً طليقا في إلقاء الأسئلة والآخر ليس له إلاّ أن يجيب من غير إستفسار فأمّا الإجابة وأمّا السيف ويظهر من سياق القول أن الحكم بالإعدام قد سبقها فكانت تبريراً للإعدام أمام الناس ولم تكن سببه وباعثه ومثله مثل من يحكم ثم يسمع الشهادة لأجل تنفيذ الحكم لا لأجل إصدار الحكم ثم أن الاسئلة كلها كانت تتجه نحو غاية واحدة تبلغ من الإبهام حد الألغاز حتى أن هشاما لم يفهم السؤال في الأصل ولو كان يريد الحق لأستفسر عن المعنى قبل أن يقتِل فكانت أشبه بالأحاجي منها بالأسئلة ولم تكن إذن مناقشة بل تعلّة تتخذ ذريعة للقتل الذي تقرر قبلها [1]) أهـ .

التعليق : لسنا بصدد تخطئة الغيلانية أو تصويبهم فهذا ليس موضع بحثنا إلاّ أن غيلان الدمشقي قُتل قتلا سياسيا لا قتلا دينيا لمناوئته حكّام بني أميّة فإستخدام هشام للاوزاعي إنما كان للتخلص من أحد خصومه ولو لاحظنا ماجاء في المناظرة أن إجابة غيلان عندما سئل عن الاولى والثانية والثالثة كانت : (ما عندي في هذا شيء) فالرجل يجهل الإجابة عما سُئل عنه فحكموا بقتله بحجة جهله فمنذ متى كان الجهل ذريعة للقتل ؟

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية صفحة ١٠٨ .

والأوزاعي إتخذ من جهل غيلان ذريعة لقتله والملاحظ أن هشاما نفسه لا يختلف عن غيلان البتة ، فهو يجهل الإجابة كما جهلها غيلان فسأل الأوزاعي وأجابه ولم يجب على غيلان ، فالحكم بالقتل ينطبق أيضا على هشام لجهله كما صدر على غيلان بحجّة جهله ، ولكن لا حكم للأوزاعي على هشام وقوله لهشام : (أمر إبليس بالسجود لآدم ثمّ حال بينه و بين السجود) أهـ . هي نفس مقولة تعذير الشيطان التي قال بها السالمية جماعة إبن سالم البصري فهم يعذرون الشيطان في معصيته بحجة أن الله تعالى أمره بالسجود وكتب عليه المعصية فالأوزاعي ممن يقول هذه المقولة ويصححها كما نصّت هذه المناظرة .

قال الدكتور علي سامي النشّار : (وحين ولّي هشام الخلافة خرج غيلان وصاحبه صالح الى أرمينية يعيبان على هشام مظالمه ومظالم بني أمية بإسم الحق الإلهي أو الجبر الذي لا مرّد له فأرسل هشام في طلبهما فجيئ بهما ثم إستدعاه هشام وناقشه قائلا : زعمت أن مافي الدنيا ليس عطاء من الله لنا فقال له غيلان : أعوذ بجلال الله أن يأتمن خوّانا أو يستخلف الخلفاء من خلقه فجّارا ، إن أئمته القوّامون بأحكامه الرّاهبون لمقامه الذين كابدوا بالعدل الدّول ، وخافوا مقاما لايجدون عنه حولا ولا يتعللون بالعلل ، باتوا ومقامهم محمود وليلهم المشهود بطول القيام والسجود ، لم يوّل الله وثّابا إلى الفجور ولا ركّابا للمحظور ولا شهّادا للزور ولا شرّابا للخمور ، عند ذلك أمر هشام بحبسه ورأى هشام

أن يضفي على قتله غيلان وصاحبه صالح بعض المشروعية فدفع به إلى الأوزاعي ليناقشه وكان الأوزاعي عميلا وضيعا لبني أميّة عاش في رحابهم يغدقون عليه الأموال ويشترون دينه ودنياه ويدفعون ثمن فتاويه[1]) أهـ .

وقال الزمخشري : (غيلان بن مسلم الدمشقي قال فيه عمر بن عبدالعزيز : من سرّه أن ينظر إلى رجل وهب نفسه لله ، ليس فيه عضو إلاّ ينطق بحكمة فلينظر إلى هذا وقال له : ياأبا مروان أعنّي أعانك الله فقال : ولّني رد المظالم فولاّه ، فكان يخرج خزائن بني أميّة فينادي : هلمّوا إلى متاع الخونة ، ونادى على جوارب خز قد تآكلت بلغت قيمتها ثلاثين ألفا فقال : من عذيري ممن يزعم أن هؤلاء أئمة عدل ؟ وقد تآكلت هذه الجوارب في خزائنهم والفقراء والمساكين يموتون جوعا ، فلمّا ولّي هشام بعثه وإستنطقه فقال : أعوذ بجلال الله أن يأتمن خوّانا أو يستخلف خزّانا وإن أئمته القوّامون بأحكامه الراهبون لمقامه لم يول الله وثّابا على الفجور ولا شرّابا للخمور ولا ركّابا للمحظور فقطع هشام يديه ورجليه[2]) أهـ

التعليق : فرق بين صنيع عمر وهشام ، فلم يكتف هشام بقطع يديه ورجليه بل مكث غيلان بعد فصلهما عن جسده يذم صنائع الأمويين فأمر هشام عندئذ بقطع لسانه ، فالمؤلف سامحه الله لعدم معرفته

(١) نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ٣٢٣/٢ .

(٢) ربيع الأبرار وفصوص الأخبار ٥٥٠/١ : للزمخشري

عن أحوال هولاء ينسبهم لمدرسة الإمام زين العابدين العلمية والأدهى من ذلك كله أنه وصفهم بالإعتدال والتوسّط فقال : (وكل هولاء أخذوا عن الإمام علي زين العابدين أو عمّن أخذ عنه ونهجوا منهجه في السلامة والتوسّط والإعتدال المشروع) أهـ .

التعليق : أين الإعتدال والتوسّط عند من حكم بالقتل على مسلم لاذنب له إلاّ أنه جاهل عما سئل عنه ؟ وأي توسط وأي إعتدال عند من وصف خالقه بصفات المخلوقين وأخذ علومه من اليهود والنصاري ؟ وأي إعتدال عند من يروي بأن النبي ﷺ كان ينوي الإنتحار _ والعياذ بالله _ بعد أن شك في نبوّته ؟

قال المؤلف في الصفحة ٦٩ مانصه : (بمواقف الامام علي زين العابدين بدأت مرحلة الزهد والتصوّف وبه أيضا ختمت وحسمت قضية الصراع والنزاع على القرار فهو رضي الله عنه مفصل هام في الفصل بين المرحلتين : الاولى مرحلة إجتماع الخلافة والنبوة ووقوف الائمة من آل البيت في صدر موقع القرار سواء في محيط القرار ذاته أو ضمن دائرته بالمشاركة والموافقة ، وقد بدأت هذه المرحلة من مبايعة الامام علي رضي الله عنه لأبي بكر الصديق رضي الله عنه وحتى تنازل الامام الحسن بن علي بن علي رضي الله عنه ومقتل الإمام الحسين بن علي رضي الله عنه والثانية : مرحلة إنقسام وإنفصام الخلافة عن النبوة وتبدأ بمقتل الإمام

الحسين بن علي حتى اليوم وإلى أن يقضي الله أمرا كان مفعولا وقد ترتّب على هاتين المرحلتين بروز موقفين هامين داخل مدرسة آل البيت)

التعليق : هذه قراءة مغلوطة لسير الأحداث التاريخية فقد صنّف المؤلف مدرسة النمط الأوسط _كما يسمّيها_ وقسّم تاريخها إلى مرحلتين الأولى : مرحلة إجتماع الخلافة والنبوة والثانية : مرحلة إنقسام وإنفصام الخلافة عن النبوّة فزعم بأنه قد ترتّب على هاتين المرحلتين بروز موقفين هامين داخل مدرسة آل البيت فقوله عن إجتماع الخلافة والنبوة لآل البيت مغالطة يكشفها أبسط ملم لتسلسل الأحداث التاريخية للخلافة فالمؤلف يناقض نفسه فقد إستدل فيما تقدم بقول للإمام الحسن بن علي مما رواه الحافظ إبن عبدالبر في الإستيعاب :

(يا أخي إن أباك لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم استشرف لهذا الأمر فصرفه الله عنه ووليها أبو بكر ثم إستشرف لها وصرفت عنه إلى عمر ثم لم يشك وقت الشورى أنها لا تعدوه فصرفت إلى عثمان فلما قتل عثمان بويع ثم نوزع حتى جرد السيف فما صفت له وإني والله ما أرى أن يجمع الله فينا النبوة والخلافة فلا أعرفن ما أستخفك سفهاء الكوفة فأخرجوك) أهـ .

وقد قلنا قولنا _ فيما تقدّم _ عن رواية إبن عبدالبر ولكن متى إجتمعت الخلافة والنبوة لآل البيت ؟ فإن كان يقصد بيعة الإمام علي C بعد مقتل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فخلافته C قامت على البيعة الشرعية

ومالبث أن نكث من نكث وخرج من خرج وما وقعة الجمل والنهروان وصفين إلاّ من أكبر الأدلّة على أن في الأمّة من لا يريد أن تجتمع الخلافة والنبوة في آل البيت أمّا تعلله بأن الإمام علي C قد وقف في صدر موقع القرار سواء بالمشاركة أو الموافقة فهذا قول يحتاج لبسط وتفصيل .

* أولا : الإمام C بعد أن قدّم البيعة لأبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يكن في صدر موقع القرار كما زعم المؤلف بل طالب بالخلافة منذ أن دفن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وتخلّف عن بيعة أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حتى موت السيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ ثم بايع ولازال يطالب بها وبميراثه من رسول الله حتى خلافة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهذا مما أخرجه البخاري[1] ومسلم[2] في صحيحيهما من حديث مالك بن أوس وما شارك به C من رأي في خلافة الثلاثة الراشدين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لايعتبر بحال من المشاركة في القرار وإنما مشاركة بالرأي ، فهناك فرق لا يميّزه المؤلف بين المشاركة بالرأي والمشاركة في القرار فالقرار لا يتّخذه سوى الخليفة بعد أن يستعرض عدد من الآراء منها رأي الإمام وليس رأيه C مفروضا وإنما رأيٌ يقدّمه للخليفة إن أراده أخذ به وإلاّ تركه ، وليس على الخليفة أن يقبل رأي الإمام مطلقا كون الخليفة لا يقبل من الآراء إلاّ ما إستحسنه فيختار ما يشاء من الآراء

(١) صحيح البخاري : باب حديث بني النضير . حديث رقم (٤٠٣٣) .
(٢) صحيح مسلم : باب حكم الفيء . حديث رقم (١٧٥٧) .

ويدع ما يشاء تماما كما فعل الحسين C وعبدالله بن عباس وسعد بن قيس عندما قدّموا آراءهم للإمام الحسن C في الصلح ولم يستحسنها فأخذ بما رآه وترك ما رأوا .

❊ ثانيا : ثبت إعتراض أوموافقة الإمام علي C على بعض الآراء للخليفة عمر وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وأظهر رأيه فيها فماوافقوه عليها وأستحسنوه أخذوا به فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (لولا علي لهلك عمر) فإن إستحسن الخليفة قولاً أخذ به وإن لم يستحسنه تركه فلا يحاول المؤلف أن يوهم القارئ بأن الإمام كان مشاركا في القرار فهذا ليس صحيحا وإنما كان قوله من جملة الآراء يؤخذ به أو يترك ففرق بين من يتّخذ قرارا وبين من يقدّم رأيا .

أمّا قول المؤلف : (وقد بدأت هذه المرحلة من مبايعة الإمام علي رضي الله عنه لأبي بكر الصديق رضي الله عنه وحتى تنازل الإمام الحسن بن علي رضي الله عنه <u>ومقتل الإمام الحسين بن علي</u> رضي الله عنه) أهـ .

التعليق : لو سلمّنا جدلا بأن مرحلة إجتماع الخلافة والنبوة لآل البيت قد بدأت بمبايعة الإمام لأبي بكر إلاّ أننا لا نسلّم للمؤلف في مدّعاه بأن الخلافة والنبوة إمتدت حتى مقتل الحسين بن علي C فمن أين جاء بهذا ؟ وعلى التنزّل نقول إن من المعلوم إن إنفصال النبوة عن الخلافة حدث عند تنازل الحسن بن علي _ إضطراراً _ لمعاوية وهذا تم في أوائل سنة ٤١ هجرية ومقتل الحسين كان في عاشوراء سنة ٦١

هجرية أي بعد تخلّي الحسن إضطرارا بعشرين عاما فكيف زعم المؤلف بأن الخلافة والنبوة إمتدت حتى مقتل الحسين C ؟ فهذا لايدل إلاّ على ثلاثة أمور :

❊ الأول : أن المؤلف يعتبر مُلك معاوية وإبنه يزيد إمتداداً للخلافة الراشدة المرتبطة بالنبوة فلذلك قال : (وحتى تنازل الإمام الحسن بن علي رضي الله عنه ومقتل الإمام الحسين بن علي رضي الله عنه) . فهو يؤكّد هنا بأن مرحلة إجتماع النبوة والخلافة قد بدأت بمبايعة الإمام علي C لأبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وإمتدت حتى مقتل الحسين C وبذلك يكون قد أدخل فترة مُلك معاوية ويزيد في الخلافة الراشدة وهذا مالم يقل به أحد من المسلمين البتة .

❊ الثاني : أن المؤلف ربما أراد التلبيس حتى يمكنه أن يخدم أطروحاته فيوهم بعض القرّاء الذين لا إلمام لهم بمجريات الأحداث والمراحل التاريخية وبالتالي يترسّخ في مفاهيمهم أن فترة حُكم معاوية ويزيد كانت إمتداداً للخلافة الراشدة .

❊ الثالث : أن المؤلف غير ملم بتسلسل الأحداث التاريخية ويخلط فيها ويرسل القول على عواهنه ولهذا قلنا فيما تقدّم أن المؤلف لا دقّة لديه في ضبط ألفاظه مما يدخله في إلزامات لايستطيع الفكاك عنها

قال المؤلف في الصفحة ٧٠ مانصه : (الموقف الأول : مدرسة الزهد وعدم المطالبة بالحكم وبدأت فاعليتها بمواقف الإمام الحسن وعلي زين العابدين ومن جاء من بعده من الأئمة على هذا المبدأ كالإمام محمد بن الحنفية إبن علي بن ابي طالب والإمام الباقر والامام الصادق والإمام موسى الكاظم والإمام علي الرضى بن موسى الكاظم وأبي الحسن العسكري والإمام علي العريضي وذكر أنه خرج أول الأمر مع أخيه محمد بن جعفر بمكة ثم رجع عن ذلك الخ) أهـ .

التعليق : قوله عدم المطالبة بالحكم يدل على أن المؤلف لايدرك مفاهيم أئمة أهل البيت حول الخلافة فهو يزعم بأن بعض الأئمة كان يطالب بالحكم ويسعى للسلطة الدنيوية ولا يعلم أنهم لاينظرون إلى المسألة من هذا المنظار المعتم الذي ينظر منه فهم عليهم السلام يرون أنهم خلفاء أُستُخلفوا بالنص النبوي (حديث الخلفاء الإثنى عشر من قريش) ولا يرون أنهم حكامٌ أو طلاّبٌ لُملك يسعون من خلاله الى شهوة السلطة الدنيوية كما يتوهّم المؤلف ، بل يرون أنهم أحق بها من الأمويين السفيانيين منهم أو المروانيين ويرون أنهم أحق بالخلافة من العباسيين ويرون أن هولاء من الغاصبين للخلافة فالمسألة عندهم ليست سعيا منهم لإدراك شهوة السلطة أوحكما دنيويا بل خلافة نبوية نص عليها المنطوق النبوي الشريف .

أمّا قوله : (وبدأت فاعليتها بمواقف الإمام الحسن وعلي زين العابدين ومن جاء من بعده من الائمة على هذا المبدأ كالإمام محمد بن الحنفية ..... الخ) أهـ .

التعليق : نلاحظ أن المؤلف في هذه العبارة إستثنى الإمام الحسين بن علي C فذكر الإمام الحسن متخطّيا الإمام الحسين عليه السلام وهذا من أكبر الأدلّة التي تكشف عن تخطئة المؤلف لموقف الحسين C وأنه _ عند المؤلف _ من المطالبين بالحُكم فلذلك تخطّاه ولم يذكره بعد أن ذكر الحسن C والملاحظ أن المؤلف يستخدم العبارات الضبابيّة الموهمة كالعبارة السابقة فلذلك فنقول :

لماذا خرج الحسن C بإثني عشر ألف مقاتل لمقابلة جيوش أهل الشام حتى بلغ بهم المدائن ؟ فإن قال : لم يخرج بأحد قلنا : جانبت الصواب وخالفت كل السياقات التاريخية . وإن قال : قد مال الى الصلح قلنا : إذن يكون الأصل هو الدفاع عن الخلافة النبوية التي أستخلف فيها وبويع عليها أمّا الصلح فلم يكن أصلا وإنما عرضا إقتضته ظروف المرحلة ، ثم أن الإمام محمد بن الحنفية نفسه دعم المختار بن أبي عبيد الثقفي بمباركة من الإمام زين العابدين كما ذكر المسعودي قال :

(فلما يئس المختار بن عبيد من علي بن الحسين كتب إلى عمّه محمد بن الحنفية يريده على مثل ذلك فأشار عليه علي بن الحسين أن يجيبه

إلى شئ من ذلك[1]) أهـ . فإشارة الإمام زين العابدين لعمه محمد بن الحنفية على أن يجيب المختار بن أبي عبيد على شئ تحمل موافقة صريحة لما يقوم به المختار من النصرة لآل محمد ومقاتلة الغاصبين للخلافة قال اليعقوبي في تاريخه : (فخرج المختار إلى الحجاز فوافى وقد خرج سليمان بن صرد الخزاعي يطلب بدم الحسين فلما صار الى الكوفة إجتمعت اليه الشيعة فقال لهم : إن محمد بن علي بن أبي طالب بعثني إليكم أميراً وأمرني بقتل المحلين وأطلب بدماء أهل بيته المظلومين وإنّي والله قاتل إبن مرجانة والمنتقم لآل رسول الله ممن ظلمهم فصدّقه طائفة من الشيعة وقالت طائفة : نخرج إلى محمد بن علي فنسأله فخرجوا إليه فسألوه فقال : ما أحب إلينا من طلب بثأرنا وأخذ لنا بحقنا وقتل عدونا فأنصرفوا الى المختار فبايعوه وعاقدوه[2]) ثم أن اليعقوبي بعد أن ذكر أحداث سنة وفاة عبدالله بن عباس قال اليعقوبي[3] وإبن الأثير[4] : (وفي هذه السنة وقفت أربعة ألوية بعرفات : محمد بن الحنفية في أصحابه وإبن الزبير في أصحابه ونجدة بن عامر الحروري ولواء بني أميّة وقال المساور بن هند بن قيس : وتشعبوا شعبا فكل قبيلة فيها أمير المؤمنين .) أهـ .

(١) مروج الذهب : ٥٥/٣

(٢) تاريخ اليعقوبي : ١٧٥/٢

(٣) المصدر السابق : ١٨٠/٢ .

(٤) الكامل في التاريخ : ٩٠/٤ .

على ماذا يدل وقوف محمد بن الحنفية يوم عرفات في أصحابه وهم رافعون لوائهم كغيرهم ممن رفعوا الألوية ؟ وعلى ماذا يدل قول محمد بن الحنفية : (ما أحب إلينا من طلب بثأرنا وأخذ لنا بحقنا وقتل عدونا) أهـ . ألا يدل على موافقته لما سيفعل المختار بن أبي عبيد من تتبع وملاحقة لقتلة الحسين ؟ ثم أن محمد بن الحنفية نفسه كتب إلى المختار بن أبي عبيد يستنجده عندما حبسه إبن الزبير مع جماعة من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وفيهم عبدالله بن عباس قال المسعودي[1]وابن الاثير[2]واليعقوبي[3] : (كتب محمد إبن الحنفية : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن علي ومن قِبَله من آل رسول الله إلى المختار بن أبي عبيد الثقفي ومن قِبَله من المسلمين أمّا بعد : فإن إبن الزبير قد أخذنا فحبسنا في حجرة زمزم وحلف بالله الذي لا إله إلاّ هو لنبايعنّه أو ليضرمنّها علينا بالنار فياغوثاه) أهـ . فأرسل المختار بن أبي عبيد جيشا بقيادة أبي عبدالله الجدلي في أربعة آلاف راكب فقدم مكة فكسر الحجرة وأنقذ آل بيت رسول الله وقال لمحمد بن الحنفية : دعني وإبن الزبير_ يريد قتله_ فقال محمد بن الحنفية له : لا أستحل دم من قطع رحمي) أهـ .

(١) مروج الذهب : ٥٧/٣ .

(٢) الكامل في التاريخ : ٥٦/٤ .

(٣) تاريخ اليعقوبي : ١٧٨/٢ .

ولو كان المختار بن أبي عبيد الثقفي رجل سوء كما صوّرته أبواق الإعلام الزبيري والأموي لما إمتدحه شيوخ بني هاشم وأثنوا عليه بالثناء العاطر ، فقد أثنى عليه وإمتدحه محمد بن الحنفية وعبدالله بن عباس بعد أن قتله إبن الزبير ذكر إبن الأثير ما نصه :

(قال ابن الزبير لعبدالله بن عباس : ألم يبلغك قتل الكذّاب ؟ قال : ومن الكذّاب ؟ قال : إبن أبي عبيد قال إبن عباس : قد بلغني قتل المختار قال إبن الزبير : كأنك نكرت تسميته كذّابا متوجعا له ؟ قال إبن عباس : ذاك رجل قتل قَتَلتنا وطلب ثأرنا وشفى غليل صدورنا وليس جزاؤنا منه الشتم والشماتة[1]) أهـ .

فلننظر بتمعّن _ فيما تقدّم _ إلى قول محمد بن الحنفيّة عن المختار : (ما أحب إلينا من طلب بثأرنا وأخذ لنا بحقنا وقتل عدونا) وقول إبن عباس لإبن الزبير : (ذاك رجل قتل قَتَلتنا وطلب ثأرنا وشفى غليل صدورنا وليس جزاؤنا منه الشتم والشماتة) أهـ . فهاهم شيوخ الهاشميين يثنون على المختار ويصفونه بقاتل قتلتهم والآخذ لهم بثأرهم من أعدائهم فكان من الطبيعي أن تصدح أبواق الأمويين والزبيريين ومن والاهم لذم المختار لا لشئ إلا أنه ناصرَ آل محمد وهنا نسأل المؤلف : هل كان محمد بن الحنفية وعبدالله بن عباس _ في نظره _ من المغامرين الذين لا يحسبون للأمور عاقبة ؟ وهل أخطأوا بمدحهم المختار ؟

(١) الكامل في التاريخ : ٧٦/٤ .

الإمام العريضي لم يخرج مرة بل مرتين

قول المؤلف بأن الإمام علي العريضي بن جعفر الصادق قد خرج بمكة مع أخيه محمد الديباج بن جعفر الصادق وأنّه رجع بعد ذلك فالجواب عليه بما يلي :

* قد نفى هذا أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبيين والمؤلف إعتمد على ماذكره إبن عنبة في عمدة الطالب[1] وقول إبن عنبة مُعارض بما قاله أبو الفرج الأصفهاني فقد أثبت أبو الفرج الأصفهاني خروج علي بن جعفر مع أخيه محمد الديباج بمكة لقتال هارون بن المسيّب ، ثم أثبت خروجا ثانيا لعلي العريضي بالبصرة لقتال المأمون الباذغيسي فقال أبو الفرج مانصه : (فأمّا إبن الأفطس فلم يمنعه أحد مما وجه له فأقام الحج تلك وهي سنة تسع وتسعين ومائة وأما إبراهيم بن موسى فأذعن له أهل اليمن بالطاعة بعد وقعة كانت بينهم يسيرة المدة وأمّا صاحبا واسط فان نصر البجلي صاحب واسط خرج اليهما فقاتلهما قتالا شديدا فثبتا له ثم إنهزم ودخلا واسطا وجبيا الخراج وتألّفا الناس وأمّا الجعفري صاحب البصرة فانه خرج إليه علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين فإجتمعا ووافاهم زيد بن موسى بن جعفر ماضيا إلى الأهواز

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب الصفحة ٢٧١ .

فاجتمعوا ولقيهم الحسن بن علي المعروف بالمأمون _ رجل من أهل باذغيس وكان على البصرة _ فقاتلوه وهزموه وحووا عسكره وحرق زيد بن موسى دور بني العباس بالبصرة فلقّب بذلك وسُمّي زيد النار وتتابعت الكتب وتواترت على محمد بن محمد بالفتوح من كل ناحية وكتب إليه أهل الشام والجزيرة(١) أهـ .

فالخروج الأول للعريضي كان بمكة مع أخيه محمد الديباج لمقاتلة هارون بن المسيّب والخروج الثاني كان لمقاتلة الحسن بن علي المعروف بالمأمون _ من أهل باذغيس _ فإذا كان المؤلف يرى أن الإمام علي العريضي قد رجع بعد أن خرج مع أخيه بمكة وقاتل هارون بن المسيّب معتمدا على ما ذكره إبن عنبة ، فقد أثبت صاحب المقاتل أنه خرج خروجا آخر بالبصرة وإبن عنبة من النسّابة المتأخرين فهو من وفيات سنة ٨٢٨ هـ وحتما سيكون عالة على من سبقه أمّا أبو الفرج الأصفهاني فمتقدم فهو من وفيات ٣٦٥ هـ .

وبصرف النظر عن تكرار الخروج أو عدم تكراره فالعبرة بالخروج نفسه ولو سلّمنا للمؤلف بأن الإمام علي العريضي خرج ورجع عن خروجه فهذا لا يدل إلاّ على أن الخروج هو الأصل أمّا الرجوع فهو عرض فلربما بدا للخارج أن لا قدرة له على الإستمرار والقتال أو لعل هناك أسباب حالت دونه .

---

(١) مقاتل الطالبيين : الصفحة ٣٥٦ .

المجتهد لايحتاج إلى وصيّة

قال المؤلف في الصفحة ٧٨ مانصه : (وماجرى للخارجين منهم على القرار إنما كان خروجا على الظلم في موقع القرار وليس إفراطا ولا تفريطا بل إجتهادا مشروعا تكوّن لديهم بالأدلّة التي رجحت بعلمهم وتجربتهم وتناسبت مع مرحلتهم رضي الله عنهم وأرضاهم وانتهى هذا الإجتهاد بشهادتهم وموتهم رحمهم الله ولا يسوغ لمن قام بعدهم أخذ الثأر إلا أن يكون بإجتهاد آخر وبوصية معتمدة) أهـ .

التعليق : لايمكن أن يكون المجتهد إجتهادا شرعيا إلاّ مصيبا في إجتهاده الشرعي فيُضاعف له الأجر أو يكون مخطئا فيه فله أجر واحد ولكن المؤلف يستر تخطئته لإجتهاداتهم خلف توصيفه لشرعيّتها وهذا محور خلافنا معه فهو يرى أن من إجتهد من أئمة أهل البيت وإستفرغ الوسع ووضع السيف كان مصيبا كون هذا يوافق أطروحته ويخدمها ويجوز الإقتداء به ، أمّا من إجتهد منهم وإستفرغ الوسع وحمل السيف فهو مخطئ وإن كان إجتهاده مشروعا ولايجوز الإقتداء به فلذلك قال بأن فعل الإمام الحسين حكم غير متعد كما سنبيّنه لاحقا .

والدليل على ذلك أنه يرتّب الموت والقتل كنتيجة حتمية لإجتهاداتهم ولايدل ذلك إلاّ على خلل في رؤية المؤلف للمسألة فالمجتهد بعد إستفراغه للوسع وكانت نتيجة إجتهاده أن يحمل سيفه في وجه البغاة ليس أمامه سوى الشهادة أو الظفر ومن أدلّة سقوط إستدلال المؤلف وتشبّثه بمقولة : (من حمل السيف منّا أهل البيت قُتل به) وفهمه الخاطئ لمدلولاتها مايلي :

* خرج الكثير من الأئمة ضد الظلم والطغيان فلم يُقتلوا بالسيف وماتوا موتا طبيعيا وتراجمهم تثبت ذلك ومن هؤلاء الإمام العريضي _ على سبيل الحصر _ وغيره من الأئمة الذين خرجوا ولم يقتلوا بالسيف فليرجع المؤلف إلى مقاتل الطالبيين وعمدة الطالب كأقدم المصادر التي ترجمت للثوّار العلويين وسيجد العشرات من الأئمة الذين خرجوا في مواجهة الظلم والطغيان ولم يقتلوا بالسيف وبهذا يسقط إستدلال المؤلف بهذه المقولة ويظهر سوء فهمه لمدلولاتها وبما أنها قد علقت في ذهنه ولم يفهمها على وجه صحيح فهو يظن أن من إجتهد من أهل البيت وحمل سيفا قتل به .

ثم قال المؤلف: (ولا يسوغ لمن قام بعدهم أخذ الثأر إلاّ أن يكون بإجتهاد آخر وبوصية معتمدة) أهـ .

التعليق : هذه من أغرب العبارات التي ساقها المؤلف والتي تحتاج إلى بسط لبحثها وتحليلها فنقول :

* أولا : عدم إدراك المؤلف للمباني الفقهية التي يقيم عليها المجتهد إجتهاداته جعلته يتوهّم بأن الأخذ بالثأر _ بالمفهوم القبلي أخذ البرئ بجريرة الظالم _ من تلك المباني فقال مانصه : (ولا يسوغ لمن قام بعدهم أخذ الثأر إلا أن يكون بإجتهاد آخر) فمنذ متى كان المجتهدون يقيمون إجتهاداتهم على مبنى الأخذ بالثأر ؟

* ثانيا : قوله : (وبوصية معتمدة) فالمؤلف قد يتصوّر بأن كل مجتهد يحتاج إلى وصية معتمدة من غيره وهذا القول طبعا لايدل إلا على القصور الشديد الذي يعانيه في معرفة شروط الإجتهاد وحيازة ملكاته لدى المجتهدين ، إذ لو إحتاج كل مجتهد لوصية معتمدة من غيره لما صار مجتهداً أصلاً بل صار بتلك الوصية مقلّدا فكيف لم يدرك المؤلف مثل هذه البديهيات ؟

* قوله : (لابد من إجتهاد أو وصيّة) يقوم على نشأته في بيئة أغلقت باب الإجتهاد كليّا فهل المؤلف لا يعلم بأن الإمامية والزيدية والخوارج لم يغلقوا باب الإجتهاد كما أغلقه أهل السنّة ؟

قال الإمام محمد أبو زهرة رحمه الله تعالى : (لهذه الأسباب مجتمعة وغيرها إقتصر العلماء على مراجعة أقوال السابقين ثم جاء بعد ذلك في العصور المتأخرة من أغلق باب الإجتهاد مكتفيا بإجتهاد الإئمة السابقين وصار العصر عصر تقليد وإختيار من كتب السابقين والشيعة

الزيدية والامامية والخوارج أوجبوا إجتهاد العلماء عندهم وكذلك الظاهرية وقد تطرّف هولاء فأوجبوا الاجتهاد حتى على العامة وإجتهادهم بمقدار طاقتهم وهو أن يعرفوا ممن يفتيهم من أين قال ما يفتيهم به[1]) أهـ

وحتى ندفع شبهات المؤلف نقول : عندما خرج الإمام زيد بن علي بن الحسين أفتى أبو حنيفة النعمان بجواز الخروج معه ونصرته وتمنّى أن يكون معه ، وعندما خرج الإمام محمد بن عبدالله بن الحسن (النفس الزكيّة) أفتى الإمام مالك بجواز الخروج معه ونصرته وهذا تأييد من إمامين كبيرين من أئمة أهل السنّة على صحة إجتهاد الامام زيد بن علي ومحمد النفس الزكيّة كما أن كثيرا من كبار علماء أهل السنة إرتضوا خروج أولئك الأئمة فمن لم يكن في جندهم كان في جند من والاهم وناصرهم فقد شارك في جند أبي السرايا أبناء أبي شيبة رحمهم الله قال أبوالفرج الأصفهاني : (حدثني محمد بن الحسين الإشناني قال : حدثني أبي قال : خرج مع أبي السرايا أكثر أهل الكوفة إلاّ من لا فضل فيه ولا غناء فإنما عد من تخلّف عنه ثم ذكر لي أن مبلغهم كان زهاء مائتي ألف وأكثر، فقلت لمحمد بن الحسين : إن أحمد بن عبيدالله بن عمّار روى

(١) تاريخ المذاهب الاسلامية : الصفحة ٢٩٠

لنا عن محمد بن داود بن الجراح عن محمد بن أبي خيثمة عن يحيى بن عبد الحميد الحماني قال : رأيت أبا بكر وعثمان ابني أبي شيبة وقد خرجا مع أبي السرايا وعلى أحدهما عمامة صفراء والآخر حمراء وقالا : يتأسى بنا الناس[1]) أهـ .

قال الدكتور علي سامي النشار : (وأريد أن أصل الى النتيجة القاطعة في حقيقة زيد بن علي أنه لم يكن شيعيا على الإطلاق ولم تكن حركته للشيعة وإنما هي حركة إسلامية إستهدفت الخروج على الامام الظالم من عالم من علماء المسلمين يمتاز عن غيره من العلماء أنه من دوحة النبوة ومن أبناء علي عليه السلام ويدعم رأيي هذا دعوته إلى أصحابه وهو يعلن الجهاد :

(إني أدعو إلى كتاب الله وسنة نبيه وإحياء السنن وإماتة البدع فإن تسمعوا كان خيرا لكم ولي ، وإن تأبوا فلست عليكم بوكيل ثم كانت صيغة بيعته هي : إنّا ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وجهاد الظالم والدفع عن المستضعفين وإعطاء المحرومين وقسم هذا الفئ بين أهله بالسواء ورد المظالم ونصر أهل الحق أتبايعون على ذلك ؟ فإذا قالوا نعم وضع يده على أيديهم ويقول : عليك عهد الله وميثاقه وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم لتفين ببيعتي وتقابلن عدوي ولتنصحن لي في السر والعلانية فإذا قال المبايع : نعم مسح بيده على يده

(١) مقاتل الطالبيين : الصفحة ٣٦٦-٣٦٧ .

وقال : اللهم فأشهد فلم يكن في بيعته وجهاده يذكر نصا أو وصية أو حقا إلهيا _ حتى قال الدكتور _ فثورة زيد بن علي كانت ثورة إسلامية وخروجا على خليفة دمشق هشام بن عبدالملك بإسم الإسلام لاتمت للشيعة بسبب .... الخ [1]) أهـ .

من ذلك يتبيّن لنا بأن الأخذ بالثأر لم يكن من مباني إجتهادات الخارجين كما يتوهّم المؤلف وإنما كان خروج الإمام زيد بن علي ومحمد النفس الزكية ومن تلاهم لرفع الظلم ليس أخذا بالثأر وقد أفتى بجواز خروجهم _كما قدمنا_ أبو حنيفة ومالك من أئمة أهل السنة ومن كبار علماء الأمّة كأبناء أبي شيبة وغيرهم . قال الدكتور النشار :

(فكثير من أتباع جعفر الصادق لم يحاربوا مع محمد بن عبدالله _ النفس الزكية _ وإن كان موسى ومحمد إبني جعفر الصادق قد شاركا في القتال مع محمد كما إنقسم أيضا الفقهاء في أن العدد الكبير منهم مشارك في الخروج كإبن هرمز الفقيه المشهور وكذلك محمد بن عجلان فقيه المدينة ورائدها ومالك بن أنس وعدد كبير من كبار المحدثين والفقهاء كالمنذ بن المنذر وأبو بكر بن أبي سبرة وعبدالله بن عطاء وأولاده التسعة وعبدالرحمن بن أبي الموالي وأبو سفيان الثوري .... الخ[1]) أهـ

---

(١) نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام : ٢/ ١٢٨ .

(٢) نفس المصدر : ٢/١٤٠ .

ولو كان أولئك الأئمة قد جعلوا مسألة الأخذ بالثأر من مبانيهم الفقهية التي بنوا عليها إجتهاداتهم لما ناصرهم العديد من كبار أئمة أهل السنّة كإلإمام أبي حنيفة والإمام مالك وأفتوا بجواز مناصرتهم وصحة بيعتهم ولو كان أولئك خرجوا لمجرّد الأخذ بالثأر _ كما يزعم المؤلف _ لما خرج معهم العديد من كبار الفقهاء والمحدّثين ولكن المؤلف يجعل الأخذ بالثأر من المباني الفقهيّة لإجتهادات المجتهدين وهذا قصور شديد في معرفته بالمباني الفقهية التي تقام عليها إجتهادات المجتهدين .

قال المؤلف في نفس الصفحة : (وأمّا ما إتخذه التابعون والمحبّون بعدهم من مواقف ومنازعة وصراع وثأر وما تولّد عنه من فقه مخالف للنهج المتواتر الدى أهل النمط الأوسط فيحال إلى طرفي الإفراط والتفريط سواء قبل هذ التعليل من يعنيه الأمر أم لم يقبل فالقاعدة الأبوية هي التي تحكم الجميع وليس التحولات ولا مواقف الاتباع ..) أهـ

التعليق : إن كان المؤلف يقصد بالتابعين والمحبين العوام من الأتباع فلا كلام لنا معه في ذلك وإن كان قد أحال إجتهاد من خرج من أئمة أهل البيت إلى طرفي الإفراط والتفريط فنقول : لا عبرة بهذا الهذر فالمحيل لا يمكنه الإحالة إلاّ بعد معرفة المحال منه والمحال إليه معرفة حقيقية فأئمة أهل البيت ممن حملوا سيوفهم قد إقتدوا بسيّدهم الإمام علي بن أبي طالب C وتخطئتهم إنما هي تخطئة له C كونه قدوتهم .

أمّا قول المؤلف : (فالقاعدة الأبوية هي التي تحكم الجميـع)
فالجواب عليه بما يلي :

* أولا : ماهي القاعدة الأبوية التي يتحدث عنها ؟ فـإن كـان فهمه لها قد أوصله إلى إحالة إجتهادات المجتهدين من أئمة أهل البيت ممن جاءوا بعد الحسن والحسين عليهما السلام الى طرفي الإفراط والتفريط وشيّد على ركام أوهامه قاعدته الأبوية المزعومة فهناك من لايقرّه علـى مـا بنـاه مـن الأوهام بل يثبت عليه طعنه بالأئمة كالإمام زيد بن علي ومحمـد الـنفس الزكية ومن تلاهم .

* لو سلّمنا جدلا بوجود هذه القاعدة الأبوية فهـذه القاعـدة ليس لها موقفٌ واحدٌ أو نهجٌ مضطردٌ _ كما يتوهّم _ فإجتهادات الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام هي أصل هذه القاعدة الأبوية وقد ثبت بأن لكل منهما إجتهادٌ شرعيٌ صحيحٌ خاصاً به .

* لا يمكن بحال من الأحوال أن تكون مفاهيم المؤلـف ورؤاه الخاصة هي الفهم الصحيح للقاعـدة الأبويـة المزعومـة وإنمـا هـذا فهمـه الخاص لهذه القاعدة الذي قد يُوافَق عليه أو يُخـالف فيـه فلـمَ يحـاول أن يحصر صحة فهم هذه القاعدة ضمن إطار فهمه لها فقط ؟

* من إستن بما سنّه الحسن C فقد أصاب ومـن إسـتن بمـا سنّه الحسين C لم يخطـئ ولكـن كـون مـنهج حمـل الـسيف لايوافـق أطروحة المؤلف نجده يصوّب منهج المصالحة ويضجع القول حول مـنهج مواجهة البغاة والظالمين .

قال المؤلف : (والنمط الأوسط هو مواقف الأئمة الكرام ومن سار في دربهم وتأدّب بأدبهم وإنطوت محبته في الالتزام بهديهم) أهـ .

التعليق : مواقف الأئمة الكرام مختلفة ومتباينة كمـا قـد سـقنا فيما تقدّم ولكن المؤلف يخرج من حمل السيف من أئمة أهـل البيـت مـن تعريف النمط الأوسط والدليل تخطّيه لـذكر الإمـام الحـسين C فيمـا تقدّم فذكر الإمام الحسن C وذكر بعده علي بن الحسين C فقال في الصفحة ٧٠ مانصه : (وبدأت فاعليتها بموقف الإمام الحسن وعلـي بـن الحسين) فأخرج الحسين C . .

قال المؤلف في الصفحة ٨٠ ما نصه : (والنص الأبـوي دليـل كاف للربط بين المعاني الراقية وحملتها الأوفيـاء أمّـا مـايليق بغيرهـم مـن طرفي الإفراط والتفريط فهو شذوذ خـرج عـن القاعـدة الأصـلية وتبنـاه الشيطان ليكون وقودا للتحريش والاثارة والاختراق ... الخ) أهـ .

التعليـق : مايـسمّيه المؤلـف بـالنص الأبـوي الـذي جعلـه مـن مرتكزات كتابه (النمط الاوسط) قد بيّنا ضعف هذه الروايـة الـتي أقـام عليها هذا النص من مصنّف إبن أبي شيبة ومشكلته أنه يستدل بـالاقوال الضعيفة أوالتالفة ويجعل منهـا منطلقـات لـرؤاه الخاطئـة فروايـة الـنمط

الأوسط التي إستدل بها رواية معلولة _ راجع مما تقدّم نقدنا لرواية إبن أبي شيبة _ وبالتالي فإن جعله للنص الأبوي كافيا للربط بين المعاني الراقية يقوم على عدم معرفته بعلل الأسانيد ومتون المرويات مما جعله ينشئ قواعد أبويّة وروابط لا وجود لها .

قال المؤلف في الصفحة ٨٢ ما نصه : (يقول الإمام جعفر الصادق إبن الإمام محمد الباقر : وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إثنى عشر الفا ثمانية آلاف من المدينة وألفان من مكة وألفان من الطلقاء ولم ير فيهم قدري ولا مرجئ ولا حروري ولا معتزلي ولا صاحب رأي ..... الخ) أهـ .

التعليق : نقل المؤلف قول الإمام جعفر بن محمد من كتاب الخصال للشيخ الصدوق من طريق أحمد بن زياد الهمداني ، وبما أننا لا نعلم شيئا عن رجال الحديث الشيعي فلن نبحث إسناد هذه الرواية ولكنا سنبحث متنها ونخضعه للتحليل ونظهر علّته فنقول :

* هذه الرواية تحصر عدد صحابة رسول الله ﷺ في إثني عشر ألف رجل فهل يدل هذا على أن الإمام الصادق يحصر الصحبة في هذا العدد من الرجال والباقون لايعتد بصحبتهم ؟

* نقل المؤلف هذه الرواية وهو لايعلم عمّن كان الإمام الصادق يتحدّث وأي حدث يصف ولو علِم المؤلف لكان أوضح ذلك فكيف لم يلحظ المؤلف حصر الصحبة في هذا العدد ؟

* الإمام الصادق كان يتحدث (تحديدا) عن الصحابة الذين خرجوا مع رسول الله ﷺ في غزوة حنين بعد فتح مكة مباشرة ولم يتحدّث عن كافّة الصحابة فلذلك قال الإمام الصادق (ثمانية الآف من المدينة) أهـ . أي ممن خرجوا معه ﷺ لفتح مكة ثم قال : (وألفان من مكة وألفان من الطلقاء) أي ممن أسلموا يوم فتح مكة فخرج بهم بعد أن فتح مكة الى حنين فكان عددهم إثنى عشر ألفا .

* الرواية نفسها معلولة المتن مما يزيدها ضعفا وتهالكا فكيف يقال عن هولاء الصحابة : لم ير فيهم قدري ولا مرجئ والقدرية والمرجئة لم تظهر إلاّ في ملك بني أمية ؟ وكيف يقال : ولا حروري والحرورية لم تظهر إلاّ في خلافة علي C ؟ وكيف يقال : ولا معتزلي والإعتزال لم يظهر إلاّ بعد أن ظهر واصل بن عطاء وإعتزل مجلس الحسن البصري ؟ وكيف يقال : ولا صاحب رأي وأول من قال بالرأي أبو حنيفة ؟ فهل كان للقدرية والمرجئة والحرورية والمعتزلة وأهل الرأي وجود في عهد رسول الله ﷺ ؟

قال المؤلف في نفس الصفحة : (ولمّا جاء أبو سفيان إلى الإمام علي رضي الله عنه قال له : ولّيتم على هذا الأمر أرذل بيت في قريش .. .. الخ) أهـ

التعليق : المؤلف كعادته يخطئ كثيرا في نقولاته فقد أخطأ في نقل قول أبي سفيان عندما وصف بيت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأنه (أذل بيت) فمن أين جاء المؤلف بلفظ (أرذل) ؟ فإبن أبي الحديد المعتزلي نقل قول أبي سفيان فقال : (أذل) ولم يقل (أرذل) وهذا مما يؤكّد قولنا بأن المؤلف لايهتم بضبط ألفاظه ونقولاته .

ثم أن هذا القول ورد ايضا في مصادرنا السنّية[1] فأورده الحافظ أحمد البلاذري وكذلك الحاكم النيسابوري بإختلاف في اللفظ قال (أخبرني عبد الله بن الحسين القاضي بمرو ثنا الحارث بن أبي أسامة ثنا محمد بن سابق ثنا مالك بن مغول عن أبي الشعثاء الكندي عن مرة الطيب قال : جاء أبو سفيان بن حرب إلى علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه فقال : ما بال هذا الأمر في أقل قريش قلة وأذلّها ذلة _يعني أبا بكر_ والله لئن شئت لأملأنها عليه خيلا ورجالا فقال : علي لطالما عاديت الإسلام وأهله يا أبا سفيان فلم يضره شيئا إنا وجدنا أبا بكر لها أهلا[2]) أهـ .

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري : ٢/٢٧١ .

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري : حديث (٤٤٦٢) .

المؤلف لا يميّز بين موارد الإحتجاج والإعتراض

نقل المؤلف في الصفحة ٨٣ قول أمير المؤمنين سيدنا علي عليه السلام (اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين) أهـ

التعليق : هذه الأحاديث لم يصححها علماء الشيعة في كتبهم وإنما هي منقولة من كتاب (المغني) للقاضي عبدالجبار بن أحمد الهمداني المعتزلي والشريف المرتضى نقلها الى كتابه المسمّى (الشافي في الإمامة) للإعتراض وإسقاطها وكشف الشبهات التي ساقها القاضي عبدالجبار في فضائل الشيخين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، ثم جاء الطوسي فألّف كتابا أسماه (تلخيص الشافي) وهو مختصر لكتاب المرتضى المسمّى (الشافي في الإمامة) .

فجاء المؤلف محتجا بهذه الرواية دون أن يعلم بأن الطوسي ذكرها في كتابه تلخيص الشافي للإعتراض عليها والرد على شبهات القاضي عبدالجبار الهمداني المعتزلي ، وبصرف النظر عن صحة هذه الأحاديث أو بطلانها فهذا ليس مناط بحثنا ولكن أردنا أن نبيّن للقارئ الكريم بأن المؤلف ينقل أقوالا في الوقت الذي لا يميّز بين موارد الإحتجاج بها وموارد الإعتراض عليها .

الإمام زيد لم يسم الشيعة بالرافضة

قال المؤلف في الصفحة ٨٥-٨٦ مانصّه : (وجاء أناس من رؤساء الكوفة وأشرافها إلى الإمام زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم وهم ممن بايعوه فحضروا يوما عنده وقالوا : رحمك الله ماذا تقول في حق أبي بكر وعمر ؟ قال : ما أقول فيهما إلاّ خيرا كما لم أسمع فيهما من أهل بيتي إلاّ خيرا ماظلمانا ولاأحد غيرنا وعملا بكتاب الله وسنّة رسوله ، فلما سمع منه أهل الكوفة هذه المقالة رفضوه ومالوا إلى الإمام الباقر فقال زيد : رفضونا اليوم ولذلك سمّوا بالرافضة) أهـ .

التعليق : المؤلف أشار في الهامش لمصدر هذه المقولة وقد أخطأ كعادته في إسم الكتاب فقال : (ناسخ التواريخ) والإسم الصحيح للكتاب الذي نقل منه هو : (نواسخ التاريخ) والكتاب للميرزا تقي الدين وهو من علماء الشيعة المتأخرين فقد توفي سنّة ١٣٩٧ هجرية ، فأن كان قد إحتج بقول الميرزا من باب الإلزام فنحن سنجاريه على إحتجاجه بكتب علماء الشيعة رغم أننا لا ننقل عنهم ولا نحتج بمصنفاتهم ولكن من قبيل إلزام المؤلف على إحتجاجه بمؤلفاتهم نقول :

قول الميرزا تقي الدين فيما يخص تسمية الشيعة بالرافضة ونسبته هذا القول للإمام زيد بن علي مُعارض بقول آخر عند الشيعة ، فقد ذكر

النوبختي المتوفي سنة ٣١٠ هجرية بأن المغيرة بن سعيد العجلي زعم بأن القائم المهدي هو محمد بن عبدالله بن الحسن النفس الزكية فرفضه أتباع الإمام الصادق ولعنوه فسمّاهم بالرافضة .

قال النوبختي مانصه : (وكان المغيرة بن سعيد قال بهذا القول لمّا توفي أبو جعفر محمد بن علي وأظهر المقالة بذلك فبرئت منه الشيعة أصحاب أبي عبدالله جعفر بن محمد ورفضوه ولعنوه فزعم بأنهم الرافضة وأنه هو الذي سمّاهم بهذا الإسم[1]) أهـ .

وقال أبو الفرج إبن الجوزي : (وقيل سمّوا بالرافضة لأنهم رفضوا إمامة أبي بكر وعمر وهناك أقوالا أخرى في سبب تسميتهم[2])أهـ

فإبن الجوزي يثبت بأن هناك أقوالا أخرى في تسميتهم أي غير طلب الشيعة البراءة من الشيخين ، كما أن هناك العديد من الملاحظات الهامّة التي يجب بحثها بتفصيل ومناقشة من شأنها أن تكشف لنا حقيقة إطلاق تسمية الشيعة بالرافضة وإظهار الرواية الأصح منها فنقول :

* النوبختي من أقدم مؤرخي الشيعة فقد توفي سنة ٣١٠ هجرية فهو من أوائل من كتبوا عن فرق الشيعة إن لم يكن أولّهم وعلى ذلك فهو مرجع من المراجع الشيعية الموثوقة في الكتابة عن فرق الشيعة ، أمّا الميرزا

(١) فرق الشيعة : للنوبختي الصفحة ٧٥ .

(٢) تلبيس إبليس : ١/ ٦٧ .

تقي الدين فهو من متأخري علمائهم فقد توفي سنة ١٣٩٧ هجرية وكتابه لم يكن أصلا من الأصول التي تكلّمت عن فرق الشيعة وحتما سيكون عالة على من سبقه من مؤرخي الشيعة .

* لو كان للشيعة منهجٌ وقاعدة مطّردة عند مبايعتهم لأئمتهم في إشتراط البراءة من الشيخين على كل من يبايعونه من أئمتهم لساغ لنا أن نقول بأنهم إشترطوا البراءة على الإمام زيد بن علي وعندما أبى رفضوه ولكنهم لم يشترطوا ذلك على الباقر والصادق والكاظم ولم يثبت ذلك عنهم فلماذا لم يشترطوا ذلك على سائر الأئمة وإشترطوه على الإمام زيد ؟ فلو كانت لهم قاعدة مضطردة لأشترطوا ذلك على الإمام زيد وعلى غيره من الأئمة .

* قال الدكتور النشّار : (إن قوله بإمامة المفضول يهدم نظرية الوصاية التي قام عليها أساس المذهب الشيعي في مختلف تطوراته ولذلك رفضوه[1] .... الخ) أهـ .

والمعلوم بأن الزيدية يقولون بإمامة المفضول مع وجود الفاضل من آل محمد وهذا طبعا ينسف كل القواعد التي قام عليها تنصيص الإمامة عند الإمامية الإثنى عشرية وعندما نقارن بين قول الإمام زيد وقول المغيرة بن سعيد نجد أن قول المغيرة أشد خطرا من براءة زيد فهو

(١) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ٢/١٢٦ .

قول ينسف كل القواعد التي قام عليها التنصيص عند الإمامية فلذلك رفضوه ، علما أن غلاة الشيعة لا تهمهم البراءة من الشيخين كثيراً فهي عندهم تحصيل حاصل وأمر متحقق في معتقداتهم ومايهمهم حقّا ألاّ تُنسف الأدلّة القائمة عليها تنصيص أئمتهم فعدم تلبية الإمام زيد لمطالبهم بالبراءة عن الشيخين لا تشكّل تهديدا على معتقداتهم في تنصيص الأئمة كما يشكل قول المغيرة تهديدا على التنصيص عندهم فهو يدّعي بأن النفس الزكية هو المهدي المنتظر وهذا الإدّعاء ينسف مبنى التنصيص الذي شيّده الإمامية من كل ذلك يتّضح لنا أن قول المغيرة أخطر كثيرا على الإمامية من براءة زيد عن الشيخين .

أمّا قول الميرزا : (ومالوا إلى الإمام الباقر) أهـ فهذا يدل على أن الشيعة مالوا إلى الإمام الباقر وبايعوه وعندئذ نقول : هل إشترطوا ذلك على الإمام الباقر ؟ فإن قيل : لم يشترطوا قلنا : كيف لم يشترطوا عليه البراءة وإشترطوها على زيد ؟ هنا يظهر عدم الإطّراد إذ لو كان للشيعة قاعدة مطّردة ونهج متعارف عليه لإشترطوا على الباقر أن يتبرأ من الشيخين كما إشترطوا على زيد .

وبناء على كل ما قدّمناه فصحّة نسبة هذه المقولة إلى الإمام زيد لم تقم على دليل صريح خصوصا مع تعارض رواية النوبختي الذي كان مرجعا تاريخيا في الكتابة عن فرق الشيعة وإعتمد عليه كل من أتى

من بعده في الكتابة عن فرق الشيعة كما أنّه كان معدّلا عند علماء أهل السنّة فقد ذكره الذهبي فقال : (العلاّمة ذو الفنون أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي الشيعي المتفلسف صاحب التصانيف[1]) أهـ . وذكره أبو الفرج إبن الجوزي فقال : (وكان النوبختي هذا من متكلمي الشيعة الإمامية فذكر أصناف مقالات الغلاة [2]..... الخ) أهـ .

كما لايجب بأي حال من الأحوال إغفال مارواه إبن الجوزي في قوله : (وهناك أقوالا أخرى في سبب تسميتهم) أهـ . فهذا مما يدل على أن سبب تسمية الشيعة بالرافضة قد يقوم على أسباب أخرى غير مطالبتهم بالبراءة من الشيخين _ كما قال إبن الجوزي _ وهذا مما يؤكّد قولنا بأن الإمام زيد بن علي لم يسم الشيعة بالرافضة .

(١) سير أعلام النبلاء : ١٥ ٣٢٧ ترجمة رقم (١٦٢) .

(٢) تلبيس إبليس : ٢٨٩/٣ .

إتهام الإمام الحسين C بالسقوط

قال المؤلف في نفس الصفحة : (وقد تفطّن أبو عبدالله جعفر الصادق لمحاولات إستغلال آل البيت العلوي من قبل أولئك الطامحين فرفض أن يسقط فيما سقط فيه جدّه الحسين بن علي رضي الله عنه .. ..الخ) أهـ

التعليق : نقل المؤلف هذه المقولة ونسبها للمدعو الدكتور نعمان جغيم وإستدل بها _مستروحا_ والمعلوم بالضرورة في منهجية الكتابة والتأليف أن من أراد أن يستدل بقول ما ، فعليه أن يعلّق عليه أمّا بالإنكار أو الموافقة أو السكوت ، والمعلوم بالضرورة أن السكوت في منهجية التأليف والكتابة دلالة على الموافقة والإقرار لا دلالة على الإعتراض والإنكار وكما قال العلامة أبوبكر بن شهاب رحمه الله في ديوانه : (فالصمت يوهم الإقرارا [1]) أهـ . وعندما نخضع هذه العبارة للبحث يظهر التالي :

(١) ديوان بن شهاب صفحة ١٤٨ .

* حملت هذه العبارة إساءةً بالغةً وتطاولا على مقام الإمام الحسين C فصوّرته وكأنه رجلٌ ساذجٌ غِرٌ إنخدع بأقوال الطامحين فإستغلوه لتحقيق طموحاتهم فسقط الحسين _ والعياذ بالله _ كما تقول العبارة ولم يسقط الإمام جعفر الصادق C .

* وضعت هذه العبارة الإمام الصادق C في صورة حسنة فوصفته بأنه رجل راجح العقل رصين _وهو كذلك_ فلم يسقط ولكنها وضعت الإمام الحسين C في صورة مزرية ومدلولات هذه العبارة كافية على سقوطها وقباحتها وقبح قائلها وسطحية ناقلها .

* المؤلف نقل العبارة مستروحا بها ولم ينكر شناعة لفظها وقباحته ولم تطرق مدلولاتها ذهن المفكر الإسلامي وحتى نكون من المنصفين في حق المؤلف نقول : لم يوقعه في هذه الأوابد والمخاريق إلاّ عدم التركيز وضعف الإستقراء وعدم ضبط الألفاظ ودقّتها .

وحتى ندلل على أن المؤلف لايهتم كثيرا بدقّة ألفاظه ونقولاته نقول : هل المؤلف يعتبر الإمام الحسين C من الحكماء أم من البسطاء ؟ فإن قال من البسطاء فقد وقع في الإمام الحسين C وإن قال من الحكماء قلنا : هل الحكيم يتخدع بأقوال الطامحين ويدفع به السفهاء ؟ وبذلك يظهر جليا وقوعه وطعنه _ دون قصد _ في الإمام الحسين C

عدم دقّة ألفاظ المؤلف

ذكر المؤلف في الصفحة ٨٧ الرسالة التي بعثها العباسيين لأبي عبدالله جعفر الصادق ولأبي محمد عبدالله بن الحسن . إلاّ أنه أخطأ خطأً فاحشا في إسم عبدالله المحض بن الحسن المثنى فقال مانصه :

(يعرض فيها الإمامة على كل من : جعفر الصادق وأبي محمد عبدالله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب ... الخ) أهـ .

التعليق : لا يوجد ذرية للإمام الحسين بن علي C من الذكور سوى بقيّة السيف الإمام زين العابدين C فالمؤلف نسب _ مخطئا _ عبدالله المحض بن الحسن المثنّى إلى الإمام الحسين بن علي C وسنكشف فيما سيأتي كيفية وقوع المؤلف في هذا الخطأ .

* وقع المؤلف في هذا الخطأ الشنيع نتيجة لمتابعته لما ورد في كتاب مروج الذهب للمسعودي ولم يعلم بأن ماجاء في مروج الذهب إنما هو خطأ طباعي ولأن المؤلف لا يحسن النقل ولا يضبط ألفاظه فقد نقل الخطأ كما هو من كتاب مروج الذهب فنسب عبدالله المحض _ والد الإمام محمد النفس الزكية _ إلى الحسن بن الحسين بن علي C بينما لم يبق بعد مقتل الحسين C أحد من أولاده الذكور سوى زين العابدين علي بن الحسين C .

* لو رجع المؤلف إلى كتاب عمدة الطالب لإبن عنبة لوجد هذا الحوار الذي نقله المؤلف من مروج الذهب بين الإمام الصادق وعبدالله المحض في ترجمة عبدالله المحض بن الحسن المثنّى بن الحسن بن علي بن أبي طالب C .

* الإسم الصحيح هو : عبدالله المحض بن الحسن المثنّى بن الحسن بن علي بن أبي طالب C فليرجع المؤلف الى الصفحة ١٢١-١٢٢ من كتاب عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب لإبن عنبة وسيجد ما نقله عن رسالة العباسيين هناك أيضا قد يقول قائل بأن هذا من الأخطاء الطباعية فنقول :

* المؤلف حرص كل الحرص على تشكيل كل ألفاظ كتابه وكتب العبارة مشكولة هكذا : (وأَبي مُحَمّدٍ عَبْدِالله بنِ الحَسَنِ بنِ الحُسَيْنِ) ومن البديهي جدا بأنه سيلاحظ هذا الخطأ ويعالجه عندما يقوم بتشكيل العبارة ولكن لم يحدث شئ من هذا .

* لفظ (الحسين) يختلف رسما ورقما عن لفظ (الحسن) وبالتالي يسهُل على الكاتب والمراجع ومن قام بتشكيل الألفاظ أن يلحظ هذا الفارق ويعالجه ولكن لم يتم شئ منه هذا كلّه وهذا لايدل إلاّ على أن المؤلف قد إختلطت عليه الأمور أو أنّه قد إعتمد في إخراج كتابه وجمع مادّته وتشكيل عباراته وتخريج نقولاته على من لا دراية له فوقع في مثل هذه الأخطاء دون علم منه .

من غرائب إستدلالات المؤلف

ذكر المؤلف في الصفحة ٨٦_٨٧_٨٨ رسالة العباسيين لأبي عبدالله جعفر بن محمد ولأبي محمد عبدالله المحض بن الحسن المثنّى ونقل ماجرى من حوار بينهما إلاّ أن المؤلف بعد أن نقل هذا الحوار بينهما قال (إذن فهناك فرق بين مقولات الأئمة من آل البيت سادة النمط الأوسط وتابعيهم بإحسان الذين شملتهم الآيات الكريمة والثناءات النبوية الحكيمة ومقولات من جاء من بعدهم وقد قال الله فيهم : (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً) أهـ .

التعليق : المعلوم أن هذه الآية الكريمة نزلت في الصحابة الذين بايعوا تحت الشجرة يوم الحديبية وهي محصورة فيهم فما علاقة الإمام جعفر الصادق وعبدالله المحض بهذ الآية الكريمة ؟ وهل كانا ممن بايعوا رسول الله ﷺ تحت الشجرة ؟ فالمؤلف ساق هذه الآية الكريمة في غير موضع الشاهد .

قال المؤلف في الصفحة ٨٩ ما نصه : (إذن فمن أين جاءت مقولة الإفك هلك الناس بعد وفاة رسول الله إلاّ ثلاثة : أبو ذر والمقداد وسلمان) أهـ ثم ساق قوله مُستنكِرا : (كل الناس أهل ردّة بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي ؟) أهـ .

التعليق : ماهو رأي المؤلف في الحديث المسمّى حديث القهقرى فقد أخرج البخاري في صحيحه قال رحمه الله : (قال أحمد بن شبيب بن سعيد الحبطي حدثنا أبي عن يونس عن إبن شهاب عن سعيد بن المسيَّب عن أبي هريرة أنه كان يحدّث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يرد علي يوم القيامة رهط من أصحابي فيجلون عن الحوض فأقول يا رب أصحابي ؟ فيقول : إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم إرتدوا على أدبارهم القهقرى[١]) أهـ . فإذا كان المؤلف يسمّي ما نقله (مقولة الإفك) كونها قضت بنجاة ثلاثة صحابة فقط ، فماذا يسمّي ماجاء من مرويات تقطع بأنه لم يخلص من النار منهم إلاّ كهمل النعم[٢] ؟

---

(١) صحيح البخاري حديث رقم (٦٥٨٥) .

(٢) صحيح البخاري حديث رقم (٦٥٨٧) .

هذا في حق الصحابة رضي الله عنهم أمّا ماجاء في حق النبي ﷺ من التشكيك في النبوة والعياذ بالله وغير ذلك من القوادح فحدّث ولا حرج فقد ورد أنه أراد الإنتحار وأنّه شك في نبوّته فيقول له جبريل : يامحمد إنّك رسول الله حقا[١] .

قال المؤلف في نفس الصفحة : (والنبي يقول في عموم الأمّة من بعده : خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذي يلونهم) أهـ .

التعليق : قوله أن النبي ﷺ قال هذا القول في (عموم الأمّة من بعده) لايدل إلاّ على أن المؤلف لايعلم شيئا عن مواضع الإستدلال وحتى نوضح الأمر جيدا نقول : هل إرتد بعض الصحابة والعديد من القبائل في جزيرة العرب وحضرموت وغيرها بعد إنتقال رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى ؟ فإن قيل : نعم . قلنا : هل شملت هذه الخيرية كل أولئك المرتدين من قبائل العرب ؟ فإن قيل : لا . قلنا : إذن ما الذي جعل المؤلف يقول : (والنبي يقول في عموم الأمّة من بعده) ألا يعلم المؤلف بأن الآلاف قد إرتدوا ؟ فإن قيل : نعم لقد مدح النبي ﷺ عموم الأمة بمن فيهم آلاف المرتدين من بعده قلنا : كفى بهذا القول قبحا

---

(١) صحيح البخاري باب مابدء به رسول الله من الوحي .

قال المؤلف في الصفحة ٩٥ مانصه : (السيدة فاطمة رضي الله عنها وقد قبلت الواقع وآثرت السكوت وحفظت رأيها في كافة الأمور ولم تثر معركة ولم تشهر سلاحا.. الخ) أهـ .

التعليق : كان على المؤلف ألاّ يتناول مسألة من المسائل إلاّ بعد تحرير موضع الخلاف حولها حتى لايأتيه من يلزمه ليقول : ماهو الواقع الذي قبلته السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ؟ وعن أي شئ سكتت ؟ وطالما أن السيدة فاطمة عليها السلام سكتت _كما يزعم المؤلف _ فهذا يدل على أمرين لا ثالث لهما إمّا أنها سكتت عن المطالبة بحق لها أو أنها سكتت عن باطل كانت تدّعيه . فأيهما يختار المؤلف ؟

أمّا قول المؤلف في الصفحة ٩٦ مانصه : (وقد أوقف العمل بهما كل من علي وفاطمة ولم يوصيا أحد بثورة أو موقف معارض) أهـ

التعليق : لايزال المؤلف يناقض نفسه فقد نقل في الصفحة ٤٢ خطبة الإمام علي C لأصحابه عندما كان يستنهضهم على حمل السيف : (فإذا أمرتكم بالسير أيام الصيف قلتم : هذه حمّارة القيظ أمهلنا حتى ينسلخ عنا الحر وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتم : هذه صبّارة القرّ أمهلنا حتى ينسلخ عنا البرد . كل هذا فرارا من الحر والقر ؟ فأنتم والله من السيف أفر .... الخ) أهـ . فهذا أمر وإستنهاض

لأتباعه في خلافته بالكوفة فكيف يقول بأنه لم يوص لأحد بثورة أو معارضة فإن كان يقصد عدم المعارضة لخلافة أبي بكر رضي الله عنه فقد ثبت أنه C إتخذ موقفا منها وإمتنع عن المبايعة أول الأمر حتى توفيت السيدة فاطمة عليها السلام ثم بايع فإمتناعه عن تقديم البيعة أول الأمر يدل على إتخاذه موقفا .

البخاري ومسلم يردّان مزاعم المؤلّف

قال المؤلف في الصفحة ٩٨ ما نصه : (ولمّا ذكر الصدّيق هذا لفاطمة رضي الله عنها تراجعت عن ذلك ولم تتكلم بعد في هذا الأمر حتى ماتت) أهـ .

التعليق : ليس صحيحا ما قاله المؤلف بأنها تراجعت بل أصرّت فطلب أبو بكر رضي الله عنه منها أن تُحضِر شهودا على قولها فأحضرت أم أيمن فلو كانت قد تراجعت لما طلب منها أن تحضر شهودا ثم أن مارواه البخاري ومسلم في صحيحهما يدحض قوله فهما قد رويا أن السيدة فاطمة لم تتراجع بل رويا أنها ماتت وهي واجدة وهاجرة لأبي بكر رضي الله عنه .

أخرج البخاري في صحيحه قال : (حدثنا يحيى بن بكير: حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة : أن فاطمة عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه وسلم أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال أبو بكر : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد – صلى الله عليه وسلم – في هذا المال . وإني والله لا أغير شيئا من صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئا فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت... الحديث[1]) أهـ .

التعليق : الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه يثبت بأن السيدة فاطمة عليها السلام لم تتراجع وهجرت أبا بكر رضي الله عنه ولم تكلّمه حتى توفيت ونحن نعلم جيدا من أين يأتي المؤلف بهذه الأقول التالفة متشبّثا بها وسنبيّن ذلك لاحقا .

(١) صحيح البخاري حديث رقم (٣٩٩٨) .

أخرج مسلم في صحيحه قال : (حدثني محمد بن رافع أخبرنا حجين حدثنا ليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة أنها أخبرته : أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلت إلى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أفاء عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال أبو بكر: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد صلى الله عليه وسلم في هذا المال. وإني والله لا أغير شيئا من صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة شيئا فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك قال : فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت ..... الخ الحديث[1]) أهـ

التعليق : الإمام مسلم أيضا يثبت في صحيحه بأن فاطمة عليها السلام ماتت وهي هاجرة لأبي بكر رضي الله عنه وواجدة عليه فكيف يقول المؤلف بأنها تراجعت ؟ وحتى نكشف للقارئ الكريم تشبّث المؤلف وتمسّكه بأضعف المرويات وتركه لأصحّها نقول : يبدو أن المؤلف تعلّق بما رواه البيهقي في سننه عن الشعبي وترك ما أخرجه البخاري ومسلم عن عائشة

(١) صحيح مسلم حديث رقم (١٧٥٩) .

رضي الله عنها وهذا لايدل إلاّ على التحكّم والهوى وإلاّ كيف يدع ما روي في الصحاح ويتعلّق بما هو مرسل ؟ وقد لايعلم المؤلف بأن عامر الشعبي كان ممن ينالون من علي C في مجلس الحجاج بن يوسف _ تقيّة _ كما ذكر ذلك أبو جعفر الإسكافي في مناقضته لعثمانية الجاحظ قال :

(روى إسماعيل بن نصر الصفّار عن محمد بن ذكوان عن الشعبي قال : وكنّا جماعة ما منّا إلاّ من نال من علي عليه السلام مقاربة للحجّاج غير الحسن إبن أبي الحسن رحمه الله[1]) أهـ

ولو كان المؤلف ينهج منهج أهل العلم حقا ويذعن لما صح بالدليل لأخذ بما ورد في الصحاح فقوله بأن السيدة فاطمة عليها السلام قد تراجعت عما كانت تطلبه لا يدل إلاّ على الهوى والمكابرة أو جهله بالمرويات التي ساقها البخاري ومسلم في صحيحيهما والتي تقطع بأن السيدة فاطمة عليها السلام لم تتراجع كما زعم بل ماتت وهي واجدة وهاجرة لأبي بكر رضي الله عنه . فبماذا يفسّر المؤلف موتها وهي واجدة وهاجرة ؟

(١) نقض العثمانية لأبي جعفر الإسكافي : صفحة ٢٩٣ .

قال المؤلف في الصفحة ٩٨-٩٩ مانصه : (وروى السيد المرتضى الملقب بعلم الهدى عند الشيعة أن الأمر لما وصل الى علي بن أبي طالب كُلّم في رد فدك فقال : (أني لأستحي من الله أن أرد شيئا منع منه أبوبكر وأمضاه عمر) أهـ .

التعليق : قلنا فيما تقدّم بأن الشريف المرتضى لم ينقل هذه الأقوال لتصحيحها أو الموافقة عليها وإنما نقلها للرد والإعتراض عليها وإسقاطها وبالتالي فإن كل إستدلالات المؤلف مما نقله من كتاب تلخيص الشافي للطوسي أو كتاب الشافي في الإمامة للشريف المرتضى مردودة لا حجة له فيها ، وعلى كل حال فما فعله الشيخين رضي الله عنهما إنما نعتبره إجتهاداً منهما لا كما يشنّع عليهما غلاة الشيعة ويبالغون في تخطئتهما والقدح فيهما فهذا مما لا نوافقهم عليه البتة .

قال المؤلف في الصفحة ٩٩ مانصه : (وماكانت عبارات العباس رضي الله عنه والإمام علي عن التخوف للأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلاّ رأيا يؤيد سكوت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن مسألة التعيين للوصاية من بعده) أهـ .

التعليق : ماهي الأقوال التي تساكت عنها المؤلف ولم يجروء على نقلها ؟ هل هي تلك الأقوال التي ذكرت تخوّف الإمام علي C أن سألها من رسول الله أن لايعطاها البتة ؟ فإن كانت هذه الأقوال التي عناها فلماذا لم يجروء على ذكرها حتى يتسنّى لنا تبيين ضعفها ؟

الخليفة عمر وإبن عبّاس يردان مزاعم المؤلف

قوله في الصفحة ١٠١ مانصه : (فإننا نضع النص والعاطفة معا والعقل في ميزان القراءة الواعية لمواقف النبوة هذه المواقف التي قال عنها الإمام الحسن لأخيه : إني لأرى أنّها لاتجتمع لنا الخلافة والنبوة)أهـ

التعليق : المؤلف ليس لديه ميزانٌ صحيحٌ حتى يضع عليه نصّا أو يقرأ من خلاله مواقف النبوة قراءة واعية فقد نقل هذه العبارة في هذا الموضع مخالفة لما نقلها سابقا وهي : (ما أرى أن يجمع الله فينا النبوة والخلافة) ففي هذه الرواية إحالة المنع بين الجمع على الله تبارك وتعالى وفي الروايةالتالية : (إني لأرى أنّها لاتجتمع لنا الخلافة والنبوة) إحالة المنع بين الجمع لرأي الإمام الحسن C وهذا إختلاف في ألفاظهما لم يدركه المؤلف .

وقد سقنا فيما تقدّم سقوط هذه المقولة المنسوبة للإمام الحسن C ممارواه إبن عبدالبر في الإستيعاب مرسلا ولم يذكر لها وجها واحدا فلا يمكن لقراءة يدّعيها المؤلف بأنها واعية وقد قامت على ساقط المرويات وتوالفها ، وهذه المقولة ليست من قول الحسن C إنما قالها عمر بن الخطاب لإبن عباس رضي الله عنهما ، قال إبن الأثير مانصه : (فقال عمر:

ياإبن عباس:أتدري مامنع قومكم منكم بعد محمد صلى الله عليه وسلم ؟ فكرهت أن أجيبه وقلت : إن لم أكن أدري فإن أمير المؤمنين يدري فقال عمر: كرهوا أن يجمعوا لكم بين النبوة والخلافة فتبجحوا على قومكم بجحاً بجحاً فإختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت[1]) أهـ .

يتبيّن لنا أن هذا القول ليس من قول الإمام الحسن C عند إحتضاره فقد قيل هذا القول في خلافة عمر رضي الله عنه في حوار جرى بينه وبين إبن عباس ويتبيّن لنا أيضا من قول عمر رضي الله عنه أن قريشا هي التي كرهت أن تجمع لآل محمد بين النبوة والخلافة . واليك ماقاله إبن عباس لعمر رضي الله عنهما بعد هذا الحوار مباشرة .

(أمّا قولك يا أمير المؤمنين إختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت فلو أن قريشا إختارت لأنفسها حيث إختار الله لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود وأمّا قولك : أنهم أبوا أن تكون لنا النبوة والخلافة فإن الله عز وجل وصف قوما بالكراهة فقال (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ) أهـ

(١) الكامل في التاريخ لإبن الاثير ٢ / ٤٥٨ .

يظهر لنا مما تقدّم بأن إبن عباس رضي الله عنه يرى النبوة والخلافة مما أنزله الله تبارك وتعالى وقضى به لآل محمد وقريش كرهت ما أنزله الله تبارك وتعالى فلذلك إحتج على الخليفة عمر رضي الله عنه بالآية الكريمة : (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ) . ثم أن عمر رضي الله عنه كان واضحا في قوله فقد قال عن قريش : (كرهوا أن يجمعوا لكم بين النبوة والخلافة فتبجحوا على قومكم بجحاً بجحاً فإختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت) ولم يقل الخليفة عمر لإبن عباس رضي الله عنهما : (أن الله تبارك وتعالى لم يختر لكم الجمع بين النبوة والخلافة) بل قال أن قريشا هي الكارهة لذلك أحال عمر رضي الله عنه منع الجمع بين النبوة والخلافة لآل محمد على كراهة قريش ولم يحل الخليفة عمر رضي الله عنه ذلك إلى إختيار الله تبارك وتعالى وهذا هو الصحيح .

قد يحتج علينا أحدهم فيقول : زعمك بأن الله تعالى قضى بالنبوة والخلافة لآل محمد يفضي إلى عدم تحقق قضاء الله . نقول : أولا هذا هو قول إبن عباس رضي الله عنه ثم أن الله تبارك وتعالى قال : (وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً) . فطالما أن الله تبارك وتعالى قد قضى إلاّ نعبد إلاّ إيّاه وبالوالدين إحسانا فلماذا أشرك بعض الناس بالله تعالى ولماذا حدث العقوق ؟ ولن نستطرد في تعريفات القضاء والقدر والمشيئة والإرادة فهذا ليس في مناط بحثنا .

أمّا قوله في نفس الصفحة مانصه : (فالنبوة هي الميراث النبوي كله مع المواقف الخلاقية المحمدية وهي سلوك الائمة الأكابر أي آل البيت من النمط الأوسط وقد إحتفظ بها رجالها وحرصوا على عدم تدنيسها بتحريش الأبالسة ورموا بالقرار السياسي لمن يتهافتون على إمتلاكه وإستحلابه وإستثماره إلى أن يقضي الله أمرا كان مفعولا إن هذه المسألة (ترك القرار السياسي) مفصل هام في تاريخ الأمة الإسلامية بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وقد اشار إلى ذلك وعبّر عنه بمفهوم النقض في قوله أولهن نقضا الحكم) أهـ .

التعليق : لم يرم آل البيت بالقرار السياسي كما يتوهّم المؤلف فقد كان من أعظم الساسة المهتدين لهذه الأمة الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم ورابعهم سيدنا علي C فتولّي شئون الأمّة وتسييسها في حد ذاته ليس عيبا كما يتوهّم فالسياسة لفظ جاء من السوس كما قال مجد الدين الفيروزابادي : (سست الرعيّة سياسة أمرتها ونهيتها[1]) فالمذموم من السياسة تطويعها للنصوص الدينية فيما وافق الأهواء المخالفة للشرع فكيف يقول عن أئمة أهل البيت أنهم رموا بالقرار السياسي ؟ ألم يدافع الخلفاء رضي الله عنهم والإمام علي C عن الكيان والقرار السياسي للإمّة ووحدتها والحفاظ على الخلافة الراشدة ؟

---

(١) القاموس المحيط : صفحة ٦٥٣ .

قال المؤلف في الصفحة ١٠٣ مانصه : (ولأجل هذا فإن الهجمات المتكررة من أعداء هذه المنهجية والمغرضين حولها والمندفعين أو المنتفعين يعملون جاهدين لزعزعة الثقة بثوابت أئمة آل البيت عموما وبثوابت مدرسة حضرموت خصوصا وربطهم غاية ومصيرا ومذهبا ورؤية بمذاهب الإفراط والتفريط المعروفة تحت العديد من المبررات المحبوكة ... الخ) أهـ .

التعليق : عاد المؤلف ثانية لكيل الإتهامات على من يخالفه الرأي والفكر واصفا إيّاهم بالمندفعين والمنتفعين ورجع يتحدث عن ثوابت آل البيت عموما وما يسمّيها بمدرسة حضرموت خصوصا وكأنه لايوجد أحد يعلم عن ثوابت آل البيت سواه وكل هذه دعاوى لا طائل منها أمّا قوله _ متهما _ مخالفيه بأن هناك من يريد ربط آل البيت غاية ومصيرا ومذهبا ورؤية بمذاهب الإفراط والتفريط فالجواب :

ماذا سيقول المؤلف إن قيل له : بأن هناك من يريد ربط آل البيت في حضرموت وتكبيلهم بأصفاد الجهل وأغلال الخرافة وتفاهات الدروشة وقيود التبعية تحت مبررات محبوكة ومسبوكة وتحت دعاوى الوصاية والنيابة عن السلف الصالح رضي الله عنهم وهم براء من كل هذه الترّهات ؟

وقال في نفس الصفحة : (إن الكثير من إخواننا المندفعين والمنتفعين ومن غيرهم لايرضيهم مثل هذا التعليل مع علمهم بعدالته وصحته لكن الوجهة السياسية التي لم يتخلّصوا من عقدتها تملي عليهم التحايل ضد هذه التعليلات وتصنيفها كما يحلو لهم كما ترضي عقدتهم المألوفة) أهـ .

التعليق : وماذا سيكون جواب المؤلف لو قيل له : ألا يوجد في العلويين ودعاتهم المعاصرين من المندفعين والمنتفعين أيضا ممن أصيبوا بعقدة الوصاية وظنّوا بأنهم في موقع النيابة عن السلف الصالح ولا ترضيهم وجهة نظر من يخالفهم ؟

ماذا ستكون النتيجة ؟ حتما سيظل الجميع يدورون في دوائر من الإتهامات والتشنيعات والتصنيفات دون بلوغ لمرام أو تقريب لوجهات النظر ولا تحديد لنقاط الإلتقاء فهل هذا مما يرضي العقلاء ؟ وماذا لو وضعت مصداقيّة المؤلف على المحك فقيل : هل لديه الإستعداد للجلوس مع الشباب ومحاورتهم ؟ أم أنه لايريد إلاّ ما وافق أطروحاته ولن يقبل شيئا ممن خالفه ؟ وماذا يكون جوابه إن قيل له : بأن مايطلقه من إتهامات وتشنيع على من يخالفه الرأي والمذهب كان نتيجة لهيمنة عقدة الوصاية على فكره فإنعكست على أطروحاته ، وهل لايدرك أن أساليب العسف الفكري وأنماط الوصاية لا تجدي نفعا في زمن رفض فيه الكثير من العلويين الإيمان بنظرية القطيع وإعتناقها .

قال المؤلف في الصفحة ١٠٤ ما نصه : (إنّا قد تخلّصنا من عقدة البحث عن القرار ومسئولياته فلهذا لا نميل الى قراءة فقه السياسات والتسييس وإنما نضعها في موقعها من فقه التحولات فقط وندعو الله تعالى أن يجزي آباءنا ورجال مدرستنا الأبوية النبوية خير الجزاء على ما فعلوا) أهـ .

التعليق : الصادقون فقط هم من تخلّصوا من عقدة البحث عن القرار وصناعته وتركوا هذا الأمر لغيرهم ولكنهم جعلوا لأنفسهم مكانة سامية عند أصحاب القرار جعلتهم يقصدونهم للمشورة وأخذ الرأي والنصيحة فإذا كان الصادقون بالأمس قد تركوا البحث عن القرار فقد جاء اليوم من لم يتخلّص من عقدة المداهنة لصاحب القرار والإستتباع له بشكل أو بآخر .

ثم قال المؤلف في نفس الصفحة ما نصه : (إمّا أن يصنفونا مع من يعتقدون فيهم الخيانة عبر التاريخ ويظل حكمهم جزءا من أجزاء الوراثة والتوريث للحقد والضغائن الطبعية المركبة وهذا عين المخالفة للحق) أهـ .

التعليق : المؤلف نفسه يصنّف خصومه ويتّهمهم بالتسييس والتدنيس والخيانة في الديانة وهذا عين مخالفته للحق أيضا فينقد خصومه ثم يقع فيما نقدهم فيه ، لقد تعرّض أسلافنا الصالحين رضي الله عنهم على إمتداد تاريخهم المشرّف للكثير من هذه التصنيفات وقد عانوا الكثير من ضغائن

النفوس الدفينة التي نفضتها صدور المخالفين ولم نعهد منهم أن خرج أحدهم متهما من يخالفه بالتسييس والتدنيس أو الإندفاع والإنتفاع ومن إضطر منهم للحديث عن مخالفيه أو معهم لم يقل عنهم إلا خيرا أو لحقتهم منه دعوة صالحة صادقة بالهداية والسداد وهذا منهجهم المعهود رضي الله عنهم فهل المؤلف كان في هذا الباب مقتفيا آثارهم ؟ .

قال المؤلف في الصفحة ١٠٦ مانصه : (بل إن كسر السيف الذي إختاره الفقيه المقدم في القرن السابع لم يأت إعتباطا ولا جهلا بالنصوص بل إلتزاما لها ففي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنها ستكون فتنة المضطجع فيها خير من الجالس والجالس خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي فقال رجل : يا رسول الله ما تأمرنا ؟ قال : من كانت له إبل فليلحق بإبله ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه ومن لم يكن له شيء من ذلك فليعمد إلى سيفه فليضرب بحده على صخرة ثم لينج إن استطاع النجاة) أهـ .

التعليق : لن نكرر القول ونعيده بخصوص حادثة طرح السيف التي وقعت زمن الفقيه المقدم رضي الله عنه فليرجع القارئ إليه فقد بسطنا القول فيه كما أننا قد قدّمنا صنيع الحبيب طاهر بن حسين وحمله للسلاح وأمره للعلويين بحمله حتى قال أحد العارفين : لو كان الفقيه المقدّم في زمن طاهر بن حسين لحمل السلاح .

قال العلامة محمد بن علي باحنان : (وفي هذا القرن الثالث عشر بُذلت محاولات من بعض السادة العلوية لإقامة حكومة قوية في حضرموت تقضي على تعدد السلطات ومايتنج عنها من فوضى وإضطراب وإراقة دماء فكاتب بعضهم محمد علي باشا خديوي مصر طالبا اليه أن يمدّه بجيش يدوّخ به البلاد ويقيم لها واليا عدلا فلم يستطع محمد علي أن يحقق هذا الرجاء واكتفى بأن أصدر فرمانا للمقدم علي بن عمر بن قرموص بإشارة من العلويين ليكون واليا على البلاد وفشلت هذه الفكرة في مهدها فإتجهت أنظارهم الى إمام اليمن وفاوضوه مكاتبة وسفارة ليسعفهم بما يحقق رغبتهم فلم يجدوا لديه إسعافا ولا رغبة فيما فاوضوه فيه ثم بايعوا السيد طاهر بن الحسين العلوي المتوفي بمسيلة آل شيخ سنة ١٢٤١ هجرية لينهض بأعباء الحكومة المقترحة ولقبوه بناصر الدين وحمل السلاح ودعا إلى التسلّح وزحف إلى تريم وحصرها طويلا ثم باءت هذه المحاولات بالفشل كما فشلت محاولاتهم أيضا في إقامة الأمير عمر بن عبدالله بن مقيص الأحمدي اليافعي المتوفي سنة ١٢٤٣ هجرية وقد جمعوا له الأموال وإبتاعوا له مدفعا واشتروا له حصن مطهّر ليجعله قاعدة حربية لسلطته فلم تستمر هذه السلطنة أكثر من سنتين فقط دخلت بعدها في خبر كان[١]) أهـ .

(١) جواهر تاريخ الأحقاف : باحنّان الصفحة ٥١٨

وبما أن بعض السادة العلويين في القرن الثالث عشر حملوا السلاح وأمرهم بحمله الحبيب طاهر بن حسين وكوّنوا دولة لم تدم طويلا فهذا يثبت بأن حمل السلاح بالنسبة للفقيه المقدم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أو أحفاده وتركه أمر تقتضيه الضرورة الوقتية ومعطيات الظروف بل أن هناك أدلّة تفيد بأن بعض العلويين لم يضعوا السلاح إمتثالا لفعل الفقيه المقدّم فأولاد عم الفقيه المقدّم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يضعوا السيف كما قال الحبيب علوي بن شهاب رحمه الله قال : (وكان واحد من آل عم الفقيه يجي عند عمي عبدالرحمن مشهور وينبسط معه ويقول له : نحن يا آل عم الفقيه ماكسرنا السيف كماكم يا آل الفقيه[٢])

فالمؤلف يحاول أن يوظّف الأقوال والوقائع التاريخية توظيفا خاطئا لتتماشى مع أطروحته وتخدمها من خلال قوله : (بل إن كسر السيف الذي إختاره الفقيه المقدم في القرن السابع لم يأت إعتباطا ولا جهلا بالنصوص بل إلتزاما لها) أهـ ووفقا لهذا نقول للمؤلف : كان الفقيه المقدّم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يحمل سيفه قبل أن يضعه فكيف غابت عن ذهنه هذه النصوص ؟ وهل بحمله للسيف لم يكن ملتزما بهذه النصوص ؟

(٢) مجموع كلام الحبيب علوي بن عبدالله بن شهاب رحمه الله .

قال العلامة عبدالرحمن بن عبيدالله رحمه الله : (والسادة العلويون بحضرموت على ثلاث طبقات أمّا من المهاجر إلى الفقيه المقدّم فكانوا على أزياء الصحابة وهيئتهم وأسلحتهم كما نقله سيدي الأستاذ الأبر _ يقصد عيدروس بن عمر _ عن الحبيب عبدالله بن عمر في ترجمته في عقده[1]) أهـ .

فما نسبه العلامة بن عبيدالله للأستاذ الأبر عيدروس بن عمر يعضده قول الحبيب علوي بن شهاب رحمهما الله تعالى فقد قال : (إن سلفنا من الفقيه المقدّم وطالع ساروا بسير محمد وأصحابه ماحدوا عنه طرح بنانه وأمّا من الفقيه المقدّم وتحت فهولاء رتبة ثانية[2]) أهـ . ثم أن المؤلف إستدل بحديث إبن أبي شيبة دون أن ينقل إسناده والحديث :
(حدثنا وكيع عن عثمان الشحام قال : حدثنا مسلم بن أبي بكرة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :إنها ستكون فتنة المضطجع فيها خير من الجالس والجالس خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي فقال رجل يارسول الله ما تأمرنا ؟ قال : من كانت له إبل فليلحق بإبله ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه ومن لم يكن له شيء من ذلك فليعمد إلى سيفه فليضرب بحده على صخرة ثم لينج إن إستطاع النجاة) أهـ .

(١) إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت الصفحة ٥٠٦ .

(٢) مجموع كلام الحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب رحمه الله .

فإبن أبي شيبة روى هذا الحديث عن وكيع بن الجراح وعلى هذا الحديث عدة ملاحظات منها : أن هذا الحديث من أحاديث أبي بكرة الثقفي وهو من القاعدين في الفتن فإعتزلها كما إعتزلها سعد بن أبي وقاص وعبدالله بن عمر وغيرهم وإبنه مسلم من عمّال بني أمية فقد إستعمل بنو أمية كافة أولاد أبي بكرة الثقفي وإستعان بهم زياد بن أبيه حتى عتب على أولاده قائلا أن زياد سيدخلهم النار[1] .

وكان على المؤلف أن يعرف موقف إبن أبي شيبة نفسه من الفتن وهل هو ممن إعتزلها أم ممن لم يعتزلها ؟ فإبن أبي شيبة نفسه يروي هذا الحديث في مصنفه في باب : (من كره الخروج في الفتنة وتعوّذ منها) في الوقت الذي خرج هو وأخوه عثمان مارواه صاحب مقاتل الطالبيين عن يحيى الحماني قال : (رأيت أبا بكر وعثمان إبني أبي شيبة وقد خرجا مع أبي السرايا وعلى أحدهما عمامة صفراء والآخر حمراء وقالا : يتأسّى بنا الناس[2]) أهـ .

(١) تهذيب الكمال للحافظ المزي : ترجمة أبي بكرة الثقفي .

(٢) مقاتل الطالبيين صفحة ٣٦٦-٣٦٧

وطالما ثبت خروجهما بسيفيهما مع أبي السرايا فلماذا لم يعتزل إبناء أبي شيبة الفتن أو قاما بكسر سيفيهما ؟ ولماذا لم يلحقا بأرضهما فهذا لايدل إلاّ على أن مايرويه في مصنفه في باب الفتن إنما كان يراه في الفتن التي وقعت بين الصحابة كالجمل وصفين والنهروان ولو كان يعتبر خروج بعض أئمة آل البيت من الفتن التي أُمرت الأمة بإعتزالها لما خرج مع أخيه في جند أبي السرايا .

قال المؤلف في الصفحة ١٠٨ ما نصه : (وجرى الإختلاف بين المسلمين مجراه في فهم إمتلاك القرار ومن هم أهله فهناك من يدمج بين قرار الحكم وقرار العلم والنبوة في أسرة واحدة ولا مجال للتغيير وهناك من يجعل قرار الحكم قائما على الشورى بين المسلمين أما قرار العلم والنبوة فله أهله من أئمة آل البيت وعلماء الملة الصدور) أهـ

التعليق : قد سقنا فيما تقدّم بأن لا فصل بين الحكم والعلم في القرآن الكريم وطالما أن المؤلف قد ذكر إختلاف المسلمين في مسالة الحكم والعلم فالجميع مأمور _ عند الإختلاف والتنازع _ بالرجوع لقول الله تعالى وقول رسوله فقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً) النساء ٥٩ . وقد قال الله تعالى بأن لا فصل بين الحكم والعلم .

قال المؤلف في الصفحة ١١١ مانصه : (وهناك نصوص شرعية تؤكّد حصول الخلل السياسي في بعض الأفراد والمراحل وحملة القرار ومثل هذه النصوص تعد في فهم رجال النمط الأوسط حجة على الفرد وعلى المرحلة وعلى حامل القرار ..... الخ) أهـ .

التعليق : هذا ليس من فهم رجال النمط الأوسط في شئ وإنما من فهمه الخاص الذي يحاول أن يلصقه بفهم أهل النمط الأوسط وهذا عين ما يقوله (القدرية) فهو يلصق عقيدة القدر برجال النمط الأوسط وحتى نبرّئ رجال النمط الاوسط مما رماهم المؤلف به ضمنا فإنّهم لم يقولوا بأن أفعال حملة القرار حجة على حملة القرار أنفسهم فعندما رأوا المظالم تتعاظم والوضع يتفاقم حملوا سيوفهم في وجه البغاة الظالمين .

وحتى ندلل على ذلك نقول : أن آخر من حمل السلاح في العلويين _ النمط الأوسط _ وأمر بحمله الحبيب طاهر بن حسين رحمه الله إلاّ إن كان المؤلف سيُخرج الحبيب طاهر بن الحسين من رجال النمط الأوسط فدون ذلك خرط القتاد . فقول المؤلف بأن هذه الأفعال حجّة على حامل القرار قول مردود بقوله صلى الله عليه وآله : (من رأى منكم منكرا فليغيّره) وكل حسب إستطاعته ولو كانت المسألة كما يتوهّم لما شرع الشارع الكريم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولما تكاثرت النصوص الشرعية في الوقوف في وجه الظالمين ولما أُمتُدِحَ قائل كلمة حق عند سلطان جائر فلا يحاول المؤلف أن يلوي أعناق النصوص الشرعية لتسخيرها في خدمة مواقفه ورؤاه وأطروحاته .

قال المؤلف في نفس الصفحة : (وليس شرطا في قاموس النمط الأوسط أن يكون الموقف قتاليا أو مطالبة بـالقرار أو مـشاركة فيـه وإنما يكون الموقف الأولى والأنفع هو الإنـسحاب الايجـابي والـسكون وعـدم المشاركة في التسييس ... الخ) أهـ .

التعليق : عن أي قاموس للنمط الأوسط يتحدّث المؤلف ؟ وهل يستطيع المؤلف أن يدلّنا على هذا الشرط الموجود في القاموس المختلـق ؟ فالمؤلف يجعل من مفاهيمه ورؤاه قاموسا للنمط الأوسط ولا يرى سـوى الإنسحاب والسكون وتعطيل قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم يعزو كل هذا إلى قاموس مختلق لا وجود له .

صحيح ليس بالضرورة مشاركة آل البيت في القتـال في حال الفتن الهوجاء وإشعال حرائق الـشقاق أو المطالبــة بالقــرار في ظـرف لا يحقق لهم مطالبهم النبيلة أو يخدم أهدافهم السامية ولكن ليس من شأنهم الإنسحاب والسكون في مثل هذه الظروف فيتركون الأمّـة تغرق في الفتن والـدماء فهم السادة القادة الذين ينهضون بمهـام إصـلاح كـل إعوجـاج إنحرف بالأمّــة عـن مـسارها فـإذا لم يـنهض آل البيـت بمهـام الإصـلاح والنصيحة وتعديل الإعوجاج بالموعظة الحسنة والتحذير من فـشو الظلـم والجور والطغيان ومواجهته ولو بحمل السيف فمن أحق مـنهم بـذلك في الأمّـة قـاطبة ؟

لا علاقة لآل البيت بالمقايضات الرخيصة

قال المؤلف في الصفحة ١١١- ١١٢ مانصه : (ومنهم آخرون خرجوا على الظلمة وقـاتلوا وقتلـوا فـصار مـوقفهم الإجتهـادي درسـا إضافيا لأئمة السلامة في منهج النمط الأوسط يترتب عليه تأكيـد موقـف الملتزمين بأمر السلامة مع حملة القـرار مقابـل خدمـة الـشعوب في إلتـزام الإستقرار طيلة مراحـل الخلـل الـسياسي والى أن يقـضي الله أمـرا كـان مفعولا) أهـ .

التعليق : قوله (يترتب عليه تأكيد موقف الملتزمين بأمر السلامة مع حملة القرار مقابل خدمة الشعوب في إلتزام الاستقرار) قول لا يقـوم على ساق بل تناقض وتضاد ، فالذين نهضوا لمواجهة الظـالمين في موقـع القرار لم يخرجوا بطرا بل خرجوا لإصلاح خلـل قـرار الحكـم في دوائـره والذين صالحوا لم يـصالحوا الجـائرين مـن حملـة القـرار طلبـا لإسـتقرار الشعوب كما توهّم المؤلف بل لإصلاح الإعوجاج ورفع الظلم عن كاهل الأمّة فالطغـاة والظلمـة لايمنحـون شـعوبهم ولا مجتمعـاتهم إسـتقرارا وكيف يتم الإستقرار للشعوب والمجتمعات الإسلامية في ظل فشو الجـور والظلم والإستبداد والطغيان ؟ فالمؤلف أراد أن يبّرئ ساحة السّـادة من

أئمة آل البيت ممن مالوا للمصالحة فطعن فيهم من حيث لايعلم وما ذاك إلاّ لعدم عمق رؤيته لمباني مواقفهم الإجتهادية التي أفضت للمصالحة فزعم أنهم سالموا حملة القرار الظالمين مقابل نيل الإستقرار للشعوب فهل تستقر المجتمعات في ظل حكم جائر ؟ فهذه مقايضة رخيصة لا وجود لها عند أئمة أهل البيت فوجودها كان نتيجة حتمية للقراءات الخاطئة للمواقف فمنذ متى أعطى الظالمون والمستبدّون الأمان والإستقرار للشعوب ؟ ومتى كان إستقرار الشعوب ثمرة من ثمرات الظلم والعسف والجور والطغيان ؟

ودون شك أن هذه مجرّد أوهام يتوهّمها المؤلف وليس المؤلف وغيره من المفكرين بمعزل عن الوهم قال الإمام أبو زهرة : (وليست الأوهام مقصورة على العوام بل إن العلماء قد تسيطر عليهم أوهام تغشى بصائرهم فلا يدركون الحقائق على وجهها) أهـ . فزعم المؤلف بأن أئمة أهل البيت قد عقدوا المقايضات مع الظالمين لتنال الشعوب إستقرارها فهل يأخذ الظمآن ماءاً من السراب ؟

قال المؤلف في الصفحة في الصفحة ١١٢ مانصه : (إن القراءة الواعية لمواقف رجال النمط الأوسط هي جزء لايتجزّأ من قراءة أدب النبوة التي يترجّح بها مفهوم الكتاب والسنّة على فهم معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم : فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ... ومن هذه القراءة الواعية قراءة مواقف الامام الحسن بن علي رضي الله عنه) أهـ

التعليق : إن القراءة الواعية لمواقف أئمة آل البيت عليه السلام أو أي مواقف أخرى لاتتم من خلال الإعتماد على أحاديث موضوعة أو في أسانيدها ومتونها علل قادحة فنّدها أهل علم الحديث فزعمه بأن قراءته من القراءة الواعية دعوى يسقطها التحليل وعارية من الدليل فمن أراد أن يقرأ قراءةً واعيةً لأي موقف أو حدث عليه أن يقرأه من خلال صحيح المرويات لا من خلال توالفها .

ثم ساق المؤلف شطرا من الحديث : (فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي) وكعادته لم يذكر له إسنادا وإنما إكتفى بذكر بعض مصادر تخريجه كصحيح إبن حبان وسنن الترمذي وإبن ماجه وحتى نبيّن طرق الحديث التي ذكر مصادر تخريجها وغيرها نقول :

لاشك أن سيرة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم مثال يحتذى به وهم قدوة حسنة يقتدى بها فإذا لم يكن هولاء السادة قدوة صالحة للأمّة فبمن تقتدي ؟ ولكن مسألة النظر الى أقواله صلى الله عليه وآله وسلم وتحقيقها والتأكّد من صحتها تبقى مسألة أخرى وهي من المسائل المحورية والهامّة التي لا

مناص منها لحفظ الديانة من عبث العابثين وزيف المبطلين وتحريف الغالين وعلى العموم فإن الحديث المُستدل به لم يروه البخاري ولا مسلم في صحيحيهما وهو من حديث الآحاد عن طريق العرباض بن سارية وليس لهذا الحديث طريق معتبرة فلو جمعنا كل طرقه لوجدناها لم تأت إلاّ عن مجهولَين أو مجروحين عن العرباض بن ساريه فقد أخرّجه أبو داؤد في سننه والترمذي في سننه وإبن ماجة في سننه وأحمد في مسنده وإبن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وفي كافة طرقه ومتونه علل قادحة سنبيّنها مما إستدل به المؤلف أما باقي الطرق فليرجع اليها من أراد وسيجدها لا تخلو من علّة قادحة .

العلل الإسنادية لحديث عليكم بسنّتي

طريق إبن حبّان :

(قال حدثنا أحمد بن مكرم بن خالد البرتي قال حدثنا علي بن المديني قال حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا ثور بن يزيد حدثنا خالد بن معدان حدثنا عبدالرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر الكلاعي قالا : أتينا العرباض بن سارية ..... الخ الحديث) أهـ .

* العلّة الأولى : الوليد بن مسلم الدمشقي الشامي مولى بني أمية قال الحافظ ابن حجر العسقلاني : (قال المروذي عن أحمد كان الوليد كثير الخطأ وقال حنبل عن بن معين سمعت أبا مسهر يقول كان الوليد ممن يأخذ عن أبي السفر حديث الأوزاعي وكان أبو السفر كذابا وقال مؤمل بن إهاب عن أبي مسهر كان الوليد بن مسلم يحدّث حديث الأوزاعي عن الكذابين ثم يدلّسها عنهم وقال صالح بن محمد سمعت الهيثم بن خارجة يقول قلت للوليد قد أفسدت حديث الأوزاعي قال كيف قلت تروي عن الأوزاعي عن نافع وعن الأوزاعي عن الزهري ويحيى بن سعيد وغيرك يدخل بين الأوزاعي وبين نافع عبد الله بن عامر وبينه وبين الزهري إبراهيم بن مرة وقره وغيرهما فما يحملك على هذا قال أنبّل الأوزاعي عن هؤلاء قلت فإذا روى الأوزاعي عن هؤلاء وهؤلاء وهم ضعفاء أحاديث مناكير فأسقطتهم أنت وصيّرتها من رواية الأوزاعي عن الثقات ضَعُف الأوزاعي قال فلم يلتفت إلى قولي ، وقال الدارقطني كان الوليد يرسل يروي عن الأوزاعي أحاديث عند الأوزاعي عن شيوخ ضعفاء عن شيوخ قد أدركهم الأوزاعي فيسقط أسماء الضعفاء ويجعلها عن الأوزاعي عن نافع[1]) أهـ .

---

(١) تهذيب التهذيب : ترجمة الوليد بن مسلم .

* العلّة الثانية : ثور بن يزيد الكلاعي الرحبي الحمصي الشامي قال الحافظ إبن حجر العسقلاني : (ويقال أنه كان قدريا وكان جده قتل يوم صفين مع معاوية فكان ثور إذا ذكر عليا قال لا أحب رجلا قتل جدي [1]) أهـ . ويكفي أن من لا يحب عليّا C كان من المنافقين ولا عدالة لمنافق .

* العلّة الثالثة : عبدالرحمن بن عمرو بن عبسة السلمي الشامي : مجهول لم يعرف حاله وليس له في كتب الحديث الا حديث واحد كما قال ابن حجر العسقلاني وقال : وزعم القطّان الفاسي لايصح لجهالة حاله[2] .

* العلّة الرابعة : حجر بن حجر الكلاعي الحمصي الشامي وهو مجهول لايعرف حاله الا بحديثه هذا قال بن حبان : ثقة وقال القطان : لايعرف[3] . إبن حبّان متساهل جدا في توثيق المجهولين (راجع ما سقناه من قول للمحدّث الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن السعد رحمه الله) .

---

(١) تهذيب التهذيب : ترجمة ثور بن يزيد .

(٢) نفس المصدر : ترجمة عبدالرحمن السلمي .

(٣) نفس المصدر : حجر بن حجر .

رواية ابن ماجة :

رواه ابن ماجه العرباض بن سارية من ثلاث طرق كلها عن العرباض بن سارية الاولى : عن عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان الدمشقي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الله بن العلاء حدثني يحيى بن أبي المطاع قال سمعت العرباض بن سارية يقول قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ..... الخ) أهـ

هذه الطريق فيها : الوليد بن مسلم الدمشقي وقد تقدّم ذكره بأنه من المدلّسين الذين يسقطون أسماء الضعفاء من السند ويبدلونها بأسماء الثقات والوليد بن مسلم ممن أشتهر عنه تدليس التسوية وهو أقبح أنواع التدليس ثم أن فيها يحيى بن أبي مطاع وهو ثقة إلا أنه لم يصح سماعه من العرباض بن سارية وهذا إنقطاع في السند .

* الطريق الثانية : رواه عن إسماعيل بن بشر بن منصور وإسحق بن إبراهيم السواق قالا حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية بن صالح عن ضمرة بن حبيب عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي أنه سمع العرباض بن سارية يقول .... الحديث) وفيها عبدالرحمن بن عمر بن عنبسة السلمي وهو مجهول الحال .

* الطريق الثالثة : رواها عن يحيى بن حكيم حدثنا عبد الملك بن الصباح المسمعي حدثنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو عن العرباض بن سارية ، وفيها ثور بن يزيد وعبدالرحمن بن عمر بن عبسة السلمي وقد تقدم ذكرهما .

رواية الترمذي : فقد رواه من طريقين كلها عن العرباض

❋ الطريق الاولى (علي بن حجر حدثنا بقية بن الوليد عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي عن العرباض بن سارية .... قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح) أهـ . ولا ندري كيف صحح الترمذي هذه الطريق وفيها بقية بن الوليد الحمصي قال الحافظ ابن حجر العسقلاني : (قال بن خزيمة لا إحتج ببقية حدثني أحمد بن الحسن الترمذي سمعت أحمد بن حنبل يقول توهمت أن بقية لا يحدث المناكير الا عن المجاهيل فإذا هو يحدث المناكير عن المشاهير فعلمت من أين أتى قلت أتى من التدليس وقال بن القطان بقية يدلس عن الضعفاء ويستبيح ذلك وهذا أن صح مفسد لعدالته وقال الجوزجاني رحم الله بقية ما كان يبالي إذا وجد خرافة عمن يأخذ قال بن المبارك كان صدوقا ولكنه كان يكتب عمن أقبل وأدبر [1]) أهـ .

❋ الطريق الثانية : عن الحسن بن علي الخلال وغير واحد قالوا حدثنا أبو عاصم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي عن العرباض بن سارية وفيها : ثور وعبدالرحمن بن عمرو وقد تقدّم ذكرهم . ومن أراد أن يتتبع كل طريق لهذا الحديث سيجدها لا تخلو من علّة قادحة .

(١) تهذيب التهذيب : ترجمة بقية بن الوليد

ملاحظة هامّة

نلاحظ أن رجال السند كلهم من أهل الشام وهم لم يكونوا أهل حديث كما صرح بهذا الذهبي قال : (خرج الزهري من الخضراء من عند عبد الملك فجلس عند ذلك العمود فسمعهم يقولون : قال رسول الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا أهل الشام : ما لي أرى أحاديثكم ليست لها أزمّة ولا خُطُم[1] ؟) أهـ .

إضافة الى تلبّس النصب بمعظم محدّثي الشام ومؤرخيهم نتيجة لميلهم وهواهم الأموي ولظروف النشأة والبيئة الأموية فلتكن هذه الملاحظة من المؤلف والقارئ على بال إضافة إلى غوغائية الكثير من أهل الشام ودليله أنهم لايميّزون بين الناقة والجمل وإستخفاف الحجّاج بن يوسف بعقولهم حتى أقنعهم برمي الكعبة المشرّفة بالمنجنيق فرموها وهم يرتجزون فلو كانت لهؤلاء عقولٌ لما تابعوه ولكنهم كالأنعام بل أضل منها سبيلا .

(١) سير أعلام النبلاء : ٥/ ٣٣٤

العلل المتنية للحديث

كما بيّنا العلل الإسنادية لطرق هـذا الحـديث فلهـذا الحـديث أيضا العديد من العلل المتنية التي لا تزيده الا ضعفا و نكـارة بـل تظهـر علامات الوضع في كافة ألفـاظه ومنها :

❋ في متن هذا الحديث بكل ألفاظه نكارة واضـحة فالمعـــلوم أن من قواعد الشريعة أن ليس لأحدٍ كائنٍ من كان أن يشرّع وإنما المـشرّع هو النبي ﷺ ، وبأقواله وأفعالـه وتقريراتـه ﷺ كملـت الديانـة وتمـت ودليل ذلك أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عندما سن صلاة التراويح _ جماعة _ فيما رآه مـن رأي لتجميع صلاتهم في ليـالي رمضان سمّاها (بدعة) ولم يـسمّها سنّـة فقال : (نعمت البدعة) .

❋ الخلفاء الراشدون الأربعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إختلفت أقوالهم في العديد من المسائل ولم تكن أقـوالهم واحدة ومتـطابقة فلكـل مـنهم رأي فكيـف يقـال (سنّة الخلفاء) ؟ وهم لهم عدة أقـوال تخالف بعضها بعضا ؟

❋ الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ خالفوا الشيخين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في مسائل شتّى فلا يـدل هـذا إلاّ علـى أنهـم لم يجعلـوا الحـديث علـى أن مـا قالـه الخلفـاء الراشدون سنّة بل جعلوه رأيــا لهـم رأوه كمـا في حـديث عمـران بـن

الحصين عن تحريم التمتّع قال (حتى قال رجل برأيه[١]) وعمران يقـصد عمر كما قال البخاري[٢] ولم يقـل عمران : (حتى سنّها عمـر) بـل قـال رأيٌ .

❋ الحديث يعارض القرآن الكريم معارضة صـريحة فقـد قـال تعالى : (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا) ولم يقل الحق سبحانه : (وما آتاكم الخلفاء) .

❋ الحديث لم ينص صراحة على تسمية الخلفاء وإنما كان للفظ صيغة الإطلاق فأدخلوا الحسن بن علي C في الخلفاء الراشدين ومنهم من أدخل عمر بـن عبـدالعزيز وهـذا يــدل علـى إخـتلافهم في تـسمية الخلفاء .

❋ عندما أراد عبدالرحمن بن عوف عقد البيعة لعلي C قال لعلي C : (هل أنت ياعلي مبـايعي على كتاب الله وسنّة نبيّـه وفعـل أبي بكر وعمر) فرفض C ذلك ولم يحتج عليه عبدالرحمن قـائلا : أن رسول الله قال : عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين مـن بعـدي[١] بـل قال عبدالرحمن : (وفعل أبي بكر وعمر)ولم يقل(سنة أبي بكر وعمر).

---

(١) صحيح البخاري باب التمتع حديث رقم (١٥٧١) .
(٢) فتح الباري في شرح صحيح البخاري باب التمتع .
(٣) تاريخ الطبري ٤/ ٢٣٨ .

هذه العلل الإسنادية والمتنية لا تزيد هذا الحديث إلاّ ضعفا وبما أن المؤلف لا دراية حقيقية له بعلم الحديث وعلم الرجال والأسانيد وعللها نجده لم يلق بالا لهذا ولم يهتم في معظم كتاباته بالأسانيد والعلل فهو ينهج منهج الوعّاظ والدعاة الذين لا يلقون بالا لصحة الأحاديث أوضعفها في مواعظهم .

قال المؤلف في الصفحة ١١٢ مانصه : (فالعجيب في هذه المرحلة أن الإمام الحسن لم يكن كغيره مطالبا بقرار أو خارجا ضد ظالم لإعادة القرار بل كان الحسن رضي الله عنه متربعا على عرش القرار بجدارة ولكنه أحسن القراءة لأخلاق النبوة عندما رأى المسرح حافلا بالانفجار أو يكاد فإختار السلامة وكانت السلامة من نموذج خاص وهو التضحية بالقرار ذاته.. الخ) أهـ .

التعليق : لا عجب ولا يحزنون فالمسألة واضحة وضوح الشمس في رائعة النهار فالإمام الحسن لم يصالح معاوية إختياراً بل صالحه (إضطرارا) فمعاوية كان يرى أنّه أحق بالخلافة من الخليفة عمر رضي الله عنه وقد عرّض بهذا في خطبته وإستخف بالخليفة عمر وإبنه عبدالله رضي الله عنهما عندما قال : (من كان يريد أن يتكلم في هذا الأمر فليطلع لنا قرنه فلنحن أحق به منه ومن أبيه [1]) أهـ .

---

(١) صحيح البخاري باب المغازي خزوة الخندق حديث رقم (٣٨٨٢)

طعن المؤلف على الإمام الحسين C

قول المؤلف : (لم يكن كغيره مطالبا بقرار أو خارجا ضد ظالم لإعادة القرار) أهـ .

التعليق : من هم أولئك الغير الذين قصدهم المؤلف ؟ فهنا تتفلّت الألفاظ من لسان المؤلف ويظهر بوضوح تام إنتقاصه وقدحه في الإمام الحسين C وتخطئته لمنهج المواجهة الذي نهجه الكثير من أئمة أهل البيت في خروجهم ضد الظلمة أما قوله : (لإعادة القرار) فما الذي فعله الحسن C ؟ ولماذا خرج بجيشه حتى بلغ به إلى المدائن ؟ هل خرج بهم للنزهة والإستجمام أم خرج بهم لمواجهة الخارجين من طغام الشام ؟ ألم يخرج C للدفاع عن الخلافة وإعادة القرار ؟

فالمؤلف ينظر إلى هؤلاء الأئمة ممن حملوا السيف وكأنهم من المطالبين بالقرار السياسي الدنيوي السلطوي الجبري ولم ينظر إليهم أنهم من المصلحين الذين يحملون على عواتقهم تعديل الإنحرافات عند حملة القرار المتجبّرين وهذه النظرة نتجت عن طبيعة مكوّناته المعرفية .

أمّا قول المؤلف : (ولكنه أحسن القراءة لأخلاق النبوة عندما رأى المسرح حافلا بالانفجار أو يكاد فإختار السلامة وكانت السلامة من نموذج خاص وهو التضحية بالقرار) أهـ

التعليق : إختياره C لمنهج الصلح والميل اليه بعد أن إستفرغ الوسع في إجتهاده كان رحمة بالأمّة وإبعادها عن المهالك وطالما أن المؤلف يعترف بأن الصلح والتنازل لمعاوية كان نتيجة رؤيته C بأن الموقف عرضة للإنفجار والهلاك العميم فهذا يعني بأنه قد ناقض نفسه _ كعادته _ في كل ما يطرحه بخصوص الصلح والحق أن الصلح وذكره ليس من المنطوق النبوي الشريف ولم يكن مدعوما نبويا ولا يمكن أن يحظى هذا الصلح بالدعم النبوي وهو سيفضي الى ملك جائر عاض .

قدح المؤلف في الإمام الحسن C

قال المؤلف في الصفحة ١١٣ ما نصه : (الوجة الأول : قراءته الواعية للمرحلة وما تقتضيه الضرورة الملحّة من إتخاذ المواقف وتحدّيه لكافة النماذج المتنازعة داخل إدارته بمن فيهم الحاملين له على قبول البيعة وحمل القرار السياسي بالإجماع) أهـ .

التعليق : بالنسبة لقراءته الواعية C للمرحلة وما إكتنفته من أحداث لايشك فيها إلاّ من لاعقل له فقد قرأها C وإتخذ الموقف المناسب لحقن دماء الأمّة وعدم الزّج بها في أتون الجحيم .

أمّا قول المؤلف : (وتحدّيه لكافة النماذج المتنازعة داخل إدارته بمن فيهم الحاملين له على قبول البيعة....... الخ) أهـ .

التعليق : هذه إساءة بالغة يوجهها المؤلف للإمام الحسن C إذ لايمكن لإمام جليل كالحسن C أن يمارس التحدّيات ضد إدارته فالتحدّيات والعنتريات ليست من أخلاق الأئمة الأطهار ويبدو أن المؤلف _ مما قاله _ يجهل أخلاق الأئمة إذ لو علمها لما وصف الإمام الحسن C بهذا الوصف المُشين فالمسألة ليست تحدّيات _ كما يتوهّم _ بل هي تكليفات الإمامة ووراثة النبوّة وهو C إمام مُفترض الطاعة يعلم مناط تكليفاته الشرعية وإدارته الذين زعم المؤلف بأنه تحدّاهم يعلمون ذلك فعرضوا عليه أقوالهم كإمام لهم ولم يقبلها فإلتزموا الأدب معه فقال الحسين C : (أنت أكبر ولد علي وأنت خليفته وأمرنا لأمرك تبع) أهـ .

أمّا قوله : (وحمل القرار السياسي بالإجماع) فهذا القول نقض فيه المؤلف قوله السابق فقد قال عن الإمام الحسن C : (وتحدّيه لكافة النماذج المتنازعة داخل إدارته) أهـ . ثم عاد ثانية ليقول (وحمل القرار السياسي بالإجماع) أهـ . فكيف يستقيم هذا المعنى ؟ وكيف نستطيع أن نجد التناغم في السياق بين القولين ؟ فقد زعم بأنه C قد تحدّى كافة النماذج داخل إدارته ثم عاد فزعم بأنه C قد حمل القرار السياسي على محمل الإجماع فكيف يتحقق التحدّي والإجماع ؟

أئمة أهل البيت عليهم السلام لا يعبدون الأصنام

قال المؤلف في نفس الصفحة : (كما رأى خللا سياسيا لدى الموالين له في المرحلة ورأى أن قضية الإمتلاك السياسي صارت لدى الجميع إلهاً يُعبَد فضحّى بالصنم المعبود وكان شجاعا من نمط خاص ...... الخ) أهـ .

التعليق : لاشك أن الإمام الحسين C وإبن عبّاس وقيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما من الموالين للإمام الحسن C فزعم المؤلف بأن الإمام الحسن C رأى بأنّ (الموالين له) قد حوّلوا قضيّة إمتلاك القرار السياسي إلى صنم يعبدونه فضحّى بهذا الصنم _ معبودهم _ وهذه النظرة لاوجود لها عند الإمام الحسن C وإنما إختلاق إختلقته ذهنية المؤلف وهذه من أشنع مخاريقه .

ولا يمكن أن ينظر الإمام الحسن C إلى أخيه الحسين C بأنه عابد صنم السياسة كما لا يمكن أن يكون إبن عبّاس وقيس ين سعد وغيرهم عند الإمام الحسن C من عبّاد صنم السياسة فنعوذ بالله تعالى من هذه المزالق والزلاّت .

هل كان الإمام الحسين C من الساذجين ؟

قال المؤلف في هامش الصفحة ١١٥ مانصه : (والإمام الحسين إنما دفع به السفهاء الذين ألزموه بوضع بيعتهم في عنقه) أهـ .

التعليق : نسال الله العافية من الإنتقاص من مقامات الأئمة فالمؤلف بالغ في الطعن والإساءة للإمام الحسين C وقال بأنه قد دفع به السفهاء فهل كان الإمام الحسين C لهذه الدرجة من السذاجة حتى إستطاع السفهاء إخراجه ؟ فهل المؤلف يعتبر الإمام الحسين C من الحكماء أم من السفهاء ؟ فإن قال : من الحكماء قلنا : الحكماء لا يدفع بهم السفهاء !!! فالقول الذي قاله المؤلف لايقوله إلاّ مكذب للإمام الحسين C كيف ؟

الإمام الحسين C قال : (إنما خرجت لإصلاح أمّة جدي) والمُصلح لا يكون إلاّ حكيما ومن يدفع به السفهاء لا يكون حكيما البتة وطالما أن المؤلف قال : (إنما دفع به السفهاء) فهو بهذا القول ينفي الحكمة عن الإمام الحسين C وبالتالي لا يكون الحسين C مصلحا وهنا يظهر وجه تكذيبه لقول الإمام الحسين والعياذ بالله .

والأمر الذي لم يدركه عقل المفكّر الإسلامي أنه لم يستطع الفصل بين أسباب الخروج التي أعلنها الحسين C ومظاهر الخذلان الذي واجهه من المتخاذلين فخروجه ودوافعه C أمر وخذلان الأتباع أمر

آخر ولو نظر بتمعّن إلى سير الأحداث التي صاحبت غـزوات الـنبي ﷺ كغزوة أحد وحنين وأمعن النظر في تلك الأحـداث وإسـتطاع أن يتأمّلـها ويقرأها جيّدا لأدرك الفصل بـين مقومــات الخـروج ومظـاهر الخـذلان فقد خرج ﷺ في غزوة أحد لملاقـاة قريش ومعه صحابته الكرام بعـد أن إستجمع كافّـة مقومـات الخـروج وبمعـصيتهم لأوامـره ﷺ حـدث الخذلان فهل كان النبي ﷺ والعياذ بالله لم يحسن قـراءة الموقـف وتقـدير الأمور ؟ أم أن الخذلان ترتّب على عدم إلتزام أصحابه لأوامره ﷺ ؟

وهكذا حال الحسين C فقد أعلن صراحة عن أسباب خروجه وهو الإصلاح في أمّة جدّه ﷺ ورأى أنه قد إستجمع مقومـات الخروج إلى الكوفة أمّـا خذلان من خذله فلا يترتّب على خروجـه C ولا يقدح في صحته بل ترّتب الخذلان على مواقف المتخـاذلين كـسليمان بن صرد الخزاعي ومن معـه ، وحجار بن أبجر الكوفي وشبث بن ربعي ـ مؤذّن سجاح ـ ومن معهما علما أن مواقفهم تختلف تماما فـسليمان بـن صرد الخزاعي صحابي جليل من قـادة جيش الإمـام في صفّين وقـد قـاد سليمان بن صرد ثورة التوّابين[1] وليس كحجار بن أبجر الكوفي وشـبث بن ربعي فليقرأ المؤلف جيدا مواقفهم .

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة : ترجمة (٣٤٥٩) . الإستيعاب : ترجمة (١٠٥٥)

قال المؤلف في الصفحة ١١٩ مـا نـصه : (في كـل مرحلـة مـن مراحل التغيرات السياسية تبرز عدّة وجهات وقضايا واتجاهـات ويكـون لهذه الوجهات والقضايا إختراق للواقع وتأثير عليه وبمقدار قوة الإعـلام وعوامـل تـأثير الثقافـة وضـغوط الإسـتتباع وضـعف محـصلات الـوعي بالطريقة والمدرسة والإلتزام تنجلي بوضوح ظـاهرة تخلّـي الأجيـال عـن التمسّك بمفاهيم وعلاقات النمط الأوسط والتأثر بما لـيس مـن دائـرتهم وثقافتهم الأبوية) أهـ .

التعليق : قوله (في كل مرحلة من مراحـل الـتغيرات الـسياسية تبرز عدّة وجهات وقضايا واتجاهات) أهــ . قـول صـحيح فلابـد لكـل واقع من تغيّرات حتمية تبرز من خلالهـا رؤى ومفـاهيم متجـددة ولكـن المؤلف ينظر إلى هذه التغيرات الحتمية وما تفـرزه مـن قـضايا وإتجاهـات نظرة سوداوية مليئة بمفاهيم الشك والإتهامات والتخـوين والغريـب أنـه يقطع بحدوث تلـك الـتغيرات في ثقافـات مخالفيـه ودليـل ذلـك قولـه في الصفحة ١١٨ : (وكما هو معلوم في مسيرة التاريخ أن بقاء الـشئ علـى أصله من المستحيلات) أهـ .

وبما أنه من الإستحالة بمكان بقاء الشئ على أصله ولابد مـن حتمية التغيرات إلاّ أنه ربمـا لا يـرى أن هـذه الـتغيرات تعـتري أفكـاره ورؤاه ومفاهيمه كونه يرى أن أفكاره ومفاهيمه هي الأصل وأنّه الـوارث

الشرعي للنمط الأوسط _ كما يسمّيه _ أمّا من يخالفه فكريا أو عقديا فهو معرّض لعوامل التعرية الفكرية والعقدية .

أمّا قوله : (ويكون لهذه الوجهات والقضايا إختراق للواقع وتأثير عليه وبمقدار قوة الاعلام وعوامل تأثير الثقافة وضغوط الاستتباع وضعف محصلات الوعي بالطريقة والمدرسة والالتزام تنجلي بوضوح ظاهرة تخلّي الاجيال عن التمسّك بمفاهيم وعلاقات النمط الأوسط والتأثر بما ليس من دائرتهم وثقافتهم الأبوية) أهـ .

التعليق : المؤلف يصف الواقع بالإختراق والتأثير عليه ولكن السؤال القائم : هل المؤلف ينأى بنفسه وأفكاره عن الإختراق ؟ أم أنه يبالغ في تبرئة أفكاره ورؤاه من الإختراق فلم تخضع لضغوط الإستتباع السياسي نظرا لإستنادها على كمالات محصلات الوعي بالطريقة والمدرسة _ مدرسة النمط الأوسط طبعا _ وإلتزامه بمبادئها وثوابتها الأصيلة التي لا يمكن لأحد من السادة العلويين معرفتها سواه .

تكفير المؤلّف لبعض السادة العلويين

قال في نفس الصفحة عند حديثه عن ظاهرة إنسلاخ الأتباع : (فحينا على صفة الخروج والمروق الكلّي خارج دائرة الديانة _ كما جرى في مرحلة الشيوعية _ وقراءة الديانة والتديّن بمنظور إشتراكي ملحد) أهـ .

التعليق : هنا يوجّه طعونه وتكفيره الصريح لبعض أبناء السادة العلويين الذين رضخوا لضغوط الإستتباع السياسي وإلتحقوا بمرحلة المد الشيوعي في جنوب اليمن وقتئذ فأخرجهم المؤلف كلّيا عن دائرة الديانة وربقة الملّة وحكم بردّتهم _ راجع لفظ ردّة في هامش الصفحة ١١٩ من كتابه _ وهذا أمرٌ خطيرٌ لم تعهده الطريقة العلوية ولم يكن من ثوابتها الأصيلة ومنهجها المعتدل إذ لم نعهد مطلقا أنهم طعنوا في معتقدات من يخالفهم فضلا عن تكفيرهم فمن أين تسلل هذا المفهوم التكفيري للطريقة العلوية ؟

إن تكفير المؤلف لهؤلاء دلالة قاطعة على أن أفكاره ومفاهيمه لاعلاقة لها بالطريقة العلوية مطلقا بل هي أفكار ورؤى ومفاهيم دخيلة على الطريقة العلوية كون مفهوم التكفير لم يكن من أدبيات الطريقة ولا من مقوماتها الأساسية .

أن من شاركوا من أبناء السادة العلويين _ كما نعرفهم جيدا _ في تلك الفترة وأصبحوا جزءاً من مكونات تلك المرحلة لم يكونوا كما زعم المؤلف من المارقين عن دائرة الديانة ولم ينظروا للحياة نظرة لادينية ولم يكوّنوا اتجاها فكريا رافضا مرجعية الدين في الحياة ويؤمن بحق الإنسان في تكوين حاضره والتخطيط لمستقبله وإختيار مصيره بنفسه دون وصاية لدين أو إلتزام بشريعة ولم ينظروا الى القرآن الكريم بأنه مجرد نصٍ بشريٍ محضٍ لا ينطوي على قداسة ولا يقوم عليها ولا يعبّر بكل الأحوال عن الحقيقة المطلقة كما ينظر الملاحدة ولم ينطبق على أحد منهم تعريفات كابورالي أو جروميلي للإلحاد أو اللادينية فالمؤلف لايعلم التعريفات الإصطلاحية للإلحاد واللادينية وقد لا يميّز بينهما أو يفصل بينهما بدقّة فلذلك نجده يطعن في العديد من المنتسبين للسادة العلويين من رموز تلك المرحلة ويخرجهم من دائرة الديانة وربقة الملّة .

وبما أننا قد عرفنا _ عن كثب _ العديد من رموز تلك المرحلة ممن ينتسبون للسادة العلويين وعشنا ظروف المرحلة وتقلّباتها فلم تكن نظرة من يتّهمهم المؤلف الى النواحي الإقتصادية للمجتمع نظرة مادّية ديالكتيكية ولم يأخذوا قوانين الديالكتيك من هيغل كما فعل كارل ماركس وطبّقها على الواقع الإجتماعي والإقتصادي لتحويل الإقتصاد الرأسمالي بالضرورة الى المجتمع الشيوعي ، بل لم يكن المجتمع أصلا مجتمعا شيوعيا ولم يكن مهيأ لذلك ومن أراد أن يرسّخ النظريات الإشتراكية والماركسية وقتئذ لم يكن من المنتمين للسادة العلويين فليس هم

من أصدر قرارات التأميمات فالمؤلف من خلال هذه النظرة الإتهاميّة التي ينظر بها إلى بعض أبناء السادة العلويين الذين كانوا من عناصر تكوين المرحلة الشيوعية أخرج أولئك من ربقة الملّة ودائرة الديانة ورماهم بالإلحاد والردّة في الوقت الذي نراه اليوم قد أصبح من المكونات السياسية المرحلة الحالية بوجه أو بآخر .

ثم قال في نفس الصفحة : (وحينا على صفة الإستحسان لمذاهب النقض والقبض والإنطواء تحت مظلّة شيوخها وأسقفها السياسية والإقتصادية وقراءة الديانة والتدين بمنظور حركي طبعي مسيّس مختلف الأنماط والنماذج .... الخ) أهـ .

التعليق : هنا يعبّر المؤلف عن مظهر من مظاهر الإنسلاخ _ كما يسمّيه _ نظرا لإستحسان البعض وإتجاههم الى الحواضن الفكرية المخالفة والإنطواء تحت مظلة شيوخها وهذا صحيح بل أراه أمرا حتميا لا مناص عنه إذ لا فائدة مرجوّة من الإنتماء الى المدارس أو التيارات الفكرية المتهالكة القائمة على الركام الهائل من الكرامات والخرافة والدجل والجهل والرعونة والدروشة والتكسّب بإسم الدعوة إلى الله وإقامة الأربطة والحوليات فالحواضن الفكرية المحنّطة لا تحسن شيئا سوى السكوت وصناعة هالات القداسة ، فمن لم يكن في عصرنا هذا مقنعا فكريا وليس منتجا للمعرفة ومكث يغط في سبات عميق من الأوهام

والترّهات ولم يشعر بضجيج حركة المعارف المتجددة في عصر البحوث العلمية والدراسات والرسائل الجامعية والأكاديمية فلن يستطيع مجاراة الآخرين وسيظل ينظر الى الديانة بأنها مجرد نصوص جامدة ولن ينظر الى الحياة الاّ من ثقوب الخلوات ومناظير الرهبنة .

ولا أرى داعيا للوقوف طويلا أمام تصنيفات المؤلف وما يقدّمه من تحليلات وشروح لظاهرة الإنسلاخ ومسبباتها بقدر ما نستشف من قوله روح اليأس والتراجع الفكري المأزوم والمهزوم وعدم القدرة على إنتاج المعارف مجاراة للآخرين من خصومه العقائديين من الشيعة والوهابية . وحتى نكون من المنصفين فالوهابية فيهم الصلحاء والأتقياء والعلماء وإهتموا بالصروح العلمية فشيّدوا الجامعات الإسلامية وكليات الشريعة والدراسات الإسلامية وإهتموا بعلوم العقائد _ بصرف النظر عما شابها _ وعلوم الحديث ففيهم علماء الحديث والتفسير والعقائد والتاريخ والشيعة الزيدية والإمامية والخوارج الأباضية كذلك لهم إسهامات كبيرة في الإهتمام بالعلم فماهو دور الأربطة التي يشرف عليها المؤلف ؟ وهل لها إهتمامات علمية حقيقية ؟

قال المؤلف في الصفحة ١٢٠-١٢١ مانصه : (وحينا على صفة الثورة الطائفية ضد مذاهب أهل السنّة بعمومها إتهاما لها بأنها جزء من تركيبة الملك العضوض ومعبّرة عن قراره وحتى من كان في هذه المذاهب من آل البيت أنفسهم فإن الصراع الطائفي يأبى على الكثير منهم أن ينصفوا آل البيت المخالفين وجهة نظرهم مثلهم مثل غيرهم من آل البيت المظلومين أو حتى يقفوا إلى جانبهم فيما ظُلموا فيه بإعتبارهم جزء لا يتجزّأ من السلالة الطاهرة وهذا مايسمى في فقه التحولات بالصراع الطائفي الذي يدفع بالمرء إلى التعصّب المقيت ضد من يخالفه الرأي ولو كان النص والموقف لايشفع له بذلك) أهـ .

التعليق : هذا خلط عجيب بين الصراع الطائفي وبين الصراع المذهبي فالصراع الطائفي يقوم على قاعدة الإختلاف في الإنتماء للعرق أو القومية أو الإثنيّة أمّا الصراع المذهبي فيقوم على قاعدة الإختلاف في العقائد والنصوص التي قام عليها هذا المذهب أو ذاك ، أما قوله عن آل البيت المخالفين وجهة نظرهم فآل البيت عموما لم يعرف عنهم إتّباع لمذاهب أهل السنّة إلاّ في أواخر القرن الثالث فقد نقل السيد ضياء شهاب رحمه الله تعالى عن كتاب غرر البهاء الضوي للمحدث محمد بن علي خرد قال : (ومن المعروف ندرة وجود العلوي السنّي جاء في غرر

البهاء الضوي للعلامة المحدث محمد بن علي خرد عن الإمام سفيان عن خمسة قل وجودها منهم الشريف السنّي[1]) أهـ

كما ذكر السيد ضياء شهاب مانصه : (قال الجاحظ إن بني الحسين فقط عام ٢٥٥ هجرية بلغوا أضعاف جميع بني أميّة فكانوا جميعا على ماكان عليه أجدادهم في العقيدة وجاء في مجلة الرابطة بقلم السيد علوي بن طاهر الحداد بعد ذكره ما أصيب به آل البيت منذ عهد علي انهم كانوا على سيرة أوائلهم وأنهم مكثوا بذلك برهة حتى إنتشرت المذاهب ومالت الأمة الإسلامية الى التمذهب بمذاهب خاصة فإختاروا مذهب الإمام الشافعي تدريسا وقضاء وذلك بعد الخمسمائة [2]) أهـ .

التعليق : لم يذكر لنا السيد ضياء شهاب إسنادا لقول الجاحظ وقد رجعت إلى أهم كتب الجاحظ في هذا الباب كالبيان والتبيين وكتاب العثمانية ومنا قضاتها لأبي جعفر الإسكافي ولم أعثر على قول الجاحظ وعلى كل حال فالإختلاف اليوم قائم بين آل البيت أنفسهم من الناحية المذهبية فمنهم من ظل على ماكان عليه أجداده الأوَل كالإمامية والزيدية ومنهم من تمذهب بمذاهب أهل السنّة كالسادة العلوية بحضرموت مع ملاحظة قول العلاّمة علوي بن طاهر الحداد رحمه الله (فإختاروا مذهب

(١) كتاب الامام المهاجر الصفحة ٨١

(٢) المصدر السابق الصفحة : ٨٠

الإمام الشافعي تدريسا وقضاء) وفي هذا دلالة واضحة على أنهم يخالفون الشافعي في كثير من أمور العبادات وهذا واضح الى يومنا هذا فهناك موافقة عند السادة العلويين لكثير من المسائل لمذهب الإمامية بل أن كثيراً من الأدعية المأثورة مأخوذة من الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين C .

كما أن مخالفة أقوال الشافعية بلغت عند أئمة السادة العلويين إلى حد الإنكار والإعتراض قال العلاّمة الإمام أحمد بن حسن العطاس رحمه الله تعالى : (ومن الذي قال أنه لايجوز الافتاء الاّ بما قال إبن حجر والرملي ؟ هل نزلت آية قرآنية في ذلك هل ورد خبر نبوي بذلك[1] ؟) أهـ .

وقال العلاّمة عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف : (وذكر إبن حجر في فتاويه عن علماء المتأخرين من الحضارم أنهم لايتقيّدون بكلام الرافعي والنووي وهما عمدة المذهب[2]) أهـ .

فما قاله الإمام العلاّمة أحمد بن حسن العطاس رحمه الله من قول عن إبن حجر والرملي دلالة على نبذه للجمود والتعصّب وتقديس أقوال الرجال والإصرار على تخطئة من يخالفها ولكن من أين نأتي اليوم بأحمد بن حسن آخر في ظل تكاثر الأدعياء في هذا الزمان الرديء ؟

(١) تذكير الناس الصفحة : ٣٤

(٢) إدام القوت : الصفحة ٤٣٠

الإمام الحداد رضي الله عنه يخالف مذهب الشافعي

قال الحبيب العلامة أحمد بن زين الحبشي رحمه الله عن الإمام الحداد رضي الله عنه مانصه : (وسأله رجل وأنا جالس عن إقامة الجمعة ببلد لم تجتمع بها شروطها على مذهب الإمام الشافعي ، وإستشاره الرجل في أن يصلي الجمعة ثم الظهر فقال : ذلك حسن ، يجتمع لك العمل بالمذهبين . فقال : _ أي الرجل – ما تقولون أنتم في ذلك ؟ فقال : أمّا الذي نراه فشيءٌ آخر ، لا هذا ولا هذا ، لو كانوا يتتبعوننا عليه لذكرناه لكن التمسك بمذهب الإمام كفاية[1]) أهـ .

وفي هذه الوقفة سنناقش من كلام الحداد رضي الله عنه مايثبت بالقرائن أنه يرى رأي الإمامية _ في بعض المسائل _ فقد نقل العلاّمة الحبيب أحمد بن زين الحبشي قول الإمام الحداد رضي الله عنه مانصه : (لم يكاشفني بصريح المكاشفة غير اثنين : واحد في الهجرين تكلم على خاطري وواحد بالمدينة المشرّفة أو قال: بمكة جاءني جماعة من علماء تلك الأماكن يسألوني عن مذهبي فأردت أن أقول: مذهبي الكتاب والسنة لكن حصلت محاذرة خوفا عليهم من الإنكار فقلت: مذهبي شافعي فقام رجل فقال لي: لَمَ لا تقول الذي في نفسك ؟ بل مذهبك الكتاب والسنّة[2]) أهـ

(١) المسلك السوي في جمع فوائد مهمة من المشرع الروي : الصفحة ٢٩٠ .
(٢) نفس المصدر : نفس الصفحة .

التعليق : في هذا دلالة كبرى بأن الإمام الحداد رضي الله عنه يذهب في بعض أقواله إلى رأي الامامية وسيتضح هذا من خلال مناقشة هذا القول وتحليله وإخضاعه للبحث :

* أولا : كما نرى بأنه قد سُئل عن مذهبه فأراد أن يصرّح لسائليه عن مذهبه فحصلت له محاذرة خيفة الإنكار عليه فقال : بأن مذهبه هو الكتاب والسنّة والسؤال الذي يفرض نفسه هو : لماذا تخوّف الإمام الحداد رضي الله عنه من إنكار هولاء عليه إذا صرّح لهم وسمّى مذهبه ؟ فالإنكار سيقوم حتما على الإمام الحداد رضي الله عنه إذا قال لهم بأنه إماميٌ فلذلك كتم مافي نفسه فكاشفه به الرجل ، وكتمانه رضي الله عنه تقيّة صريحة لجأ إليها خوفا من إنكارهم عليه فقال لهم : مذهبي الكتاب والسنّة بدلا من أن يسمّي مذهبه وإلاّ فهو رضي الله عنه يعلم قطعا بأنه لايوجد مذهبا من المذاهب الإسلامية يسمى (مذهب الكتاب والسنّة) ويعلم يقينا بأن الكتاب والسنّة لا يمكن أن يكونا موضع إنكار سائليه لذلك قال : مذهبي الكتاب والسنّة ولو ذكر لهم إسم مذهبه لحصل الإنكار المرتقب .

* ثانيا : لو طرحنا سؤالا آخر وقلنا : ما هو المذهب الذي إذا ذُكر إسمه بين هؤلاء سيحصل الإنكار ؟ هل إذا قال لهم بأنه شافعيٌ أو مالكيٌ أو حنفيٌ أو حنبليٌ سينكرون عليه ؟ لا يظن بذلك عاقل مطلقا

ولكن حتما سيقوم الإنكار عليه فقط إذا قال لهم بأنه إماميٌ فإن قيل : إنما خاف الإنكار لو صارحهم بإجتهاده لا بتسمية مذهبه قلنا : يعلم الإمام الحداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ علما يقينيا بأن باب الإجتهاد لم يُغلق بنص قرآني ولا بأمر نبوي وبالتالي ليس في إدّعاء الإجتهاد نكارة على من توفرت عنده ملكات الإجتهاد وحازها من يدّعيه ، فإن كان يعلم بأنه قد حاز هذه الملكات فلمَ المحاذرة وخوف الإنكار عليه ؟ وإن كان مقلداً لأحد المذاهب السنّية فلماذا كتم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مافي نفسه ولم يسم لهم مذهبه ؟

الإمام الحداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُخرِج الخُمس

ثم أن العلاّمة أحمد بن زين الحبشي رحمه الله قال عن شيخه الإمام الحداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ما نصّه : (وكان يخرج مما يحصل له من غلة ماله: خمسا للفقراء والمساكين وغيرهم من مستحقي الزكاة وخمسا يقسمه في آل أبي علوي من قرابة وأصحاب وفقراء[1]) أهـ . من هذه العبارة نعلم بأن الإمام الحداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يخرج الخمس من ماله .

(١) المسلك السوي في جمع فوائد من المشرع الروي : الصفحة ٢٩٢ .

قال المؤلف في الصفحة ١٢١-١٢٢ مانصه : (والإشارة في القرآن واضحة ضد الصراع من أساسه والمخاطبة القرآنية نداء لمثل رجال النمط الأوسط أن يتدخلوا بين الطائفتين لإعادة الحق الى نصابه وجمع الكلمة بين المتصارعين ولو بإستخدام السلاح إذا لزم وهذا النداء قد تجاوزته المراحل وأوصلته الأحقاد والتناقضات الى أوج التصادم والمواجهة بل وإلى الزّج بأهل الإعتدال والتوسّط في أتون المعركة) أهـ .

وقال المؤلف في الصفحة ١٢٢ مانصه : (وكما يبدو فإن كافة النماذج المشار إليها سلفا قد أسهمت إسهاما بالغا منذ بدايات عهد الغثاء في إنسلاخ العشرات من أتباع مدارس النمط الأوسط الى ما يعارضها من الدعوات والمفاهيم ... الخ) أهـ .

التعليق : إذا كانت الأحقاد والتناقضات قد تجاوزت هذا النداء القرآني وتلك النماذج قد ساهمت إسهاما بالغا في إنسلاخ العشرات من أتباع مدارس النمط الأوسط الى مايعارضها فالساكت الذي لم يواجه هذه الأحقاد والتناقضات بالنصيحة وتبصير شباب العلويين وإرشادهم الى سبيل الحق جزء لايتجزأ من هذا التجاوز لهذا النداء القرآني أيضا فلو وجد أولئك المنسلخون من يرشدهم ويحتويهم إحتواءً يقوم على التبصير والحوار والمناقشة لما انسلخوا .

قال المؤلف في الصفحة ١٢٥ مانصه : (وقد قال المعلم الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم : إذا لعن آخر هذه الأمّة أوّلها فمن كان عنده علم فليظهره فإن كاتم العلم يومئذ ككاتم ماأنزل على محمد صلى الله عليه وسلم) أهـ

التعليق : كعادته لم ينقل إسنادا لهذا الحديث وإكتفى في الهامش بذكر مصادر تخريج الحديث من سنن إبن ماجة والطبراني في المعجم الأوسط وإسناد الحديث : (حدثنا الحسين بن أبي السري العسقلاني حدثنا خلف بن تميم عن عبد الله بن السري عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ...الحديث) أهـ .ولهذه الأسانيد علل قادحة نبيّنها فيما يأتي :

* العلّة الأولى : الحسين بن أبي السري العسقلاني قال عنه الحافظ الذهبي : (الحسين بن أبي السري العسقلاني أخو محمد بن أبي السري ضعّفه أبو داؤد وقال أخوه محمد لا تكتبوا عن أخي فإنه كذّاب وقال أبو عروبة الحرّاني : هو خال أمي وهو كذّاب[(١)]) .

(١) ميزان الاعتدال للذهبي : ٢/٢٩٠

* العلّة الثانية : عبدالله بن السري المدائني قال العقيلي في كتابه الضعفاء : عبدالله بن السري عن محمد بن المنكدر لايتابع[(١)]وقال عنه إبن حبان في كتابه المجروحين والضعفاء : لا يحل ذكره في الكتب إلاّ على سبيل الإنباه عن أمره لمن لا يعرفه[(٢)]وقال الإمام البخاري : لا أعرف عبد الله ولا له سماعا من إبن المنكدر[(٣)] .

قال المؤلف في الصفحة ١٢٦ مانصه : (ومفهوم المدارس الأبوية هي المدارس القائمة على حب أهل البيت بإعتدال وإلتزام المذهبية الإسلامية القائمة على السلامة والأخذ بمذهب الزهد والذوق المعروف بالتصوّف وهو ثمرة من ثمرات علم الإحسان من غير إفراط ولا تفريط) أهـ .

التعليق : لاشك أن الاعتدال أمرٌ مطلوبٌ وأمّا قوله : من غير إفراط ولا تفريط فهذه شنشنة . فلينظر المؤلف إلى الكم الهائل من المرويات في كتب (الإعتدال) ولينظر إلى ماضمته من مرويات إتّخذها الكثير من المغرضين كمطاعن على أسلافنا .

(١) الضعفاء للحافظ العقيلي : ٢/٦٦١ .

(٢) المجروحين لإبن حبان : ٢/٣٣ .

(٣) التاريخ الكبير للإمام البخاري : ٣/١٩٧ .

قال المؤلف في الصفحة ١٣٩ ما نصه: (فالمذهبية الإسلامية بعموما في مرحلة الغثاء صارت ورقة في مهب الرياح كما صار التصوّف بعمومه ومن غير تمييز قادحا أساسيا لمن إرتبط به في برامج التوحيد السياسي ومثل ذلك قضية علاقة الأمّة بآل البيت ومالهم من حقوق كخمس الخمس وإحترامهم وتقديمهم ومشاورتهم ومحبتهم لأجل الله ورسوله فكل هذه المميزات توقّف العمل بها بل وصارت مغمزا سياسيا وتهمة عقدية في لغة حملة قراري الحكم والعلم) أهـ .

التعليق : لم يكن القدح في التصوّف من إفرازات مرحلة الغثاء كما يدّعي المؤلف فما تعرّض إليه الحارث المحاسبي والشيخ محيي الدين بن عربي الحاتمي وعمر إبن الفارض وغيرهم من رموز التصوّف لم يكن هذا في مرحلة الغثاء فأمّا أن تكون هذه قراءة خاطئة لماضي الأمّة وحاضرها أو أنها ممارسة حذرة للالتفاف على السياقات التاريخية وعلم التفسير والدوران حولها فمنع خمس الخمس لم يتم في مرحلة الغثاء كما يزعم إلاّ إن كان يعتبر بأن بدء الغثائية من عصر الخلافة الراشدة فهذا شأنه ؟

قال السيوطي : (أخرج الشافعي وعبد الرزاق في المصنف وابن أبي شيبة ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نجدة كتب إليه يسأله عن ذوي القربى الذين ذكر الله فكتب إليه : إنا كنا نرى أنّا هم فأبى ذلك

علينا قومنا وقالوا : قريش كلها ذوو قربى وأخرج إبن أبي شيبة وابن المنذر من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نجدة الحروري أرسل إليه يسأله عن سهم ذي القربى الذي ذكر الله فكتب إليه : إنا كنا نرى أنّا هم فأبى ذلك علينا قومنا وقالوا : ويقول لمن تراه فقال إبن عباس رضي الله عنهما : هو لقربى رسول الله صلى الله عليه وسلم قسمه لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان عمر رضي الله عنه عرض علينا من ذلك عرضا رأيناه دون حقنا فرددناه عليه وأبينا أن نقبله .... الخ [(١)]) أهـ

قال المؤلف في الصفحة ١٤١ مانصه : (ولم تستطع مدرسة المذهبية والتصوّف وآل البيت أن تحكم المدافعة ولا المرافعة أمام الطوفان العارم بل التزمت الصمت وإعادة ترتيب واقعها الخاص في بعض زواياالأرض مستعينة بالله وبما هيأه الله لها من حرص الأوفياء وصمود الصالحين من العلماء مع أن بعض العلماء قد حاولوا الدفاع النسبي عن المنهج وماقيل فيه ولكن بصورة محدودة ومتباعدة حيث لايدعمهم قرار سياسي ولا قدرات مادية وإعلامية مناسبة ...) أهـ .

---

(١) الدر المنثور تفسير الآية ٤١ من سورة الأنفال .

التعليق : لاندري هل قرأ المؤلف التاريخ الجهادي للأمة ضد أعدائها قراءة واعية أم أنه لم ينظر إلاّ إلى مناطق الظل في هذا التاريخ ؟ فمن الذي تصدّى لهجمات التتار ومن الذي قاد الجيوش الإسلامية لصد الجيوش الصليبية الغازية ؟ أمّا قوله : (حيث لايدعمهم قرار سياسي ولا قدرات مادية وإعلامية مناسبة) أهـ .

جوابه : صلاح الدين الأيوبي و الملك صاحب إربل[٢] ممن دعموا وناصروا المدارس الصوفية وقرّبوا أعلامها ورموزها فكيف يقول المؤلف : (حيث لايدعمهم قرار سياسي) ؟ كما كان لكثير من أعلام التصوّف أدورٌ بارزةٌ في شحذ همم الأمّة لجهاد الغزاة كانت لبعض العلماء ممن يخالفون المؤلف _مذهبا ومعتقدا _أدوارٌ في الجهاد وحث المسلمين عليه ومنهم الشيخ أحمد بن عبدالحليم إبن تيمية رحمه الله تعالى[١] وغيره .

---

(١) وفيات الأعيان لإبن خلكان : ٤/ ١١٣

(٢) مدارج السالكين : إبن قيّم الجوزيّة الصفحة ٧٠٦.

قال المؤلف في الصفحة ١٥٠ مانصه : (وقد تهيأ لنا إضافة أمر مهم في مجال الإهتمام ببناء الشعوب وتربية الأجيال زيادة على ما قد إعتنى به رجال مدرسة النمط الأوسط وهو دراسة فقه التحولات وسنن المواقف على ضوء إعادة القراءة الواعية لأركان الدين ومع أن هذه القراءة بهذه الرؤية لم تُسبَق لأحد من قبل إلا أنها جزء لا يتجزأ من علم الأئمة الصدور ... الخ) أهـ

التعليق : ما يسمّيه (فقه التحولات وسنن المواقف) وما شرحه في كتابه المسمى (التليد والطارف) لم يقم _ إلاّ على قراءة الواقع والنظر إليه من الزوايا المعتمة ومن أمعن النظر إلى شرحه لفقه التحولات وسنن المواقف لوجده يقوم على الكثير من المرويات الهشة والضعيفة كمرويات نُعيم بن حمّاد الخزاعي المروزي قال عنه الذهبي : (وقال النسائي ليس بثقة وقال الدارقطني كثير الوهم وقال أبو حاتم محله الصدق وقال أبو زرعة الدمشقي وصل أحاديث يوقفها الناس وقال أبو داود عن نعيم نحو عشرين حديثا ليس لها أصل وقال النسائي وذكر فضل نعيم بن حماد وتقدمه في العلم ثم قال كثر تفرده عن الأئمة المعروفين بأحاديث كثيره فصار في حد من لا يحتج به وأما الأزدي فقال كان يضع الحديث في تقوية السنّة[١]) أهـ . فهل تقوّى السنّة بالأكاذيب ؟

---

(١) المغني في الضعفاء ترجمة رقم (٦٦٥٨) .

أنموذج من البربهارية

قال المؤلف في الصفحة ١٥١ مانصه : (لقد صار واجبا على كافة الراغبين في بناء منهج السلامة في الشعوب والمتطلّعين إلى الإتّباع الواعي لأئمة الدين الصدور _ بداءا بالمتبوع الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ونهاية بالعلماء الوارثين الأثبات _ أن يقرأوا فقه التحولات وسنن المواقف وما يتعلّق بها من إيضاحات ومعلومات) أهـ .

التعليق : قوله (لقد صار واجبا) يؤكّد قولنا بأن المؤلف يمارس الإقصاء والتهميش فهو لاينظر إلى رؤى ومفاهيم مخالفيه حتى من العلويين أنفسهم إلاّ بعين الشك والتخطئة ويبالغ في تصويب رؤاه ومفاهيمة لدرجة أنه جعل قراءة كتاباته ومؤلفاته ومن ضمنها (فقه التحولات وسنن المواقف) واجبا من الواجبات وتكليفا من التكليفات التي قد يأثم تاركها لا سمح الله ، فهذا القول لايختلف كثيرا عما ساقه الحسن البربهاري الحنبلي المتوفي سنة ٣٢٩ هجرية فقد قال عن كتابه شرح السنّة : (فأتق الله يا عبدالله وعليك بالتصديق والتسليم والتفويض والرضاء لما في هذا الكتاب فرحم الله عبدا قرأ هذا الكتاب ومن إستحل شيئا خلاف مافي هذا الكتاب فإنه ليس يدين الله بدين[١]) أهـ

(١) شرح السنّة للحسن البربهاري الصفحة ١٠٠

ثم قال المؤلف : (وبهذا الفقه لا بغيره ستعاد قراءة الحركة الفكرية والسياسية والعلمية والتربوية و... _ حتى قال _ سواء قبلها الآخرون أم لم يقبلوها .... الخ) أهـ .

التعليق : وهنا يؤكّد المؤلف تصويب قراءته للمواقف وتخطئة قراءة غيره بقوله (وبهذا الفقه لابغيره) أي فقهه الشخصي ، فهو يحكم قطعا بأن لا إستعادة صحيحه لقراءة الحركة الفكرية والسياسية والعلمية وغيرها إلاّ من خلال قراءة (فقه التحولات وسنن المواقف) وفي حال مخالفة الأمّة لقراءته مما ضمّنه كتابه (التليد والطارف في شرح منظومة فقه التحولات وسنة المواقف) فالأمّة ستظل في تخبطاتها وضعفها كونها لم تقرأ هذا الفقه ولم تدرك مضامينه وبالتالي لم تتّبع الأمّة منهج النمط الأوسط _ حسب توصيفه _ ولا مقصود عند المؤلف بالنمط الأوسط إلاّ شخصه ورؤاه وأفكاره وهذا يتّضح جليّا من خلال أطروحاته وإدعاءاته في كتابه هذا وفي غيره .

مدرسة آل البيت لم تضع هذا الكتاب

في الوقت الذي رأينا المؤلف عند حديثه عن بعض الأقلام العلوية التي كتبت عن آرائها ورؤاها _ معرّضا بإبن شهاب وإبن عقيل _ واصفا هذه الأقلام بأنها لا تمثّل رأي مدرسة حضرموت وإنما تمثل رأيا شخصيا لكاتبيها عند قوله في الصفحة ٦٢-٦٣ مانصه : (وهذه كلها لا تتجاوز الآراء الشخصية لدى بعض الأفراد وليست معبّرة عن مدرسة حضرموت) أهـ .

نجد أن المؤلف يدّعي بأن ما يكتبه من كتب ومؤلفات وأقوال يمثّل رأي مدرسة آل البيت بحضرموت ويعبّر عنه وهذه طبعا مجرّد دعاوى يطلقها المؤلف فمدّعاه لا يقوم على دليل ولم يبن هذه الدعاوى على تفويض شرعي يخوّل له الحديث بإسم آل البيت في حضرموت قال المؤلف في كتابه المناصرة و المؤآزرة مانصه : (مدرسة آل البيت بحضرموت تضع هذا الكتاب لغرض الإبلاغ والإيضاح دفاعا عن المنهج السوي _ حتى قال المؤلف _ كتابنا قاعدة عمل لمن أراد أن يعرف العمل عند مدرسة حضرموت[1]) أهـ

(١) المناصرة والموآزرة : الصفحة ٧٤ .

ومن خلال هذا القول يتّضح جليّا أن المؤلف يزعم بأن مدرسة آل البيت بحضرموت وضعت كتابه المسمّى (المناصرة و المؤازرة) لغرض الإبلاغ والإيضاح وهذا لا أساس له من الصحة فالمؤلف لايمثل كافة المنتسبين لأهل البيت في حضرموت ولا يمثل إلاّ نفسه ولا يملك تفويضا رسميا من آل البيت في حضرموت للتحدث بإسمهم أو الإبلاغ والإيضاح نيابة عنهم ولو كان كتابه قد حمل تقريضات من أعلام العلويين المعاصرين لساغ للمؤلف أن يقول أن مدرسة حضرموت وضعت كتابه لكن هذا لم يحدث .

أمّا قوله : (كتابنا قاعدة عمل لمن أراد أن يعرف العمل عند مدرسة حضرموت) فهذا تأكيد بأنه يدّعي تمثيل الطريقة العلوية فكتابه لايعدو أن يكون وجهة نظره الخاصة والتي قد تلقى قبولا أو رفضا ولا تعبّر بحال من الأحوال عن العلويين قاطبة ولا يقرّه على مضامينه جميعهم فمن هي الجهة التي فوّضته وكلّفته بوضع قواعد العمل نيابة عن السادة العلويين في حضرموت ومدرستهم ؟

وحتى نعضد قولنا ننقل من كتابه المؤآزرة والمناصرة العبارات التالية : (وبرغم أن هذا الطرح جديد على مدرسة آل البيت بحضرموت من حيث الأسلوب والتحليل وشموليّة الرؤية إلاّ أنه ضروري ولازم ونحن نخاطب جيل المدرسة الحديثة[1]) أهـ .

(١) المناصرة والمؤازرة : الصفحة ١٨ .

التعليق : قوله عن أطروحاته بأنه قد صاغها بطرح جديد من حيث الأسلوب والتحليل وشموليّة الرؤية لا يوحي إلاّ أن المؤلف ربما توهّم بأنه من المجددين للطريقة العلوية فيمكنه أن يضع أساليبَ جديدة وتحليلات لم يسبقه إليها أحد من أعلام الطريقة العلويّة فلذلك وصف أطروحاته بأنها تمتاز بشموليّة الرؤية الضرورية اللازمة مما يعني أن كل من سبقه من أعلام الطريقة العلوية كالإمام الحداد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وغيره لم يكونوا في مستوى شمولية رؤيته .

والواضح أن المؤلف جاء _ في كتابه هذا _ بأساليب دخيلة لم تعهدها الطريقة العلوية ولم تكن من هدي أئمتهارَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم فجاء بطرح جديد من حيث الأسلوب والرؤية وإتهام المخالفين والطعن فيهم والنظر إليهم بعين الشك والتخوين وتكفيرهم وإخراجهم من دائرة الديانة إلى دائرة الإلحاد والردّة وما سطّره في كتابه (النمط الأوسط) من قدح في أئمة أهل البيت وفي مخالفيه أكبر دليل على ما نقول .

أمّا قوله : (إلاّ أنه ضروري ولازم) أهـ . فهذا تجسيد واضح للوصاية وتكريس لها فالمؤلف يرى أن قراءة طرحه الجديد ضرورة ولازم من اللوازم التي لا يمكن للعلويين الإستغناء عنه بحال من الأحوال ومثل هذه العبارات لم نقرأها مطلقا في مؤلفات أعلام الطريقة وأئمتها ولم نقرأ مطلقا أن قال أحد ممن كتبوا أطروحاتهم بأن قراءتها من اللوازم والضرورات .

قال المؤلف في الصفحة ١٥٧ ما نصه : (ومع إنعدام الدراسة الواعية لأركان الدين وإنشغال الجميع بمخرجات التحولات السياسية والتطورات الإعلامية والإقتصادية وإنسحاب الكثير من رجال الحق الشرعي بالأسباب المشار إليها سلفا عن مواقع القرار التعليمي والتربوي جاءت البدائل المسيّسة عالميا ...) أهـ .

التعليق : تشخيص هذه المواقف بهذا الأسلوب فيه قدح وإزراء بالكثير من رجالات الحق ورميهم بأبشع الاتهامات فرجالات الحق لم ينسحبوا تاركين الأمّة ترزح تحت وطأة الظلم والجور ومنهم من كانت لهم وقفات جليلة حرصا منهم على وحدة الأمّة والحفاظ على لُحمة وسُداة نسيجها وكيف ينسحبون ويتخلّون عن أداء أدوارهم المكلّفين بها من متبوعهم الأعظم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ؟ ولاينكر دور أعلام السادة العلويين من السلف الصالح إلاّ جاحد فلينظر المؤلف لما عقده الإمام أحمد بن حسن العطاس من صلح يين القبائل المتناحرة ولينظر إلى أدوار مناصب آل الشيخ أبي بكر ومواقف بعض الرجال العلويين .

إن محاولته تكرار توصيفه لحال الأمّة بالغثائية وإسهابه في توصيفات مرحلة الغثائية جعله يضع أهل الحق ضمن دائرة الغثائية نفسها فإذا إنسحب أهل الحق وتراجعوا وإعتزلوا عن حياة الشعوب المسلمة في ظل تفشّي الجور والظلم والفساد فمن أين يأتي المصلحون إذن ؟

قال المؤلف في الصفحة ١٥٨_١٥٩ ما نصه : (لقد كانت الصدّيقة عائشة رضي الله عنها يوما من الأيام في تاريخ التحولات تسير على بعيرها مع الجيش المناهض للإمام علي وبقناعة تامّة وإجتهاد شرعي خاص ولما بلغت الى موقع يعرف بماء الحوأب نبحتها الكلاب فسألت من حولها عن المكان فقيل أنه ماء الحوأب فصاحت ردّوني ردّوني أي إرجعوني إلى حيث كنت حيث تبيّن لها بالنص الشرعي من فقه التحولات الخاص بمجريات الأحداث والتقلبات أن موقفها السياسي في هذا الخروج غير مشروع وأن إجتهادها باطل وإرتفع صوتها وتوقفت حركة الجيش وفطن المهندسون للقضايا والمحركون للأمور عكس تيار الحقيقة أن موقف عائشة قد يقلب موازين المعركة كلّها فجاء قائد الجيش بأربعين حالفا بالله أن هذا الماء ليس ماء الحوأب فصدّقتهم عائشة ونفذ قضاء الله وقدره) أهـ .

التعليق : من هم المهندسون الذين قصدهم المؤلف ؟ ومن هو قائد الجيش الذي جاء بأربعين حالفا يحلفون بالله كذبا وزورا ؟ قال إبن الأثير : (قالوا : فسر معنا _ أي الدليل _ فسرت معهم فلا أمر على وادي أو ماء إلاّ سألوني عنه حتى طرقنا الحوأب وهو ماء فنبحتنا كلابه فقالوا : أي ماء هذا ؟ فقلت : هذا ماء الحوأب فصرخت عائشة بأعلى صوتها ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته وقالت : إنّا لله وإنّا إليه راجعون إنّي لهيّه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نساؤه

ليت شعري أيتكّن تنبحها كلاب الحوأب وقالت : أنا والله صاحبة ماء الحوأب فأناخوا حولها يوما وليلة فقال لها عبدالله بن الزبير : إنّه كَذِبٌ ومازال بها وهي تتمنّع فقال لها : النجاء النجاء قد أدرككم علي إبن ابي طالب[1]) أهـ

هذه رواية إبن الأثير مفادها أن عبدالله بن الزبير هو الذي لبّس على أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إمّا الرواية التي ساقها الحافظ أحمد البلاذري فهي من أوضح الروايات التي تثبت أن عبدالله بن الزبير هو الذي أحضر مجموعة من الرجال ليشهدوا زورا على مدّعاه قال الحافظ أحمد البلاذري (وسمعت عائشة في طريقها نباح كلاب فقالت : ما يقال لهذا الماء الذي نحن به ؟ قالوا : الحوأب فقالت : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ردّوني ردّوني فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نساؤه : ليت شعري أيتكّن تنبحها كلاب الحوأب وعزمت على الرجوع فأتاها عبدالله بن الزبير فقال : كذب من زعم بأن هذا ماء الحوأب وجاء بخمسين من بني عامر فشهدوا وحلفوا على صدق عبدالله[2]) أهـ .

(١) الكامل في التاريخ ١٠٣/٣ .

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري : ٢٤/٣ .

وقال إبن قتيبة الدينوري : (وأتى عبدالله بن الزبير وحلف لها بالله لقد خلّفته أول الليل وأتاها ببينة زور من الأعراب فشهدوا بذلك فزعموا بأنها أول شهادة زور شُهِد بها في الإسلام[1]) أهـ .

التعليق : إبن قتيبة أيضا يثبت بأن عبدالله بن الزبير هو الحالف والأعراب إنما كانوا شهود زور أمّا المسعودي فيرى رأيا آخر فقال : (فقالت عائشة ماإسم هذا الموضع ؟ فقال لها السائق لجملها الحوأب فإسترجعت وذكرت ما قيل لها في ذلك فقالت ردّوني إلى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لي في المسير فقال الزبير: بالله ماهذا الحوأب ولقد غلط فيما أخبرك وكان طلحة في ساقة الناس فلحقها فأقسم أن ذلك ليس بالحوأب وشهد معهما خمسون رجلا ممن كان معهم فكان ذلك أول شهادة زور أقيمت في الإسلام[2]) أهـ

المسعودي يرى أن الحالف بالله طلحة والزبير رضي الله عنهما إنما الأعراب كانوا شهود زور والمؤلف يزعم بأن قائد الجيش أحضر أربعين حالفا وهذا مالم يقل به أحد من ثقات المؤرخين ، فهذه أربعة من الأقوال سقناها لكبار مؤرخي تاريخ الإسلام وأقدمهم وتعتبر كتبهم من أمهات كتب التاريخ الحافظ البلاذري (٢٧٩ هـ) وإبن قتيبة الدينوري (٢٧٦ هـ) والمسعودي (٣٤٦ هـ) وإبن الأثير (٦٣٠ هـ)

(١) الإمامة والسياسة : إبن قتيبة الدينوري الصفحة ٨٢ .

(٢) مروج الذهب للمسعودي : ٥٠٢/٢

أثبتوا أن الحالف عبدالله بن الزبير ومنها مايثبت أنه الزبير وطلحة رضي الله عنهما معا وإنما كان دور الأعراب محصوراً فقط في شهادة الزور فلذلك قيل بأن تلك أول شهادة زور في الإسلام .

ونعضد المرويات التي سقناها فيما تقدّم بمارواه الإمام الطبري في تاريخه قال : (حدثني أحمد بن زهير قال حدثني أبي قال حدثني وهب بن جرير بن حازم قال سمعت يونس بن يزيد الإيلي عن الزهري قال : بلغني إنه لما بلغ طلحة والزبير منزل علي بذي قار إنصرفوا إلى البصرة فأخذوا على المنكدر فسمعت عائشة رضى الله عنها نباح الكلاب فقالت أي ماء هذا فقالوا الحوأب فقالت إنا لله وإنا إليه راجعون إني لهيه قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه ليت شعرى أيتكن تنبحها كلاب الحوأب فارادت الرجوع فأتاها عبدالله بن الزبير فزعم أنه قال كذب من قال إن هذا الحوأب ولم يزل حتى مضت فقدموا البصرة[1]) أهـ .

(١) تاريخ الطبري : ٤٦٩/٤ .

قدح المؤلف في طلحة والزبير رضي الله عنه

قال المؤلف في الصفحة ١٥٩ _ ١٦٠ مانصه : (لقد سارت مسيرة التسييس للمعركة وفق مراد الشيطان ووكلائه بينما فقه التحولات الشرعي قد دفع الإجتهاد الخاص وأبرز بالسمة والعلامة خطورة المسيرة الزاحفة وبقيت هذه الحادثة ومثلها في نفس الصدّيقة تمثّل مدرسة عظيمة الأثر والتأثير بعد أن عرفت حقائق الأمور وإنكشفت لها خطورة ماسارت إليه بتأييد أهل البغي والإندفاع) أهـ .

التعليق : يبدو أن قائمة الإتهامات التي أعدّها المؤلف لم تتسع لأئمة أهل البيت عليهم السلام فحسب بل شملت السيدة عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم فلم تسلم السيدة عائشة رضي الله عنها ولم يسلم طلحة والزبير رضي الله عنهما من إتهاماته والقدح فيهم فوصفهم بأنهم وكلاء الشيطان الذين سيّسوا المعركة وفق مراداته فقال : (وفق مرادات الشيطان ووكلائه) أهـ . بل وصفهم بأنهم من أهل البغي والإندفاع فقال عنهم ضمنا : (بتأييد أهل البغي والاندفاع) . فالمؤلف هنا يقدح صراحة ويطعن في موقف طلحة والزبير رضي الله عنهما ويعتبر بأن مؤيدي السيدة عائشة من أهل البغي والإندفاع ألا يعلم المؤلف بأن السيدة عائشة لم تعقد العزم على المسير الى البصرة إلاّ بتأييد ومساندة من طلحة والزبير رضي الله عنهما ؟

قال الإمام الطبري : (حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا سليمان بن أرقم عن قتادة عن أبي عمرة مولى الزبير قال لما بايع أهل البصرة الزبير وطلحة قال الزبير : ألا ألف فارس أسير بهم إلى عليّ فإما بيّته وإما صبّحته لعلي أقتله قبل أن يصل الينا[١]) أهـ .

وقال أيضا : (حدثني أحمد بن منصور قال حدثني يحيى بن معين قال حدثنا هشام بن يوسف قاضي صنعاء عن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير عن موسى بن عقبة عن علقمة بن وقاص الليثي قال : لما خرج طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم رأيت طلحة وأحب المجالس إليه أخلاها وهو ضارب بلحيته على زوره فقلت يا أبا محمد أرى أحب المجالس اليك أخلاها وأنت ضارب بلحيتك على زورك أن كرهت شيئا فاجلس قال فقال لي يا علقمة بن وقاص بينما نحن يد واحدة على من سوانا إذ صرنا جبلين من حديد يطلب بعضنا بعضا[٢]) أهـ

قال اليعقوبي عن رجوع الزبير رضي الله عنه وإنسحابه من موقعة الجمل : (فإجتاز _ أي الزبير _ بالأحنف بن قيس فقال : (مارأيت مثل هذا أتى بحرمة رسول الله يسوقها فهتك عنها حجاب رسول الله وستر حرمته في بيته ثم أسلهما وإنصرف[٣]) أهـ .

---

(١) تاريخ الطبري : ٤٧٥/٤ .

(٢) نفس المصدر : ٤٧٦/٤ .

(٣) تاريخ اليعقوبي : ٨١/٢ .

وبرغم وصفه خروج السيدة عائشة رضي الله عنها بالإجتهاد الباطل حيث قال : (أن موقفها السياسي في هذا الخروج غير مشروع وأن إجتهادها باطل) أهـ . إلاّ أنه لم يقل هذا القول عن خروج طلحة والزبير رضي الله عنهما بل وصف مسيرهم الى البصرة مع السيدة عائشة رضي الله عنها بمسيرة التسييس في قوله : (لقد سارت مسيرة التسييس للمعركة وفق مراد الشيطان ووكلائه) أهـ . ونحن نضع المؤلف في هذه الإلزامات التالية :

* من هم وكلاء الشيطان _ الذين قصدهم _ التي سارت المسيرة وفق مراداتهم ؟ ثم قال المؤلف : (وإنكشفت لها خطورة ماسارت إليه بتأييد أهل البغي والإندفاع) أهـ .

* من هم أهل البغي والإندفاع الذين أيّدوا السيدّة عائشة فيما سارت إليه ؟ على المؤلف أن يجيبنا على هذه الإلزامات ؟ وبما أنّه قد وصف خروج السيدة عائشة رضي الله عنها بالإجتهاد الباطل كان عليه أن يصف موقف طلحة والزبير بالإجتهاد رضي الله عنهما على أقل تقدير لكنه لم يقل ذلك بل قدح فيهما بقوله : (بتأييد أهل البغي والإندفاع) أهـ . فلم يعذرهم ولم يصف خروجهما بأنه قائم على الإجتهاد بل قام على البغي والإندفاع

فالمؤلف لايختلف كثيرا عن غلاة الشيعة في قدحهم لكبار الصحابة رضي الله عنهم فإذا لم يكن وصفه لمؤيدي السيدة عائشة رضي الله عنها بأنهم أهل البغي والإندفاع قدحا فماذا يكون القدح إذن ؟

طرح السيف وحمله ليس قاعدة إنما ضرورة

قوله في الصفحة ١٦٢ مانصه : (وليس ببعيد أن تقوم مدرسة النمط الأوسط ساعة قيام الجهاد الشرعي الموثوق في سبيل الله وبالشروط المعتبرة بإعادة النظر في مسألة كسر السيف وخاصة عندما يكون الجهاد في سبيل الله جزءا من بناء فرص السلامة للأمّة) أهـ .

التعليق : إعادة النظر في مسألة طرح السيف قد وقعت فعلا في عهد السيد طاهر بن الحسين رحمه الله تعالى فما يسمّيها المؤلف _ بالمدرسة _ ليست بحاجة إلى أن تبرهّن لما هو مؤصّل في ثوابتها الأصيلة فقد حمل السلاح رحمه الله تعالى وهو يعلم أن الفقيه المقدّم رضي الله عنه قد طرح السيف _ إضطرارا _ فأمر رحمه الله تعالى بحمل السلاح وقت الحاجة _ إضطرارا أيضا _ ذلك عندما إمتدّت يد الخوف والفساد والقتل وقطع الطريق وعبثت بأمن البلاد والعباد فإجتهد رحمه الله تعالى ورأى أن حمل السلاح ضرورة وهذا هو الفارق بين المفاهيم والرؤى المعمّقة التي تجسّدت وتجذّرت في ذهنية السيد طاهر بن الحسين رحمه الله تعالى وبين المفاهيم والرؤى التي ترسّبت في ذهنية المؤلف .

قال المؤلف في الصفحة ١٦٣ مانصه : (ويؤكّد ذلك موقف رجال هذه المدرسة من بعده كمرحلة الإمام المهاجر في حضرموت وتأسيس السلامة كلّها جيلا بعد جيل حتى المرحلة المعروفة بمرحلة العهد القبلي حيث إستخدم آل البيت ورجال النمط الأوسط نفوذهم الروحي في توسيع فرص الأمان والسلامة بين الشعوب والقبائل المتناحرة) أهـ

التعليق : من يقرأ هذه العبارات وغيرها يستغرب قراءة المؤلف للأحداث التاريخية فهو يقول : (كمرحلة الإمام المهاجر في حضرموت وتأسيس السلامة) والسؤال : هل حمل الإمام المهاجر السيف ؟ وهل خاض المعارك ضد خصومه العقائديين ؟ فإن قال : نعم فقد هدم المؤلف ماقاله وإن قال : لم يحمل السيف ولم يخض بعض المعارك في حضرموت قلنا : تاريخ المهاجر وأولاده يؤكد دخوله وأولاده في صراعات مسلّحة ضد خصومه العقائديين .

قال العلاّمة باحنّان : (عندما قدم المهاجر أحمد بن عيسى العلوي من البصرة في مطلع القرن الرابع الهجري _ أي سنة ٣١٨ هجرية بالضبط _ وكانت دولة آل زياد قائمة باليمن فقد قال أحد المؤرخين من الحضارم _ يعني السيد عبدالله بن محمد بن حامد السقاف _ في التعليق على رحلة باكثير : إن الأباضيين تألّبوا على المهاجر لزحزحته عن الإقامة بحضرموت وإن أهل السنّة والشيعة بحضرموت واليمن إجتمعت كلمتهم على نصرته وإن وقائع حربية نشبت بين الفريقين كان الأباضيون يتلقّون

الإمدادات فيها من أباضية عمان وغيرها وإن المهاجر كان يتلقّى العتاد والنقود وتأتيه الإمدادات تحمل القوافل برّاً والسفن بحرا من البصرة _ حتى قال _ كما يقال إن معركة فاصلة وقعت ببحران عندما كان المهاجر مقيما في الهجرين إنكسرت فيها شوكة الأباضية وإنتقل المهاجر على أثرها من الهجرين إلى قارة بني جشيب [1]) أهـ .

قال السيد ضياء شهاب : (ومعركة بحران هذه ذكرها السيد علوي بن طاهر الحداد بأنها وقعت في عهد السيد المهاجر[2]) أهـ . أمّا قول المؤلف عن تأسيس السلامة فهذا غير صحيح _ على إطلاقه _ فلم يسلم المجتمع الحضرمي من الفتن فقد نشأت الصراعات في حضرموت منذ العصر الأباضي وهل سلم أولاد المهاجر وأحفاده ؟ ولماذا إنقرض آل بن بصري وآل بني جديد ؟ هل يدرك المؤلف حجم المعاناة التي لقيها أولاد المهاجر وأحفاده من القتل والأذى والتشريد والتطريد ؟

قال الحبيب علوي بن شهاب رحمه الله تعالى ما نصه : (قال عمي عبدالرحمن مشهور كان وقت الفقيه المقدم يقلّدون مع العصر من الخوف[3]) أهـ . فإذا كان الخوف هيمن على تريم وحضرموت وتهددها في عصر الفقيه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لدرجة جعلتهم يغلقون أبواب بيوتهم وقت صلاة

(١) جواهر تاريخ الأحقاف : الصفحة ٣٦٩ .

(٢) الإمام المهاجر : صفحة ٥٧ .

(٣) مجموع كلام الحبيب علوي بن شهاب رحمه الله الصفحة ١٩٤ .

العصر فأين السلامة ؟ فإن كان يقصد بتأسيس السلامة داخل البيت العلوي في حضرموت فهذا ليس بصحيح على إطلاقه أيضا فتاريخ العلويين في حضرموت يحمل في مفاصله العديد من الوقائع والأحداث التي إنجرّت فيها بعض البيوت العلوية للصراعات والدخول بين المتصارعين لحساب طرف ضد آخر ومن الأمثلة على ذلك ولاءات بعض القبائل لبعض البيوت العلوية لقد كانت يافع في ولاء لآل الشيخ أبي بكر بن سالم وكان آل كثير في ولاء لآل عيدروس قال العلاّمة باحنان : (وقد تقدّم ذكر ما كان بين آل الشيخ أبي بكر بن سالم وبين يافع من الموالاة فكانت تلك الموالاة بين السادة آل عيدروس وبين الكثيري[1]) أهـ

ونتيجة لهذه الولاءات وإختلافها إنتقل الصراع المسلح بين العلويين أنفسهم ويكفينا إستدلالا بواقعة حرق تابوت الإمام الحداد رضي الله عنه وماصاحبه من صراع مسلح بين السادة آل الشيخ أبي بكر وآل عيدروس قال إبن حميد الكندي : (وفي سنة ١١٦١هجرية كانت وقعة التابوت الذي أرسله الشيخ العمودي لضريح سيدنا غوث البلاد والعباد الحبيب عبدالله بن علوي الحداد كمثل التابوت الذي على ضريح سيدنا الغوث القطب الحبيب عمر المحضار فإختلفت عند ذلك آراء السادة فبعضهم إرتضى ذلك مثل سيدنا الحبيب الشيخ أحمد بن علي

(١) جواهر تاريخ الأحقاف : الصفحة ٥١١ .

بن الشيخ أبي بكر بن سالم ومن جرى مجراه ومنهم من لم يرتضيه مثل السادة آل عيدروس وكذلك إختلفت آراء القبائل على ذلك حتى وقعت الحرب على وضعه فوقعت رصاصة في السيد صالح بن الحبيب علي بن أحمد ونفذوا به إلى عينات وبقي التابوت هناك في بيت بأمر من بعض يافع أشهرهم أحمد غرامة البعيسي وتحتّم السيد الحبيب أحمد بن علي على وضعه على الضريح فجاء الرتبة يافع فوضع بحضورهم[1])أهـ

وقد ذكر هذه الواقعة العلاّمة باحنان أيضا وما حدث من حريق للتوابيت بعد أن نشب الصراع المسلح بين آل الشيخ أبي بكر بن سالم ويافع من جهة وآل عيدروس وآل كثير من جهة أخرى مما تسبب في قتل أحد السادة العلويين .

ومن أوضح الحوادث التي تثبت دخول السادة العلويين في الصراعات السياسية على مستوى مناصب المقامات السلفية ما حدث سنة ١٢١٨ هجرية قال العلاّمة باحنّان : (وفي سنة ١٢١٨ هجرية قدم من جاوه والهند جعفر بن علي بن عمر بن جعفر الكثيري وحاول إعادة دولة الكثيري وزحزحة يافع عن البلاد وناصره جماعة من السادة آل عطّاس وآل بار وآل حبشي والسيد أحمد بن عمر بن سميط فإستولى على شبام بعد أن دحر يافعا عنها ، ثم إستولى على وادي عمد وبعض دوعن وحورة والكسر وحاصر يافعا في سيئون سنة كاملة ثم إنقلب عنها خائبا

(١) العدّة المفيدة لإبن حميد الكندي : الصفحة ٣٠١_ ٣٠٢ .

وحاول الإستيلاء على تريم أيضا فلم يفلح ثم إصطدم بمنصب عينات السيد أحمد بن سالم بن أحمد بن علي بن أحمد بن الشيخ أبي بكر بن سالم الذي إستقدم جنوداً من يافع لحرب الأمير جعفر بن علي ودامت الحرب مدّة .... الخ[1]) أهـ .

نلاحظ أن السادة آل عطاس وآل بار وآل حبشي والسيد أحمد بن عمر بن سميط قد ناصروا السلطان جعفر الكثيري لزحزحة يافع حضرموت ولاشك أنهم يعلمون بأن يافع في ولاء تام لآل الشيخ في الوقت الذي تنص فيه الرواية على إصطدامه بمنصب عينات الذي إستقدم جنودا من يافع للوقوف في وجه الكثيري وفي هذا دلالة كبرى على دخول السادة العلويين في الصراعات السياسية بين السلطنات والكيانات السياسية القائمة أنذاك كما تؤكّد الرواية على التباين في مواقف السادة أنفسهم فلكل طرف من أطراف الصراع السياسي مؤيد من البيوت العلوية .

قال المؤلف في الصفحة ١٦٣ مانصه : (وفتحوا أبواب الأربطة والمساجد للتعليم الشرعي دون تمييز أو إنتقاء ونشروا الدعوة إلى الله في الخاص والعام دون الحاجة للميزانيات الماليّة أو المخصصات الحكومية أو الإنتماءات الحزبية) أهـ .

(١) جواهر تاريخ الأحقاف : الصفحة ٥١٣ .

التعليق : لا يشكك في أدوارهم رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وقيامهم بهذه الأعمال الجليلة إلاّ جاحد فكانوا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ينفقون من خالص أموالهم وأزكاها لنفع المجتمع لدرجة تلجئهم وتضطرهم لبيع بعض عقارهم أو نخيلهم للصرف على الأربطة ودور العلم ولكن من أي مصدر يتم الصرف اليوم على الأربطة والدور العلمية ؟ ألا توجد مخصصات حكوميّة و غير رسميّة ؟ قال الإمام علي بن حسن العطاس[1] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في مناصحة وتحذير :

والحذر تقرب الصدقة والأوقاف وإحجفْ
مِل من أنوافها ما زلت في خير وأذلفْ
خلّها لأهلها كم كم لها من ملقّفْ
حاسبين إنها مغنم وهي سُم يحتفْ
فإنها سيف قاطع للمصانع تهدّفْ
نار لأعمار عُمّار المظالم وتقصفْ
وأخربت في عواقبهم بناء رافع الرفْ
ما بدا حد قربْها وإنثنى غير مظرفْ
لا تقول إننا بسْلَم وبحَزْم وباعِفْ
فإن من سار في الأخواف لابد يسعِفْ

(١) ديوان قلائد الحسان للإمام علي بن حسن العطاس .

المؤلف يبني ركنا رابعاً للدين

قال المؤلف في الصفحة ١٦٤_ ١٦٥ مانصه : (ولأجل معالجة هذا الخلل الخطير في منهجيّتنا الأبويّة وعلاقتنا الشرعية بمدارس النمط الأوسط التاريخية برزت فكرة الإعادة الضرورية لدراسة فقه التحوّلات وربطه شرعاً بالركن الرابع من أركان الدين) أهـ

التعليق : أمور الدين ليست مسألة من المسائل التي تحتمل الإختراع فلا عبرة بما قاله المؤلف بخصوص إختراع الركن الرابع للديانة بعد أن قرر علماء الملّة قاطبة بأن أركان الدين الثلاثة : (الإسلام _ الإيمان _ الإحسان) مما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما[1] قال الإمام النووي : (قال القاضي عياض : وهذا الحديث قد إشتمل على شرح جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة من عقود الإيمان وأعمال الجوارح وإخلاص السرائر والتحفّظ من آفات الأعمال حتى أن علوم الشريعة كلها راجعة إليه ومتشعبة منه قال : وعلى هذا الحديث وأقسامه الثلاثة ألّفنا كتابنا الذي سمّيناه بالمقاصد الحسان فيما يلزم الإنسان إذ لا يشذ شئ من الواجبات والسنن والرغائب والمحظورات والمكروهات عن أقسامه الثلاثة[2]) أهـ

---

(١) صحيح البخاري : باب سؤال جبريل . صحيح مسلم : كتاب الإيمان .

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : ١٥٨/١

فالإمام النووي في شرحه نقل قول القاضي عياض رحمهما الله تعالى وعلينا أن نلاحظ قول القاضي عياض : (وعلى هذا الحديث وأقسامه الثلاثة) وقوله أيضا : (إذ لا يشذ شئ من الواجبات والسنن والرغائب والمحظورات والمكروهات عن أقسامه الثلاثة) ، فمن أين جاء المؤلف بالركن الرابع ؟ فإن قيل : جاء به من تتمة الحديث عند قوله : أخبرني عن الساعة ، قلنا : علامات الساعة تندرج ضمن المباحات والمحظورات والواجب قال النووي في شرحه : (وإنما هذه علامات والعلامة لايشترط فيها شئ من ذلك بل تكون بالخير والشر والمباح والمحرّم والواجب وغيره والله أعلم[1]) أهـ .

وقال السيد العلامة محمد صديق الغماري : (فإنه كما في الحديث عبارة عن الأركان الثلاثة[2]) أهـ .

الملاحظ أن علماء الأمّة تكلموا عن هذا الحديث وذكروا الأركان الثلاثة أوالأصول الثلاثة (الإسلام _ الإيمان _ الإحسان) والمؤلف بنفسه يقر بهذا في كتابه التليد والطارف وذكر بأنهم تعرضوا لهذا الحديث ولم يتجاوزوا ذكر الأركان الثلاثة ولم يذكر أحد منهم ركنا رابعا .

---

(١) المصدر السابق .

(٢) الإنتصار لطرق الصوفية الصفحة : ٦

قال المؤلف في كتابه التليد والطارف مانصه : (فوجدنا أن ماقرره علماء الأمّة الأثبات ثلاثة أصول وأركان ومانطقت به الذات النبوية أربعة فوقفنا عند هذا الملحظ وبدأنا نجمع الأشتات وندرس أركان الدين الأربعة مجتمعة لا متفرّقة ونتحدث عن علامات السساعة كركن رابع من أركان الدين وأصل من أصول بناء وعي المسلمين وفهمهم عن أمر دينهم كما قال ى في آخر الحديث (ذاك جبريل أتاكم يعلّمكم دينكم) وبما أن أمور الدين التي شملها الحديث أربعة ، فالواجب أن يُدرس كل ركن منها بالتفصيل والركن الرابع منها بالخصوص يحتاج إلى هذا التفصيل والتبيين من جوانب عدّة أولها : أن يتعرّف المسلم الفرق بينه وبين الثلاثة الأركان الأولى التي إعتمدها العلماء حيث أن الأركان الثلاثة أركان ثابتة _ حتى قال _ أما الركن الرابع فمتغيّر[1]) أهـ .

التعليق : قوله (أن ماقرره علماء الأمّة الأثبات ثلاثة أصول وأركان ومانطقت به الذات النبوية أربعة) فالجواب عليه : المؤلف يقرّ بأن علماء الأمّة الأثبات قد قرروا أن الأصول والأركان التي قرروها إنما هي ثلاثة أركان لا أربعة .

(١) التليد والطارف الصفحة : ١٢_١٣ .

* قوله : (ومانطقت به الذات النبوية أربعة) فيه نسف لما قد أثبته من أعلميّة لعلماء الأمّة الذين وصفهم بالأثبات فقد صوّرهم بأنهم قد خالفوا المنطوق النبوي الشريف ولم يستوعبوه كما إستوعبه هو وبذلك يكون المؤلف أعلم من علماء الأمّة الأثبات إذ أدرك ما أغفلوه وعَلِمَ ما جهلوه .

* قوله : (الثلاثة الأركان الأولى التي إعتمدها العلماء حيث أن الأركان الثلاثة أركان ثابتة) أهـ . تعتبر شهادة منه بثبات الثلاثة الأركان وإعتمادهم هذه الأركان الثلاثة لاغير .

* قوله : (وأمّا الركن الرابع فمتغيّر أي ليس له إرتباط بالتعبّد الذاتي وإنما علاقته بمقاييس التحوّل ومواقع الخير والشر في الناس والزمان) أهـ . وقع المؤلف من خلاله في التناقض في سطر واحد فقد ساق بعد قوله (الركن الرابع) لفظ (متغيّر) والمتغيرات لايمكن أن تكون بأي حال من الأحوال من الأركان لأن من شروط الأركان الثبات فالمتغيّر لايصح أن يكون ركنا .

أمّا قوله : (وإنما علاقته بمقاييس التحوّل ومواقع الخير والشر) فجوابه : سقنا مما تقدّم قول القاضي عياض: (إذ لا يشذ شيء من الواجبات والسنن والرغائب والمحظورات والمكروهات عن أقسامه الثلاثة) أهـ . فالخير والشر متصلان إتصالا مباشرا ومرتبطان إرتباطا وثيقا بالأركان الثلاثة .

يبدو أن المؤلف ركّز على صدور الأربعة الأسئلة ولم يركّز على صيَغْها وهي (ما الإسلام ؟ ما الإيمان ؟ ما الإحسان ؟ متى الساعة ؟) لذلك إعتقد بأن العلماء الأثبات قد تناولوا الثلاثة الأسئلة وذكروها في الأركان وتركوا الرابع ولو تأمّل صيّغ الأسئلة والأجوبة لما وقع في هذا الإغراب والتفرّد .

فالسؤال الأول : ما الإسلام؟والثاني: ما الإيمان ؟والثالث : ما الإحسان؟ أمّا السؤال الرابع فإختلفت صيغة السؤال كلّيا فكانت : متى الساعة ؟ وهذه ظرفيّة لا وجود لها في الأسئلة الثلاثة الأولى ومن الضرورة بمكان أن كل ما يرتبط بالظرفية إنما يكون متغيّرا .

وأشراط الساعة علاماتها وهذه العلامات تحدّث في ظروف متغيّرة فكل علامة تحدث في ظرف مختلف عن الآخر ورغم إختلاف هذه الظروف إلاّ أن المباحات والمحظورات والواجبات تظل قائمة حتى ولو تغيّرت الظروف لإرتباطها بالأركان الثلاثة وكما قال الإمام النووي (والعلامة لايشترط فيها شئ من ذلك بل تكون بالخير والشر والمباح والمحرّم والواجب وغيره والله أعلم) أهـ .

والخير والشر والمباح والمحرّم والواجب يقع ويندرج ضمن تفريعات الأركان الثلاثة التي ذكرها العلماء فلذلك لم يجعل علماء الأمّة أشراط الساعة ركنا رابعا كون العلامات ظرفيّة والظرف متغيّر فالأركان لايمكن أن تكون من المتغيرات إذ لا بد لها من الثبات .

دعوة المؤلف لنيل بركة السلف

قال المؤلف في الصفحة ١٦٥ مانصه : (ودعوة صادقة لمن رغب من أحفاد وأتباع هذه المدرسة المباركة أن ينال بركة أسلافه فيه ويقرأ حقيقة حالهم من داخل مدرستهم مع كمال الإنصاف والإنتصاف فلعل وعسى أن يكون ذلك سببا في إنهاض الأحوال والقلوب وحسن الرجوع إلى علاّم الغيوب وحُسن التأدّب مع السلف ومواقفهم التي حفظوا بها شرف الأبوّة ودعوة النبوّة من غير إفراط ولا تفريط) أهـ .

التعليق : وجّه المؤلف هذه الدعوة وبصرف النظر عن مدّعاه فيها وفي وصفها فالمهم هو توجيهه لهذه الدعوة ولكن هذه الدعوة الموجهة تحتاج منّا إلى بحث وتفصيل فنقول :

* هل هذه الدعوة صدرت بالوكالة عن السلف أم أنها دعوة وجّهت من طرف منتسب لهذه المدرسة كغيره من المنتسبين إليها ؟

* نيل بركة السلف رضي الله عنهم مطلب للجميع يتحقق من خلال قراءة كتبهم والتبرّك بها والإستفادة منها وبحثها ومراجعتها وإستخلاص الفوائد والمعارف منها وإحترام هذه الأقوال وقائليها لا بالجمود والتصنّم أمامها أو تقديسها والتسليم بكل حرف كُتب في سطورها وإنزالها في منزلة القرآن الكريم والوقوف على أحوالهم وسيرتهم الحسنة والتخلّق بأخلاقهم الحميدة .

* حُسن التأدّب مع السلف مسألة محسومة أصلاً وليست في مجال المساومة أو المناقشة فمن لم يحسن الأدب معهم فلا إحترام له عندنا ولا كرامة ولكن الكثير من العلويين يرفضون وبشدّة إستغلال هذه المسألة من قبل بعض أهل الأغراض فهناك من يريد أن يجعل نفسه وصيّا على السلف وعلى منهجهم فمن خالفه الرأي رماه بسوء الأدب مع السلف ومن وافقه أصبح من الأتباع المخلصين .

* الخلاف بين البعض من جيل الدعاة المعاصرين وبين جيل الشباب تقوم أجزاء منه على قاعدة الإختلاف حول تعريف السلف ومنهجهم والإختلاف حول قراءة كل طرف للسلف ، فكل طرف يقرأ السلف الصالح بطريقة تختلف عن قراءة الطرف الآخر وكل طرف يقرأهم من خلال رؤاه ومنطلقاته الفكرية ومفاهيمه لهم فما هي الأدوات والوسائل التي من خلالها يتم التقريب بين قراءات المختلفين ؟

لا تقريب بلا وسائل وأدوات

لن يكون للتقريب وسيلة وأداة بين تلك القراءات سوى الحوار وإستيعاب المخالف فكريا وإحترام طرحه ورؤاه ومناقشة كافة القراءات والأطروحات وتحليلها وبحثها بالأساليب البحثية العلمية المنهجية السليمة لا بأساليب الوصاية الفكرية والهيمنة والرفض والإقصاء فمن زعم بأن لا قراءة صحيحة إلاّ قراءته وأنها قراءة أهل النمط الأوسط وقام بأبطال قراءة غيره من المنتسبين لهذه المدرسة لاشك أنه أول من يمارس الوصاية والإقصاء ولن يواجه إلاّ بالرفض المقيت عند قطاع عريض من هذا الجيل والأجيال القادمة وعليه أن يعيد النظر في أساليب الطرح .

فالكثير من جيل اليوم يرفضون أساليب الوصاية ولا يقبلون أن تترسخ في أذهانهم ومفاهيمهم من رؤى وأطروحات إلاّ ما يثبت على ميازين البحث والتحقيق وقد رفض كثير من هؤلاء أساليب التلقين والإستتباع وأدركوا أن التسليم والإنطراح لايكون إلاّ للمعصوم صلى الله عليه وآله فأصبحوا أبناء الدليل .

وعلى دعاة العلويين أن يدركوا أن الزمان والظروف قد تبدّلت وأن أجيال الأمس ليست كأجيال اليوم وعليهم أن يعيدوا النظر في أساليبهم الدعوية وأن يتعاملوا مع غيرهم بفقه الواقع إن كان لديهم حرص على مد جسور التواصل والإلتقاء أمّا إذا تصلّبوا وتمسكوا بالأساليب الدعوية البالية فلن يزيدهم ذلك إلاّ تقوقعا .

قال المؤلف في الصفحة ١٦٦ مانصه : (عندما نعود إلى مؤلفات المرحلة المعاصرة على مدى خمسين عاما أو تزيد نجد تغيّراً خطيراً في أسلوب التحليل لمعتقدات ومواقف وعادات وتقاليد وعلاقات المدارس الأبوية التقليدية المعروفة بإسم الصوفية والمذهبية وآل البيت وعندما يتّسع المرء في الملاحقة والمتابعة لبعض الأجهزة والمنابر ذات العلاقة بمدرسة معيّنة يجد التركيز المباشر في الإنتقاد والنبز والهمز واللمز ليصبح ظاهرة المرحلة وعلى ألسنة الجميع) أهـ .

التعليق : هل قرأ المؤلف ما دفعته سيول المعرفة وإختزنته بطون الكتب وما ملئت به التراجم من طعون وتشنيعات وهمز ولمز في حق كبار الأئمة ؟ فما قاله ليس صحيحا من حيث نشوء هذا التغيير في التحليلات فقد حدث هذا وكان له إهتمامٌ كبيرٌ في تقعيده وتأصيله في المراحل المتقدمة من تكوين التراث المعرفي للإمّة وقد سقنا فيما تقدّم نماذج منها وما صدرت من الطعون في معتقدات بعض الأئمة فكيف يدّعي بأن التغيير مُستَحدثٌ وهو أمرٌ قد قُعِد له منذ قرون متطاولة ؟

أمّا قوله : (وعندما يتّسع المرء في الملاحقة والمتابعة لبعض الأجهزة والمنابر ذات العلاقة بمدرسة معيّنة يجد التركيز المباشر في الإنتقاد والنبز والهمز واللمز ليصبح ظاهرة المرحلة وعلى ألسنة الجميع) أهـ .

التعليق : لا داعي أن يتوسّع الملاحق في ملاحقته والمتابع في متابعاته حتى يمكنه أن يجد التركيز المباشر في الإنتقاد والنبز والهمز واللمز بل يكفيه أن ينظر إلى كتاب (النمط الأوسط) وسيجده مملوء بالإنتقاد المباشر وغير المباشر للمخالفين وسيعثر على ألوان متعددة من عبارات اللمز والهمز والإتهامات بالتسييس والتدنيس والتخوين والأبلسة والشيطنة ووكلاء الشيطان ، فإذا كانت بعض الأجهزة والمنابر قد تبنّت نشر هذه الظاهرة ورعتها حتى إستفحلت _ كما زعم _ فماذا سيكون صنيعه لو توفّرت له كل هذه الأجهزة والمنابر ؟

نحن نتمنى من المؤلف أن يعيد قراءة كتابه (النمط الأوسط) وأن ينظر إلى كل ما كتبه من عبارات وماطرحه من رؤى وأفكار وسيجد أن كل ما كتبناه من تعليقات لم تكن آتية من الفراغ ولم تولد من رحم الإختلاق فإن لم يصدّق فنحن على أتم الإستعداد للجلوس والحوار معه حول كتابه هذا وغيره من المؤلفات وعندئذ سنقدّم إليه ما لم نذكره في تعليقاتنا تحاشيا للإطالة .

المؤلف يعطي المدرسة الأبويّة موقعا هاما

قال المؤلف في الصفحة ١٦٧ ما نصه : (ونحن هنا في كتابنا هذا قد أعطينا المدرسة الأبويّة بأسسها الثلاثة المذهبيـة والـصوفية وآل البيـت موقعا هامّا من حياة الأمّـة عبر التاريخ الإسلامي كلّه) أهـ .

التعليق : المؤلف يزعم بأنه قد أعطى المدرسة الأبويـة المزعومـة بأسسها الثلاثة المذهبية والصوفية وآل البيت موقعا هــامّا في حيـاة الأمّـة ولا نستبعد بعد قوله هذا أنه ربما يعتقد بأن له الفضل _ بعد الله سـبحانه _ على هذه المدرسة ولولاه لأصبحت هذه المدرسة الأبوية في خبر كـان ولأضــمحل ميراثهـا العلمــي ولم يَعـد لهـا ولا لأسـلافها ولا لرموزهـا المعاصرين قيمة تذكر .

إلاّ إن من أغرب ما وقع عليـه نـاظري في هـذا الكتـاب عبارتـه التالية (عبر التاريخ الإسلامي كله) فالسؤال الذي يفـرض نفـسه هـو : كيف أعطى المؤلف هذا الموقع الهام لهذه المدرسة عبر التـاريخ الإسـلامي كلّه ؟ فهذا لايعني إلاّ أن نشأة التاريخ الإسلامي كانت عند كتابة المؤلـف كتابه أو أن المؤلف من طبقة الـصحابة أو التـابعين وبالتـالي أعطـى هـذه المدرسة موقعا هاما عبر التاريخ الإسلامي كله .

أركان الدين ثلاثة أم أربعة ؟

قمنا بالتعليق فيما تقدّم على قوله : (.... برزت فكرة الإعـادة الضرورية لدراسة فقه التحوّلات وربطه شرعاً بالركن الرابع مـن أركـان الدين) أهـ . ففي هذه العبارة يزعم المؤلف بأن للدين ركنا رابعا إلاّ أنـه عاد ونقض هذا القول وهدمه في الصفحة ١٦٧ فقال مانصه :

(والإجابة على هذه التساؤلات يعيدنا إلى جذر المسألة وأساسها والجذر لمثل هذه المسألة أن الإسلام وديانته الشرعية عبر تاريخ التحوّلات قد خُدِمَ خـدمة علميّة كبرى على أساس الإعتنـاء الواعي بأركان الدين الثـلاثة الإسلام _الإيمان _ الإحسان) أهـ .

التعليق : في الصفحة ١٦٥ يزعم بأن للدين أربعة أركان ثم عاد في الصفحة ١٦٧ قائلا بأنها ثلاثـة أركـان ثـم يفاجئنـا في الـصفحة ١٧٣ قائلا ما نصه : (إن الأصل الرابع من أصول الديانة) أهــ . ثـم عـاد في الصفحة ١٧٧ قائلا ما نصه : (فالفصل المتعمّد للصوفيّة هو أيـضا عـزل وفصل للتصوّف عن موقعـه الـشرعي مـن أركـان الـدين الثلاثـة) أهــ ولانعلم ماذا سيكون عدد أركان الـدين في الكتـاب القـادم خـصوصا أن المؤلف يأتي بالغرائب والتفرّدات .

قال المؤلف في الصفحة ١٧٥ ما نصه : (وهناك وبعد هذا الإيضاح من يفهم الأمور مغلوطة ويفسّر العبارات تفسيرا يتلاءم مع توجهاته وأفكاره الدائرة في ذات الفلك المسيّس أو قريبا منه ليستثمر الفكرة ويتقمّص الصورة ويوظّف الرؤية الجديدة ضمن المشروع العالمي للشيطان وهذا أمر متوقّع ومُنتظَر) أهـ

التعليق : كان يمكن للمؤلف أن يفترض وجود المؤالف والمخالف لرؤاه وأطروحته وهذا أمر طبيعي ومنطقي جدا وليس بالضرورة أن يصف مخالفيه ويتهمهم بالتسييس والشيطنة فهو هنا يطبّق مبدأ (من ليس معي فهو عدوي) وهذا من أهم الأدلّة على أنه يمارس الإقصاء فمن وافقه على أطروحاته فهو من الأتباع المخلصين ومن خالفه فهو من الأبالسة والشياطين .

والأغرب من هذا كلّه شاهده القرآني (وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ * وَلَقَدْ جَاءهُم مِّنَ الْأَنبَاء مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ * حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ) ووفقا لهذا الشاهد الذي ساقه يكون من كذّب بما قاله المؤلف من المكذّبين بما جاء به القرآن الكريم خصوصا أن ظاهر الآيات الكريمة تدل على مجئ الرُسُل بالأنباء من عند الله تعالى : (وَلَقَدْ جَاءهُم مِّنَ الْأَنبَاء مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ) فهل ماجاء به المؤلف هو من عند الله تبارك وتعالى حتى يستدل بهذا الشاهد ؟

قال المؤلف في الصفحة ١٧٦ ما نصه : (ونحن لا نعني هنا غير من يرغب السلامة في نفسه وفي علاقته الشرعيّة بغيره على أساس البناء الواعي المعتدل كما قد سبقت الإشارة في الفصول السابقة ذاك لأن الراغبين في التحريش لا ينطلقون من هذا المنطلق الشرعي وإنما أشغلوا أنفسهم بتبرئة أنفسهم) أهـ .

التعليق : وهذا عين ما يفعله المؤلف فقد أشغل المؤلف نفسه بتبرئتها ووصف نفسه وفكره وأطروحاته وقراءاته بأنها قراءة أهل النمط الأوسط ثم قذف مخالفيه بأبشع الإتهامات كالأبلسة والشيطنة والتدنيس والتسييس والإندفاع والإنتفاع فهو يوآخذ مخالفيه بما هو واقع فيه وما ذاك إلاّ لأنه إنشغل عن رؤية عيوبه لينظر في عيوب مخالفيه ، وزعم بأنه الوحيد الذي ينطلق من المنطلق الشرعي أمّا من يخالفه فلا صلة له بالمنطلق الشرعي بل من الراغبين في التحريش .

ونحن نود أن نلفت إنتباه السيد المؤلف إلى خطورة هذا النمط من الحوار مع المخالفين له في الرأي والفكر والمذهب ، ونذكّره بأن هذا الأسلوب لاعلاقة له بمنهج الطريقة العلوية وعليه أن يعلم بأن هذا النمط من الخطاب مع المخالفين قد يجرّه إلى جدل فكري واسع لن يستطيع من خلاله مجاراة من يخالفه المذهب والمعتقد وسيفتح بهذا الأسلوب الأبواب على مصاريعها وعندئذ سيتسع الخرق على الراقع !!

هل المؤلف من النمط الأوسط أم من أتباعهم ؟

قال المؤلف في الصفحة ١٧٧ مانصه : (إن دعوة النمط الأوسط عبر تاريخ التحوّلات تُعنى ببناء الأمّة على المحبّة والرحمة والسلام وتدفع عن الأتباع كافة عوامل الإفراط والتفريط المشار إليها سلفا وعدم تعميم الأحكام على الكل من المخالفين والمتشددين) أهـ

التعليق : حقا هذه دعوة أهل البيت لا دعوة من يدّعون الإنتساب إلى مدرستهم فهم رضي الله عنهم يدعون أتباعهم للإعتدال ويحثّونهم على الوسطية وينهونهم عن إصدار الأحكام والإتهامات وتكفير المخالفين ولكن هل المؤلف من أهل النمط الأوسط أم من أتباعهم ؟ فإن قيل : بأنه من أهل النمط الأوسط .

قلنا : ما يفعله لايدل على أنه من المنتسبين إلى مدرستهم فأهل النمط الأوسط لايتّهمون مخالفيهم ولا يخرجونهم من دائرة الديانة وإن قيل: أنه من أتباعهم قلنا : كيف يكون من الأتباع وهو يخالف دعوة المتبوعين ؟ وبهذا لا يكون المؤلف من المتبوعين ولا من التابعين وإنما هو نمط مُبْتَدَع لاعلاقة له بمنهج النمط الأوسط .

قال المؤلف في الصفحة ١٧٨ مانصه : (فالإسلام دين الفسحة والمعالجة والقدوة الحسنة بسلوك النبي ﷺ في أشد مراحل الحرج وقد إستطاع ﷺ أن يتّسع في ظاهر سلوكه وعلاقته مع شريحة النفاق في مسجده الشريف وفي حربه وسلمه دون إثارتهم أو إصدار الأحكام العلنيّة بطردهم أو مقاطعتهم عموما) أهـ .

التعليق : المؤلف يعاني كثيرا من قصور شديد في معرفة كتب علم الحديث وعلم الرجال وهانحن نثبت بأنه لم يكن مطّلعاً جيدا لكتب التاريخ والسيرة النبوية معاً وإنما يلقي القول على عواهنه ويأتي بالغرائب والتفرّدات التي لم يأت بها أحد قبله فنقول :

ما الذي جعله ينفي نفيا مطلقا بأن النبي ﷺ لم يقم بطرد أحد من المنافقين من مسجده الشريف ؟ في الوقت الذي ساقت لنا كتب السيرة النبوية أن النبي ﷺ أمر بطرد جماعة منهم وإخراجهم من مسجده إخراجا عنيفا قال السهيلي في روضه(١) وإبن هشام الأنصاري في سيرته(٢) واللفظ له : (وكان هؤلاء المنافقون يحضرون المسجد فيستمعون أحاديث المسلمين ويسخرون ويستهزئون بدينهم فاجتمع يوما في المسجد منهم ناس فرآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدثون بينهم خافضي أصواتهم قد لصق بعضهم ببعض ، فأمر بهم رسول الله صلى الله عليه

(١) الروض الآنف للسهيلي ٣٨٦/٢ .

(٢) السيرة النبوية لإبن هشام : ٥٢٨/١ .

وسلم فأخرجوا من المسجد إخراجا عنيفا فقام أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب إلى عمرو بن قيس أحد بني غنم بن مالك بن النجار - كان صاحب آلهتهم في الجاهلية فأخذ برجله فسحبه حتى أخرجه من المسجد وهو يقول : أتخرجني يا أبا أيوب من مربد بني ثعلبة ثم أقبل أبو أيوب أيضا إلى رافع بن وديعة أحد بني النجار فلببه بردائه ثم نتره نترا شديدا ولطم وجهه ثم أخرجه من المسجد وأبو أيوب يقول له أف لك منافقا خبيثا وقام عمارة بن حزم إلى زيد بن عمرو وكان رجلا طويل اللحية فأخذ بلحيته فقاده بها قودا عنيفا حتى أخرجه من المسجد ثم جمع عمارة يديه فلدمه بهما في صدره لدمة خر منها) أهـ .

وسنكتفي بما جاء في الروض الآنف للسهيلي والسيرة النبوية لإبن هشام مما يثبت بأنه ﷺ أمر بطرد جماعة من المنافقين من مسجده وإخراجهم إخراجا عنيفا حتى نثبت أن المؤلف يقول أقوالا لا تمت للحقيقة بصلة وتخالف ماساقته أوثق مصادر التاريخ والسيرة النبوية .

قال المؤلف في الصفحة ١٨٣ مانصه : (تحقيقا لما قاله صلى الله عليه وآله : سيأتي على الناس زمان ما من بيت إلاّ ودخله الربا ومن لم يدخل إليه دخل إليه غباره) أهـ .

التعليق : عاد المؤلف ثانية إلى الإستدلال بالأحاديث دون أن ينظر أو ينقل أسانيدها مكتفيا بذكر مصادر تخريجها فذكر في الهامش بأن قد أخرجه الحاكم وأبو داؤد وإبن ماجه وحتى نضع القارئ الكريم أمام

صحّة هذا الحديث نقول : الحديث أخرجه الحاكم في مستدركه وأبو داؤد وإبن ماجه والنسائي وأحمد كلها عن طريق واحدة طريق الحسن عن أبي هريرة وسيأتي الكلام حول أسانيد هذا الحديث من رواية مستدرك الحاكم[١] وابن ماجه[٢] وأبو داؤد[٣] وسنضيف على ذلك طرق لم يذكرها المؤلف عند النسائي[٤] وأحمد في مسنده[٥] . قال الحاكم النيسابوري معلّقا : (وقد اختلف أئمتنا في سماع الحسن عن أبي هريرة فإن صح سماعه منه فهذا حديث صحيح) أهـ . وقال الحافظ إبن حجر العسقلاني : (الحسن بن أبي الحسن يسار البصري أبو سعيد مولى الأنصار وأمّه خير مولاة أم سلمة قال بن سعد ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر ونشأ بوادي القرى وكان فصيحا رأى عليا وطلحة وعائشة وكتب للربيع بن زياد والي خراسان في عهد معاوية روى عن أبي بن كعب وسعد بن عبادة وعمر بن الخطاب ولم يدركهم وعن ثوبان وعمار بن ياسر وأبي هريرة وعثمان بن أبي العاص ومعقل بن سنان ولم يسمع منهم[٦]) أهـ .

---

(١) المستدرك على الصحيحين : حديث رقم (٢١٦٢) .
(٢) إبن ماجه : حديث رقم (٢٢٦٩) .
(٣) أبو داؤد : حديث رقم (٢٨٩٣) .
(٤) النسائي : حديث رقم (٤٣٧٩) .
(٥) مسند أحمد : حديث رقم (١٠٠٠٧) .
(٦) تهذيب التهذيب : ترجمة الحسن البصري .

وقال الذهبي عن الحسن البصري : (وقد روى بالإرسال عن طائفة كعلي وأم سلمة ولم يسمع منهما ولا من أبي موسى ولا من ابن سريع ولا من عبد الله بن عمرو ولا من عمرو بن تغلب ولا من عمران ولا من أبي برزة ولا من أسامة بن زيد ولا من ابن عباس ولا من عقبة بن عامر ولا من أبي ثعلبه ولا من أبي بكرة ولا من أبي هريرة[1]) أهـ .

قال المؤلف في الصفحة ٢٠٥ مانصّه : (فعن إبن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : لمّا برز أبوبكر الصدّيق إلى ذي القلصة وإستوى على راحلته أخذ علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول : أقول لك ماقال رسول الله ى يوم أُحد لُم سيفك ولا تفجعنا بنفسك وأرجع إلى المدينة فو الله لئن فُجعنا بك لايكون للإسلام نظام أبدا فرجع رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) أهـ .

التعليق : ما نقله المؤلف من كتاب البداية والنهاية لإبن كثير قد اشار إلى نقله في الهامش لكنه يحتاج منّا إلى وقفات نبسط من خلالها هذا القول ونخضعه للبحث والتدقيق فنقول :

إستدل المؤلف بهذا القول من البداية والنهاية لإبن كثير وقد أخطأ المؤلف فقال (ذي القلصة) والقول عند إبن كثير و الطبري أيضا

(١) سير أعلام النبلاء : ترجمة الحسن البصري .

(ذي القصّة) وقد رجعنا إلى قول إبن كثير وحديثه عن مسير الخليفة أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى ذي القصّة فوجدنا أن إبن كثير ساق أقوالا تثبت خروج أبي بكر إلى ذي القصّة وعدم رجوعه منها :

* القول الأول : خروج أبي بكر إلى ذي القصّة قال إبن كثير : (وبات أبوبكر رضي الله عنه قائما ليله يتهيّا يعبّئ الناس ثم خرج على تعبئة من آخر الليل وعلى ميمنته النعمان بن مقرن وعلى الميسرة أخوه عبدالله بن مقرن وعلى السّاقة أخوهما سويد بن مقرن فما طلع الفجر إلاّ وهما والعدو في صعيد واحد فما سمعوا للمسلمين حسّا ولا همسا حتى وضعوا فيهم السيوف فما طلعت الشمس حتى ولّوا الأدبار وغلبوهم على عامة ظهرهم وقّتل حبال وإتّبعهم أبوبكر حتى نزل بذي القصّة[1]) أهـ .

* القول الثاني : قال إبن كثير أيضا : (ثم ركب أبوبكر في الذين معه في الوقعة المتقدّمة إلى ذي القصّة ، فقال له المسلمون : لو رجعت إلى المدينة وأرسلت رجلا فقال : والله لا أفعل ولا أواسينّكم بنفسي فخرج في تعبئته إلى ذي حسى وذي القصّة[2]) أهـ .

(١) البداية والنهاية : لإبن كثير ٤٤٣/٩ .

(٢) البداية والنهاية : لإبن كثير ٤٤٤/٩ .

ماجاء في القولين الَّذَين ساقهما إبن كثير يثبت خروج أبي بكر إلى ذي القصّة ولكن المؤلف جهلهما أو تجاهلهما لأنهما لم يوافقا هواه ويهدما إستدلاله . فإستدل بقول أخرجه إبن كثير أيضا وسنبيّن العلل التي تكتنف هذا القول وما يحتويه _من نكارة إسنادا ومتنا_ فنقول : مارواه إبن كثير من قول عليه عدّة ملاحظات إسنادية منها :

* علّق إبن كثير بعد أن ساق هذا القول فقال : (هذا حديث غريب من طريق مالك) وهذا حكم بالتغريب ويعتبر تضعيفا للقول ولكن المؤلف مع الأسف الشديد تجاهل تعليق إبن كثير.

* هذا القول أخرجه الحافظ الدارقطني في (غرائب مالك) وقد ذكر هذا الدكتور عبدالمحسن التركي _ محقق البداية والنهاية _ وأشار إليه في الهامش إلاّ أني لا أملك كتاب غرائب مالك للدارقطني .

* أخرجه المتقي الهندي في كنز العمال المجلد الخامس الصفحة ٦٥٨ الرواية رقم (١٤١٥٨) وقد علّق المتقي الهندي بعد أن ساق هذا القول قائلا : (رواه الدارقطني في غرائب مالك والخلعي في الخلعيات وفيه أبو غزيّة محمد بن يحيى الزهري : متروك) .

* في إسناده رجل كذّاب وهو : عبدالوهاب بن موسى قال عنه الحافظ الذهبي : (لايدرى من ذا الحيوان الكذّاب[1]) وذكره أيضا في المغني ترجمة رقم (٣٨٩٩) .

---

(١) ميزان الإعتدال : ٤ /٤٣٧ .

العلل المتنيّة لهذا القول

كما أظهرنا العلل الإسنادية للقول الذي ساقه المؤلف وأنه مُعارض بأقوال أصح منه قطعت بخروج أبي بكر رضي الله عنه إلى ذي القصّة وأثبتت عدم رجوعه إلى المدينة إلاّ أن ماساقه المؤلف لايخلو من نكارة في متنه أيضا نوجزها فيما يلي :

* لا يمكن أن يصدر هذا القول من علي C لأبي بكر رضي الله عنه إذ لو صح عنه هذا القول لكان قاله بعد موت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهل موت أبي بكر رضي الله عنه أعظم مصيبة وأشد فاجعة عند علي C والمسلمين من موت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟

* لم يُفجَع الإسلام والمسلمين بموت أحدٍ كما فُجِعَ بموت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم ولن يُصاب الإسلام بمصيبة كموت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

* لو أنّه بموت أحدٍ لايكون للإسلام نظامٌ لما كان للإسلام نظامٌ بموت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد إنتقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرفيق الأعلى وبقي الإسلام ونظامه .

* في هذا القول رفع مرتبة أبي بكر رضي الله عنه فوق مرتبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعل مصيبة موته أعظم من مصيبة موت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهذا لايقول به مسلم .

* مات أبوبكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ولم يختل للإسلام نظامٌ بل إتسعت رقعة الإسلام الجغرافية وزاد عزّة ومنعة في خلافة عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ والخلفاء من بعده رَضِيَ اللهُ عَنْهُم فكانت الفتوحات الإسلامية وتأسيس الأنظمة التي نظّمت حياة المجتمع الإسلامي في كافة الأمصار .

* ثبت خروج أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لمقاتلة بني عبس وبني مرّة وبني ذبيان مما رواه إبن كثير[1] والطبري[2] فلماذا لم يقل له عليّ C هذا القول في خروجه الأول لمقاتلة بني عبس وبني ذبيان وقاله له في الخروج الثاني ؟

ووفقا لهذه الملاحظات والعلل التي تكتنف الإسناد والمتن فإن هذا القول قول تالف لايمكن أن يقبله أبسط طالب علم أو باحث ملم بعلل الأسانيد والمتون ، علما أن المؤلف أخطأ أيضا في نقله عن إبن كثير بقوله (لم سيفك) بينما قال إبن كثير وغيره (شِم سيفك) ولكن متى كان المؤلف ضابطا لنقولاته ؟

---

(١) البداية والنهاية : ٩/٤٤٤

(٢) تاريخ الإمام الطبري : ٣/٢٤٦ . لم يذكر الطبري قول علي عليه السلام .

قدح المؤلف في الإمام علي C

قال المؤلف في نفس الصفحة : (فلو كان علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ _ على مايقول أهل الأضاليل والأقاويل _ لم ينشرح صدره لأبي بكر ورآه ناهبا الخلافة عنه لما نصحه بالبقاء في المدينة بل ربما شجّعه على الخروج لعله يستريح منه ويصفو له الجو ولكن أعاذه الله من ذلك فالإمام علي أكبر من مثل هذا التصوّر) أهـ .

التعليق : لاشك أن غلاة الشيعة يستهويهم التشنيع والتنقّص من مقام الشيخين رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عندما يجدون مايخدم أطروحاتهم في الوقت الذي تجدهم يغتّمون عظيم الغم عندما يجدون فضيلة لهما ويحاولون ردّها تكلّفا ولا نقول لمثل هؤلاء إلاّ ما قاله الشاعر :

إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا * عنّي وإن سمعوا من صالحٍ دفنوا

ونحن لانوافقهم على ذلك بل نختلف معهم إختلافا شديدا وكان عليهم أن يقرأوا الأحداث التاريخية قراءة موضوعيّة دون تشنيعات أو طعون ولكن ألا يرى المؤلف أنه أشد من غلاة الشيعة تشبّثا بالأضاليل والأقاويل ؟ ألا يرى أنه يتشبّث بالمرويات التالفة ويبني على

هذه التوالف مباني أقـواله ثم يأتي مفلسفا الأمور بقراءة مغلوطة قامـت على توالف المـرويات وهو لايعلم عن صحّتها أو بطلانها شيئا ثم يـزعم بأنها قراءة أهل النمط الأوسط ؟

أمّـا قوله : (بل ربما شجّعه علـى الخـروج لعلـه يـستريح منـه ويصفو له الجو ولكن أعاذه الله من ذلك فالإمام علي أكبر من مثـل هـذا التصوّر) أهـ

التعليق : يتصوّر المؤلف أن الإمام عليّا C ربما ينصح الخليفة بالخروج حتى يُقتل ليستريح منه ويصفو لـه الجـو _ كمـا زعـم _ وهـذا تصوّر فاسد ونظرة بشعة ينظرها المؤلف للإمـام C و قـد قـام هـذا التصوّر عند المؤلف كونه لايـستبعد أن يكـون علـيّ C غـادرا إذ لـو عرف أخلاق الأئمة الأطهـار عليهم السلام لما إحتج بهذا الإحتجـاج ولمـا قـدّم هذا الإلزام الفاسد .

فالإمام عـلي C ليس من أخلاقه الغدر والخيانة والتآمر ضد خصومه فكيف ستكون هـذه أخـلاقه مع الخليفة ؟ أمّـا قولـه (ولكـن أعاذه الله من ذلك فالإمـام علي أكبر من مثل هذا التصوّر) أهـ .

التعليق : حتى لا يتوهّم القارئ الكريم فإن هذا القول فيه تنـزيه من المؤلف للإمام C لنقد غلاة الشيعة كونهم قـالوا أن الإمـام C كان يرى الخليفة ناهبـا للخلافـة فـأراد المؤلـف أن ينـزهه ممـا تدّعيـه الشيعة فقال : أعاذه الله من ذلك) أي أنه لايرى أبابكر ناهبا .

قال المؤلف في الصفحة ٢٠٧ مانصه : (إن آل البيت هم الأمناء على النصوص وأمناء على المواقف وبمواقفهم وأمـانتهم حفـظ الإسـلام على عهد الخلافة الراشدة كلها ولولا وقوف آل البيت إلى جانب الخلافة الراشدة لكان الأمر على غير ماسار وإستقر) أهـ .

التعليق : ماقاله المؤلف صحيح إذ لـولا أئمـة أهـل البيـت لمـا حفظت بيضة الإسلام ولكن هل الإمام الحسين C والإمـام زيـد بـن علي والإمام محمد بن الحسن النفس الزكية وكل أئمة أهل البيت ممن رأوا الخروج وحملوا السيف من الأمناء على النصوص أم لا ؟ وهل مـواقفهم وأمانتهم مما حفظ الإسلام ؟

فإن كان المؤلف لايعلم ذلك فليعلم بأن خروج أئمة العلـويين وثوراتهم المباركة بدءا بالإمام الحسين C والإمام زيد والـنفس الزكيـة وغيرهم ممن قارعوا الظلم والطغيان هي التي حفظت الديانة فقـد بـدّلت الـصلاة وضـيّعت في الـشام[1] وهُجـي رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مجـالس المـروانيين[2] وسُـب أوليـاء الله ولُعنـوا علـى المنـابر وبخـروج العلـويين وثوراتهم المباركة حفظ الله تبارك وتعالى الديانة من تبديل الظالمين .

---

(١) صحيح البخاري كتاب مواقيت الصلاة وفضلها .

(٢) تهذيب التهذيب : ترجمة خالد بن سلمة بن العاص الملقّب بالفأفأ .

قال المؤلف في الصفحة ٢٠٧ مانصه : (وكأني بـالمعنى المفهـوم من هذا التحديد الشرعي قائما إلى أن يقضي الله أمرا كان مفعولا ويؤيـد هذا المعنى ماقاله الإمام الحسن في خطبته التي قالها عشيّة تنازله عن القرار إن الله قد هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا) أهـ .

التعليق : خطبة الإمام الحسن C عـشيّة تنازلـه _ إضـطرارا_ خطبة ثابتـة من حيث وقوعها لكن ماليس بثابت ماجاء فيها من قول فما تضمّنته من ألفاظ عليه العديد من الملاحظات ولايمكن أن يقول مثله هذا القول إمام كالحسن C والمؤلف إستدل بعبارة مـن هـذه الخطبـة مما جاء من رواية الإمام الطبري في تاريخه وحتى نخضع هذه العبارة للبحث علينا أن نظهر الملاحظات التي في رواية الطبري :

(فكاتب معاوية وأرسل إليه بشروط قال إن أعطيـتني هـذا فأنـا سامع مطيع وعليك أن تفى لى به ووقعت صحيفة الحـسن في يـد معاويـة وقد أرسل معاوية قبل هذا إلى الحسن بصحيفة بيضاء مختوم على أسـفلها وكتب إليه أن إشترط في هذه الصحيفة التى ختمت أسفلها ما شئت فهـو لك فلما أتت الحسن إشترط أضعاف الـشروط التـى سـأل معاويـة قبـل ذلك[1]) أهـ

---

(١) تاريخ الطبري : ١٦٢/٥ .

هذه الروايـة تـنص علـى أن الحـسن C أرسـل شـروطا إلى معاوية وعندما أرسل إليه معاوية صحيفة بيـضاء إشـترط الحـسن C شروطا مضاعفة وهذه الرواية تصوّر الحسن C وكأنه رجل متقلّـب و شديد الطمع ثم هل من المقبول أن يكتب الحـسن C إلى معاويـة بأنـه سيكون له مطيعا سامعا ؟ فلذلك قلنا أن هناك ملاحظـات علـى الخطبـة فربما أضيف إليها ماليس منها للإساءة للحسن C .

نقـل المؤلـف جـزءاً مـن قـول الإمـام علـي C في الـصفحة ٢٠٨_٢٠٩ فقال المؤلف : (وهذه مقولة الإمـام علـي رضـي الله عنـه عندما تعيّنت خلافته بعد مقتل عثمان رضي الله عنه) أهـ .

التعليق : المؤلف نقل أقوال الإمام علي C من كتـاب شـرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد وزعم بأن هذه المقولة قـالهـا بعد أن تعيّنـت خلافته بعد مقتل عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وهذا غير صحيح وأسلوب مشين في النقل مارسه المؤلف فإبن أبي الحديد نقل هذه الأقـوال في كتابه شرح النهج في الجزء الثالث الصفحة ٧٥ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وهذه الأقـوال لم يقلها الإمـام علي C عندما تعيّنت مبايعتـه وإنمـا هـي مـن رسـالة

أرسلها الإمام C إلى معاوية بالشام وكان رسوله إلى معاوية جرير بن عبدالله البجلي وكان إستهلال الرسالة كالتالي :

(أمّا بعد : فإن بيعتي بالمدينة لزمتك وأنت بالشام لأنه بايعني من بايع أبابكر وعمر وعثمان ... الخ) أهـ . ومن المعلوم أن هذه الرسالة بعثها الإمام C إلى معاوية بعد الفراغ من وقعة الجمل ثم أن جرير بن عبدالله البجلي لم يرسله الإمام C إلى معاوية إلا بعد عودة جرير البجلي من همدان .

وأشنع ما مارسه المؤلف من بتر وإجتزاء أنه لم يأت بإستهلال رسالة الإمام C ولا بخاتمتها ففي نهاية الرسالة مانصه : (وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار إذا إجتمعوا على رجل فسمّوه إماما كان ذلك لله رضا فمن خرج من أمرهم خارج بطعن أو رغبة ردّوه إلى ماخرج منه فإن أبى قاتلوه على إتّباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولّى ويصليه جهنم وساءت مصيرا وإن طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي فكان نقضهما كردّتهما فجاهدتهما على ذلك حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون) أهـ

نلاحظ قوله C في خاتمة رسالته مخاطبا معاوية : (وإن طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي فكان نقضهما كردّتهما فجاهدتهما على ذلك) فهذا يدل على أن الرسالة بعثها C إلى معاوية بعد وقعة الجمل وقد ذكر الإمام C في رسالته لمعاوية نكث طلحة والزبير ومقاتلته لهما فكيف يزعم المؤلف بأنه C قال هذا

القول عندما تعيّنت خلافته بعد مقتل عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ؟ بينما بين مبايعة الإمام والفراغ من موقعة الجمل قرابة ستة شهور فبيعة الإمام في ١٨ ذي الحجة سنة ٣٥ هجرية ووقعة الجمل في ١٠جمادي الآخرة سنة ٣٦ هجرية .

ثم ذكر المؤلف في الصفحة ٢٠٩_ ٢١٠ بأن الخليفة عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قد أناب الإمام عليّا C عدة مرات وأسند هذه الأقوال إلى البداية والنهاية لإبن كثير وتاريخ الطبري ، ونحن لن نبحث أو نخضع هذه المرويات للتمحيص ويكفينا أن ننظر إليها وسنجد أن (كل) هذه الأقوال من رواية سيف بن عمر الضبّي وهو من الكذّابين الوضّاعين قال الذهبي عنه : (قال عنه يحيى بن معين : فلس خير منه وقال أبو داؤد ليس بشئ وقال أبو حاتم : متروك وقال إبن حبان : أُتهم بالزندقة وقال إبن عدي : عامة حديثه منكر[١]) أهـ . وذكره الذهبي أيضا في ديوان الضعفاء والمتروكين فقال : (تركوه وأُتهم بالزندقة[٢]) أهـ . وذكره الحافظ إبن حجر العسقلاني فقال : (قال البرقاني عن الدارقطني : متروك وقال الحاكم : أُتهم بالزندقة وهو في الرواية ساقط[٣]) أهـ

(١) ميزان الإعتدال : ٣٥٣/٣

(٢) ديوان الضعفاء والمتروكين الصفحة ١٨٣ ترجمة رقم (١٨٤٥) .

(٣) تهذيب التهذيب : ١٤٤/٢ .

قال المؤلف في الصفحة ٢١٠ مانـصه : (وهـذه الإسـتدلالات التي نوثّقها هنا نريد بها كبح جماح المحبّين أو إسكات أصـواتهم فيمـا هـم مصرّون عليه وذاهبون إليه وإنما نحن بصدد تثبيت موقف الأئمة أنفـسهم وهم قدوة المحبّين وغير المحبّين) أهـ .

التعليق : يزعم المـؤلف بأنّ إستدلالاته موثّقة فقـال : (وهـذه الإستدلالات التي نوثّقها) حتى يكبح جمـاح المحبين ويُثبّت موقف الأئمة وهذه مزاعم واهية فكيف يزعم بأنه يوثّق إستدلالاته وهي مـن مرويـات سيف بن عمر الكذّاب ؟ وكيف يثبّت موقف الأئمة من خلال مرويـات الكذّابين التالفين الذين جرحهم كافة علماء الجـرح والتعديل ؟

ثم قال في نفـس الـصفحة : (والخـلاص مـن طـرف الإفـراط والتفريط مكسب عظيم وإعادة حقيقة للنموذج الأمثـل ولكـن الـشيطان لايروق له هذا الموقف ولا يتبنّاه) أهـ

التعليق : المؤلف كان محقّا في وصـفه الخـلاص مـن المفـرطين والمفرّطين بأنه مكسب عظيم ولكن ماذا سيكون جواب المؤلف لو قيل له : هل يتحقق المكـسب العظـيم للأمّــة في كـشف مـن يقومـون بتـسويق الأباطيل وسواقط الأقوال وتوالفها والتحذير من أقوالهم ؟

قال المؤلف في الصفحة ٢١٣مانصه : (نمط المُخاطِر بالذّات لإقامة منهج الخلافـة بعـد تحمّلـه أعبـاء بيعـة الآلاف مـن المسلمين مـع إختلاف الزمان والمكان في الإستشهاد كالإمام الحسين) أهـ .

التعليق : نلاحظ كيفية توظيف المؤلف لبعض الألفاظ المـسيئة وإستخدامها في سبك العبـارات والمعلوم أن من أراد الحديث أو الكتـابة عن شخصية عظيمة يكن لهـا كل الإجلال والتبجيل لابد أن يختار الألفاظ بعناية مطلقة مما يليــق بجـلال مـن يتحـدّث أو يكتـب عنـه ، والمؤلـف لايكترث بهذا ولا يهتم بإختيار الألفـاظ التي يستخدمها في معرض كتابته عن الإمام الحسين فلذلك نجده يوظّف ألفـاظا قـادحة ومن الأمثـلة على ذلك (فيما سقط فيه جدّه الحـسين _ إنمـا دفـع بـه الـسفهاء _ المخـاطر بالذّات) أهـ .

ولو كـان المؤلـف يملـك ذرّة مـن التعظـيم والإجـلال للإمـام الحسين لظهر هذا في توظيفه للألفـاظ المناسبة لمقام هذه الشخصية وجلالها وفي هذه العبارة نجده يصف الإمام الحسين بالمُخاطِر .

والمُخاطر هو المرء الذي يقدم على أمر يشرف فيه نفسه على الهلاك أمّا نتيجة لطيش أو تهوّر أو لنيل مكسب دنيوي كما أنه يطلق على من يخاطر في الرهان والقمار قال مجد الدين الفيروزابادي : (خاطر بنفسه : أشفاها على خطرٍ هُلْكٍ أو نيل مُلْكٍ[1]وقال أيضا : (تخاطروا : تراهنوا) أهـ

وقال الرازي : (الخطر بفتحتين الإشراف على الهلاك يقال : خاطر بنفسه والخطر السبق الذي يتراهن عليه[2]) أهـ .

وقال إبن منظور في لسانه : (والخطر : الإشراف على هلكة وخاطر بنفسسه يخاطر : أشفى بها على خطر هُلك أو نيل مُلك[3]) أهـ .

لو كان المؤلف يستشعر جلال شخصية الإمام الحسين C عندما يتحدّث عنه أو يكتب لكان إختار أفضل الألفاظ وأليقها وبما أنّه لايكترث بهذا وجدناه يطعن في مقامه الجليل ويقدح فيه بعبارات وألفاظ مستقبحة ولكان إستعاض عن عبارته (نمط المُخاطر بالذات) بعبارة أليق بمقامه C فماذا يضير المؤلف لو قال : (نمط التضحية في سبيل الله) بدلا

---

(١) القاموس المحيط : (خطر) الصفحة ٣٧٩ .

(٢) مختار الصحاح : للرازي الصفحة ١٥٩ مادّة (خ ط ر) .

(٣) لسان العرب : لإبن منظور مادة (خطر) . الصفحة ١١٩٧ .

من أن يصف هذا النمط بالنمط المخاطر ؟ وفي الوقت الذي نجده لايبالي ولا يكترث بإختيار الألفاظ اللائقة بمقامات الأئمة الأطهار كالحسين C نجده يكون محتاطا ومحسّنا لألفاظه فينتقي الألفاظ عندما يتحدث عن غير الحسين C ومن الأمثلة على ذلك مايلي :

قال المؤلف في الصفحة ٢١٦ مانصّه : (ولكنّها رغم كونها ملكا عضوضا في القرار فهي في محيط الشعوب تملك نسبة من السلامة وعوامل الإستقرار بخلفاء الهدى والرُشد) أهـ .

التعليق : نلاحظ كيف أن المؤلف يحسّن صنائع الملك العضوض ويختار أفضل الألفاظ وأليقها في وصف هذا الملك الظالم الجائر المذموم بالنص النبوي الصريح الذي أقرّ به المؤلف نفسه ثم نجده يتنكّب عن الحقيقة التي أثبتها المنطوق النبوي الشريف ويخالفها قائلا عن هذا مراحل الملك العضوض : (تملك نسبة من السلامة وعوامل الإستقرار بخلفاء الهدى والرُشد) أهـ

فالمؤلف يضع الذين أقاموا الملك العضوض في مرتبة الخلفاء المهديين الراشدين بقوله : (ولكنّها رغم كونها ملكا عضوضا في القرار فهي في محيط الشعوب تملك نسبة من السلامة وعوامل الإستقرار بخلفاء الهدى والرُشد) أهـ . وعندما يذكر الإمام الحسين C نجده لايختار الألفاظ الحسنة التي تليق بمقام سيد شباب أهل الجنّة بل يطلق للسانه

العنان ليصفه بأنه (ساذج دفع به السفهاء _ مخدوع عندما سقط فيما لم يسقط فيه جعفر بن محمد _ مُخاطر وليس مضحيا بنفسه في سبيل الله) .

قال المؤلف في الصفحة ٢٤٢ ما نصه : (وليس في هذا الموقف غمط لموقف الإمام الحسين ولا إعتراض على إجتهاده فموقفه عدل وإجتهاده صحيح ، وخروجه قائم على أسسه الصحيحة لدى أهل الإجتهاد المشروع ولكن هذا الحُكم لايتعدّاه إلى غيره ولا حجة للآخرين في الأخذ عبر تاريخ الإسلام المتحوّل بالثأر من عموم المصلّين) أهـ .

التعليق : حاول المؤلف في هذه الفقرات أن يصحح إجتهاد الإمام الحسين C ويصحح خروجه بعد أن قال عنه فيما تقدّم بأنه سقط فيما لم يسقط فيه جعفر بن محمد وقال عنه أيضا إنما دفع به السفهاء ولكن ماهو دليل المؤلف على قوله بأن هذا الحُكم غير متعد ؟ طبعا لا دليل !!

أمّا قوله : (ولكن هذا الحُكم لايتعدّاه إلى غيره ولا حجة للآخرين) أهـ . فالجواب عليه : إن كان المؤلف قد قصد بأن لاحجة للباحثين عن مسوّغ للإنتقام من المصلّين تحت مبررات الثأر من قتلة الحسين فقوله صحيح إذ لايمكن أن يُتَخذ مقتل الإمام الحسين C مبررا لقتل المصلّين الأبرياء ولا يجوز بحال من الأحوال أخذ الأبرياء بجريرة الظالمين أمّا القتلة البغاة الظالمين فيجوز قتالهم ولو كانوا على

ملّة الإسلام لقوله تعالى : (وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) الحجرات: ٩ فالحق سبحانه وتعالى شرع قتال المؤمنين البغاة بالنص القرآني الصريح قطعي الدلالة والثبوت .

وإن كان المؤلف قد قصد بأن لايجوز الإحتجاج بإجتهاد الإمام الحسين C ولا يجوز الإقتداء بمنهجه في الخروج على البغاة والظالمين فهذا قول فاسد ومضروب به في وجه قائله كائن من كان فإذا كان إجتهاد سيد شباب أهل الجنة لم يكن حجّة ولايجوز الإقتداء بفعله فبإجتهاد من تكون الحجة ؟ وبفعل من يكون الإقتداء ؟

قضية أهل البيت لاتسمن ولا تغني من جوع

قال المؤلف في الصفحة ٢٤٥_٢٤٦ مانصه : (ومع هـذا وذاك فمفرزات الثقافة المتحوّلة تفرض على الكثير مـن أهـل عـصرنا الـسؤال التـالي : إلى متى والأقلام لا تدور ولا تكتب مع ما نحن فيـه ونعانيـه إلاّ عن أهل البيت وقضيّة آل البيت كأن هذه هي القـضية الكـبرى ؟ ألـيس الإسلام هم الجميع وهدف الجميع ؟ شغلتمونا اليـوم وقبـل اليـوم بهـذه القضيّة الجزئية التي لاتسمن ولا تغني من جوع) أهـ .

التعليق : قال المؤلف في الصفحة ١٠ مانصه : (مع أنها إحـدى قضايانا التاريخية المسكوت عنها) أهـ . فهو هنا يقـر بأنهـا مـن القـضايا التاريخية ثم عاد ليقول بأنها قضيّة جزئية لا تسمن ولا تغني من جوع .

أمّـا قوله : (أليس الإسلام هـم الجميـع وهـدف الجميـع ؟) فهذا لا يدل إلاّ على أن المؤلف لايعتبر أهل البيـت وقـضية أهـل البيـت من أسس الإسلام وقواعده وقضاياه الكبرى ؟ وهذا هو عـين مـا يقولـه النواصب فالمؤلف يكرر شبهات النواصب بعد أن باض النصب وفرّخ في مفاهيمهم والناصب لأهل البيـت لـيس بالـضرورة أن يناصـبهم العـداء عقديا بل قد يكون المرء ناصبا تقليداً بتصديقه شبهات النواصب والوثوق والإحتجاج بها فإخراج المؤلف أهل البيت وقضيّتهم من قضايا الإسلام

الكبرى وجعلها قضية جزئية ينـافي صحيح قوله ﷺ : (أما بعد ألا أيها الناس: فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تـارك فـيكم ثقلين : أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغّب فيه . ثم قال : وأهل بيتي أذكـركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي[1]) أهـ

وفي هذه الوقفة سنضع المؤلف أمام إلزامات تهدم كـل أقوالـه وتثبت تخبطه ومخاريقه فنقول :

* طالما أن رسول الله ﷺ وصف أهل بيته بأنهم الثقل الآخر بنص الحديث الصحيح بعد أن ذكر الثقل الأول وهو كتاب الله عز وجل فهل هذا الثقل (أهل البيت) من المسائل الجزئية للدين ؟

* لو كان أهل البيت وقضيتهم بهذه البـساطة والإسـتخفاف في نظـر المؤلف فلماذا إهتم بهم رسول الله ﷺ وجعلهم ثقلا آخـر بعـد الثقل الأول وهو القرآن الكريم وأوصى الأمّـة بهـم ثلاثـا كمـا نـص الحديث (أذكركم الله في أهل بيتي) ؟

* المؤلف يناقض نفسه فقد قال في الصفحة ٢٣٧ من كتابه ما نصه : (والثقل الأكبر والأصغر إذا إئتلف رجاله تحققت النجاة ومخـرت السفن في بحر الأمان والإيمان) أهـ . فهـو في هـذه العبـارة يـصف أهـل البيت بأنهم الثقـل الأصغر وأنهم الـسفن الذين تتحقق بإتّبـاعهم النجـاة

(١) صحيح مسلم : حديث رقم (٢٤٠٨) .

فهل الثقل الأصغر ومن تتحقق النجاة للأمة بإتباعهم يكونون وتكون قضيّتهم من القضايا الجزئية التي لاتسمن ولا تغني من جوع ؟

* قال الإمام السيوطي[1] : (أخرج إبن أبي شيبة ومسدد في مسنديهما والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وأبو يعلى والطبراني عن سلمة بن الأكوع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي) أهـ

* إذا كان أهل بيت النبوّة أماناً لأهل الأرض فهل يكونون وتكون قضيّتهم _ كما زعم المؤلف _ قضية جزئية لاتسمن ولا تغني من جوع ؟ من هذا كلّه يتبيّن لنا أن المؤلف يؤمن إيماناً مطلقاً ويصدّق تصديقاً لايساوره شكٌ بشبهات النواصب فأصبحت هذه الشبهات جزءاً من مكوناته المعرفية وبالتالي ظهرت في مخرجاته المعرفيّة أيضا .

قال المؤلف في الصفحة ٢٤٧ ما نصه : (وهي بلاشك دفعة صحيحة لقلمي وذاتي ووقتي لأسعى مع كل خيّر في هذا السبيل الإسلامي الواعد بل هو والله شغلي الشاغل مذ عرفت نفسي على منبر الدعوة إلى الله تعالى مع إعترافي بعدم أهليتي وسوء جرأتي على هذا المنبر العظيم) أهـ .

(١) إحياء الميت بفضائل أهل البيت : الصفحة ٢٠ حديث رقم (٢٥) .

التعليق : المؤلف يقر إقرارا صريحا بسوء جرأته فهو هنا يذم نفسه ويقر إقرارا صريحا أيضا بأنه ليس أهلا للدعوة إلى الله تعالى ربما يقال : إن المؤلف لم يذم نفسه وإنما قال هذا من باب التواضع فنقول : وربما يأتي من يلزم المؤلف ويقول :

* أولا : المؤلف أقسم بالله العظيم على إعترافه فقال : (بل هو والله شغلي الشاغل مذ عرفت نفسي على منبر الدعوة إلى الله تعالى مع إعترافي بعدم أهليتي وسوء جرأتي على هذا المنبر العظيم) ومن المعلوم بالضرورة أن من يقسم بالله تعالى أمّا أن يكون صادقا في قسمه أو كاذبا فيها ، وبما أنه قد أقسم بالله فإن صدق فقد أثبت عدم أهليته وإن لم يكن صادقا في قسمه بالله فقد أسقط عدالته .

* ثانيا : المؤلف نفسه يخالف منهج السلف الصالح وسلوكهم فقد كتب في كتابه (المناصرة والمؤازرة) عن أحوال السلف الصالح وسلوكهم فقال : (وإذا تكلّم أحدهم في الوعظ أو غيره وخاف من الرياء عدل إلى غيره مما لايدخله ذلك وإذا طرقه البكاء في تلاوة أو قراءة حديث أو وعظ وتذكير صرفه إلى التبسّم ولا يذم نفسه في الملأ [1]) أهـ

(نتائج البحث)

من خلال كل ما تقدّم مما كتبناه من تعليقات على أقوال المؤلف وما أخضعناه من مرويات للبحث والتدقيق وماسقناه من إستدلالات وإلزامات نلخّص نتائج بحثنا وتعليقاتنا بما يلي :

* لاننكر مجهودات المؤلف في المجال الدعوي بغض النظر عن مقاصده إلاّ أنّ إقرارنا بمجهوداته الدعويّة لايمكن أن يكون عائقا أو مانعا من نقد أطروحاته وتبيين وجهة نظرنا حولها وتبيين إعتماده على المرويات التالفة وروايات المجروحين والكذّابين والوضّاعين وإقامة مباني أقواله على تلك المرويات .

* عدم إهتمامه بالنظر في أسانيد ومتون نقولاته وإستدلالاته مما يجعله لايكتشف العلل القادحة في تلك الأسانيد والمتون وقراءته الخاطئة للمباني الفقهيّة التي أقام عليها أولئك الأئمة إجتهاداتهم الشرعية المستندة على النصوص الشرعية الصحيحة .

* تخطئته لمواقف بعض الأئمة من أهل البيت ووصفهم بالمطالبين بالحُكم وسعيهم وراء إمتلاك القرار السياسي نتيجة لقراءته الخاطئة للنصوص والمواقف والسياقات التاريخية ونظرته لكل من يخالفه الرأي والمعتقد والمذهب نظرة إتهامية سوداء تقوم على مبدأ التخوين والتدنيس والتسييس .

* تبرئة نفسه وتنزيه أفكاره ورؤاه ومفاهيمه من الأخطاء وعدم تأثره بالتغيّرات المرحلية ونظرته لمفاهيمه ورؤاه بأنها هي الأساس وأنها الحق الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وزعمه بما يوحي أنه الممثل والمتحدث الشرعي لمدرسة آل البيت بحضرموت ووصفه من هو أعلم منه من أعلام السادة العلويين بأنهم لايمثّلون المدرسة العلويّة ولايعبّرون عن رأيها .

* زعمه بأن مدرسة أهل البيت في حضرموت قد وضعت كتابه (المؤازرة والمناصرة) في الوقت الذي لم يحمل كتابه تقريضا واحدا من رموز وأعلام العلويين المعاصرين كالعلامة سالم الشاطري أو الداعية عمر بن حفيظ أو غيرهما إذ لو حمل بعض التقريضات لساغ له أن يقيم مدّعاة على أساس صحيح .

* زعمه بأن كتابه (النمط الأوسط) أعطى للمدرسة الأبوية موقعا هاما من حياة الأمّة عبر التاريخ الإسلامي كلّه ، وتصحيحه لفقهه وتخطئة فقه غيره بقوله عن كتابه التليد والطارف : (وبهذا الفقه لا بغيره ستعاد قراءة الحركة الفكرية والسياسية والعلمية) .

* زعمه بأن مفاهيمه ورؤاه هي مفاهيم ورؤى النمط الأوسط وكل الآراء والمفاهيم المخالفه لرؤاه ومفاهيمه لا تنتمي للنمط الأوسط وإن كان أصحابها من المنتسبين للمدرسة وأحق منه إنتسابا إليها ووضعه للمقدمات الخاطئة التي لاتفضي بالضرورة إلاّ إلى النتائج الخاطئة وتناوله لبعض المسائل دون تحرير موضع الخلاف حولها مما يوقعه في إلزاماتٍ لا فكاك له عنها .

* تقوُّله على الإمام الحسن بن علي C أقوالا لم يقلها وإنما القائل هو الحسن البصري ولايدل هذا إلاّ على الوهم إن لم يدل على الجهل ونسبته للكذّابين والمجروحين بمدرسة الإمام زين العابدين C وهو لايعلم شيئا عن أحوالهم ولم يقف على ماقيل فيهم .

* تناقضاته ومنها إقراره بأن أهل البيت هم الثقل الأصغر ثم نكص زاعما بأن أهل البيت وقضيتهم ليست من قضايا الإسلام الكبرى بل هي قضية جزئية لاتسمن ولا تغني من جوع وتكفيره لبعض

مخالفيه من السادة العلويين وإخراجهم من دائرة الديانة وربقة الملّة ورميهم بالإلحاد والردّة .

* ما كتبناه من تعليقات وما قلناها من أقوال لاتعبّر بأي حالٍ من الأحوال عن رأي جهة أو طائفة أو جماعة أو مذهب وإنما هي وجهة نظرنا الخاصة كما أننا أقمنا رؤانا ومفاهيمنا على إستقراءات الواقع والسياقات التاريخية وتوافق المنقول بالمعقول بعد أن تأكّدنا من صحة منقولاتنا ولا مانع لدينا من تغيير هذه المفاهيم والرؤى حال ثبوت بطلانها بالأدلّة الصحيحة .

* بما أن البعض لم يتأقلم على ثقافة النقد ومنهجيته قد لاتلقى تعليقاتنا وما كتبناه قبولا فلا يرضى عنها المؤلف ولا أتباعه ولكنها تبقى مناقشة لأقواله ومفاهيمه يمكنه أن ينقضها بالدليل وبما أنها قد لا ترضيهم فلا نستبعد أن يكثر الصراخ والعويل ويكثر فينا القال والقيل ونحن لا ندّعي الحق المطلق ولكن ما بعد سبيل الحق من سبيل وصلى الله على سيدنا وقرّة أعيننا محمد وعلى آله الأطهار ورضي الله تعالى عن صحابته الأخيار ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

.

بسم الله الرحمن الرحيم

أجزت الولد المبارك جمال بن محمد

بن عبد الرحمن العطاس في كتابي هذا

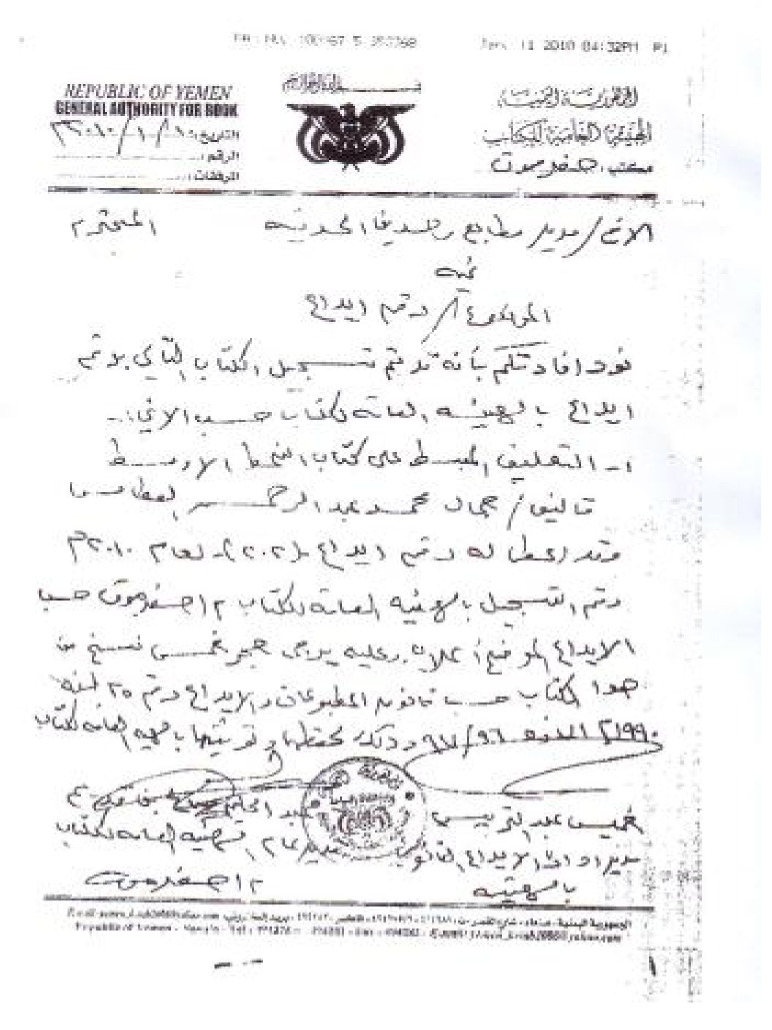
من تركتنا وفي أوراد السلف

وآثارهم

وكتبه تحريرا ...

المؤلف

صورة من إجازة السيد المشهور



REPUBLIC OF YEMEN
GENERAL AUTHORITY FOR BOOK

الجمهورية اليمنية
الهيئة العامة للكتاب
مكتب حضرموت

التاريخ: ٢٠١٠/١/١٠م
الرقم:
المرفقات:

الأخ/ مدير مطابع [illegible] المحترم

تحية

الموضوع/ رقم إيداع

نود إفادتكم بأنه تم تسجيل الكتاب الذي يوشم الإيداع بالهيئة العامة للكتاب حسب الآتي:

١- التعليق المبسوط على كتاب [illegible]

تأليف/ جمال محمد عبد الرحمن العطاس

فقد أعطي له رقم إيداع (٢٠٢) لعام ٢٠١٠م

وتم التسجيل بالهيئة العامة للكتاب م/حضرموت حسب الإيداع الموضح علاوة عليه يرجى تحويل خمس نسخ من هذا الكتاب حسب قانون المطبوعات والإيداع رقم ٢٥ لسنة ١٩٩٠م واللائحة ١٩٩٦م وذلك لحفظها وترقيمها بالهيئة العامة للكتاب

مدير إدارة الإيداع بالهيئة العامة للكتاب م/حضرموت

صورة من تسجيل الكتاب في الهيئة العامّة للكتاب

قائمة المصادر والمراجع

١) القرآن الكريم .
٢) صحيح الإمام البخاري .
٣) صحيح الإمام مسلم .
٤) سنن الترمذي .
٥) سنن إبن ماجه .
٦) سنن أبي داؤد .
٧) سنن النسائي .
٨) مسند الإمام أحمد .
٩) ديوان الإمام الحداد رضي الله عنه .
١٠) تاريخ المذاهب الإسلامية : للإمام محمد أبو زهرة .
١١) جامع بيان العلم وفضله : للحافظ إبن عبدالبر الأندلسي .
١٢) فقه السنّة : للسيد سابق رحمه الله .
١٣) أعلام الموقّعين عن رب العالمين لإبن قيّم الجوزية .
١٥) الإحكام في اصول الأحكام : إبن حزم الأندلسي .
١٦) تهذيب التهذيب : الحافظ إبن حجر العسقلاني .
١٧) دلائل النبوّة : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي .
١٨) مراتب حديث عطاء بن السائب : للشيخ عبدالله السعد رحمه الله
١٩) حلية الأولياء : لأبي نعيم الأصفهاني .
٢٠) لسان الميزان : الحافظ إبن حجر العسقلاني .

٢١) ميزان الإعتدال : للحافظ الذهبي .
٢٢) ديوان الضعفاء والمتروكين : للحافظ الذهبي .
٢٣) كتاب الضعفاء : للعقيلي .
٢٤) معرفة علوم الحديث : للحاكم النيسابوري .
٢٥) تدريب الرواي : جلال الدين السيوطي
٢٦) المستدرك على الصحيحين : للحاكم النيسابوري .
٢٧) مجموع كلام الحبيب علوي بن عبدالله بن شهاب رحمه الله .
٢٨) تنوير الأغلاس مجموع كلام الحبيب أحمد بن حسن العطاس رحمه الله .
٢٩) تاريخ دمشق : الحافظ إبن عساكر .
٣٠) سير أعلام النبلاء : الذهبي .
٣١) مقاتل الطالبيين : لأبي الفرج الأصفهاني .
٣٢) رسالة مخطوطة من مكتبة العلامة الباحث سقاف بن علي الكاف رحمه الله .
٣٣) المناصرة والمؤازرة : أبوبكر العدني بن علي المشهور
٣٤) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : للثعالبي .
٣٥) الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين : إبن الأنباري .
٣٦) محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني
٣٧) مذاهب الإسلاميين : الدكتور عبدالرحمن بدوي
٣٨) إجماعات إبن عبدالبر : دراسة فقهية مقارنة رسالة ماجستير
٣٩) تاريخ الرسل والملوك : المسمى تاريخ الإمام الطبري
٤٠) العلم الشامخ في تفضيل الحق على الآباء والمشائخ : للعلاّمة المقبلي .
٤١) إحياء علوم الدين : الإمام الغزالي .
٤٢) النصائح الكافية لمن يتولّى معاوية : العلاّمة محمد بن عقيل .
٤٣) وجوب الحمية من مضار الرقية : العلاّمة بن شهاب .

٤٤) قانون التأويل : الإمام الغزالي .
٤٥) طبقات الشافعية : تاج الدين السبكي .
٤٦) تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس : الحافظ إبن حجر العسقلاني
٤٧) مع الشيخ عبدالله السعد في الصحبة والصحابة : حسن المالكي .
٤٨) الإلزامات والتتبع : للحافظ الدارقطني
٤٩) تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي .
٥٠) روايات المدلسين في صحيح البخاري : الدكتور عوّاد الخلف .
٥١) هدي الساري مقدمة فتح الباري : الحافظ إبن حجر العسقلاني .
٥٢) الرسالة القشيرية : عبدالكريم القشيري
٥٣) منهاج السنّة : إبن تيمية .
٥٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : علي بن ابي بكر الهيتمي
٥٥) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير : إبن سيد الناس اليعمري .
٥٦) ديوان قلائد الحسان : العلاّمة الإمام علي بن حسن العطاس رضي الله عنه .
٥٧) طبقات الحنابلة : إبن أبي يعلى .
٥٨) التاريخ الأوسط : الإمام البخاري .
٥٩) تأنيب الخطيب على ماساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب : الإمام الكوثري
٦٠) أسد الغابة في معرفة الصحابة : إبن الأثير .
٦١) الكامل في التاريخ : إبن الأثير .
٦٢) إدام القوت في معجم بلدان حضرموت : العلامة بن عبيدالله السقاف .
٦٣) ظهور الحقائق : للإمام عبدالله بن علوي العطاس رضي الله عنه .
٦٤) مروج الذهب : علي بن الحسين المسعودي .
٦٥) تاريخ اليعقوبي : احمد بن يعقوب بن واضح .
٦٦) الفرق بين الفرق : عبدالقاهر بن طاهر البغدادي .

٦٧) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام : الدكتور علي سامي النشّار .
٦٨) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : إبن خلكان .
٦٩) شرح نهج البلاغة : إبن ابي الحديد المعتزلي
٧٠) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب : إبن عنبة .
٧١) أنساب الأشراف : الحافظ البلاذري .
٧٢) فرق الشيعة : النوبختي .
٧٣) تلبيس أبليس : إبن الجوزي .
٧٤) ديوان بن شهاب : العلاّمة إبن شهاب .
٧٥) نقض العثمانية : لأبي جعفر الإسكافي .
٧٦) القاموس المحيط : الفيروزابادي .
٧٧) جواهر تاريخ الأحقاف : باحنّان
٧٨) تهذيب الكمال : الحافظ المزي
٧٩) فتح الباري في شرح صحيح البخاري : الحافظ إبن حجر العسقلاني .
٨٠) كتاب الامام المهاجر : السيد ضياء شهاب
٨١) تذكير الناس : كلام الحبيب أحمد بن حسن العطاس رحمه الله
٨٢) المسلك السوي في فوائد من المشرع الروي : أحمد بن زين الحبشي .
٨٣) المجروحين : إبن حبان البستي .
٨٤) التاريخ الكبير : الإمام البخاري
٨٥) الدر المنثور في التفسير بالمأثور : جلال الدين السيوطي
٨٦) المغني في الضعفاء : الذهبي .
٨٧) شرح السنّة : الحسن البربهاري الحنبلي .
٨٨) الإمامة والسياسة : إبن قتيبة الدينوري .
٨٩) العدّة المفيدة : إبن حميد الكندي .

٩٠) المنهاج بشرح صحيح مسلم بن الحجاج : محي الدين النووي .
٩١) الإنتصار لطرق الصوفية : محمد بن صديق الغماري .
٩٢) التليد والطارف : أبوبكر العدني بن علي المشهور .
٩٣) الروض الآنف : للسهيلي
٩٤) السيرة النبوية : لإبن هشام
٩٥) البداية والنهاية : إبن كثير .
٩٦) مختار الصحاح : الرازي .
٩٧) لسان العرب : إبن منظور .
٩٨) إحياء الميت بفضائل أهل البيت : السيوطي .
(٩٩) الإستيعاب في معرفة الأصحاب : لإبن عبدالبر الأندلسي .
(١٠٠) الإصابة في تمييز الصحابة : لإبن حجر العسقلاني .
(١٠١) ربيع الأبرار وفصوص الأخبار : الزمخشري .
(١٠٢) المعارف : إبن قتيبة الدينوري .
(١٠٣) النصائح الدينيّة والوصايا الإيمانية : الإمام الحدّاد .
(١٠٤) مدارج السالكين : إبن قيّم الجوزيّة .
(١٠٥) إحياء منهجية النمط الأوسط : لأبي بكر بن علي المشهور .

الفهرس

المقدّمة ٧
ذم التقليد المطلق والنهي عنه ٩
علاقتنا بالسيد المؤلف ١٥
منهجنا في الكتاب ١٦
أهمال المؤلف للأسانيد ١٧
المؤلف يحتج بحديث موضوع ٢٠
مناقشة فهم المؤلف لقول الإمام الحداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ٢٥
الفقيه المقدّم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وضع السيف إضطرارا لا إختيارا ٣٢
هل للتسييس أثر في مدرسة حضرموت ؟ ٤١
من هم أهل الله ؟ ٤٥
إتهام المؤلف للساكتين بالمشاركة في دمار الأمّة ٥٠
فضل السكوت وفضل الكلام ٥٣
الإمام الحدّاد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يحذّر من سكوت العلماء ٥٥
إتهام المؤلف لمخالفيه بالتسييس ٥٦
العلل الإسنادية لحديث صلح الحسن C ٦٧
العلل المتنية لحديث صلح الحسن C ٧٥
العلل المتنية في رواية البخاري ٧٦
حديث الصلح معارض بأحاديث أصح منه ٧٨
المزايدة على منهج السلف الصالح ٩٤
العلويون و مرتبة القطبية ٩٩
تشنيع المؤلف على مخالفيه ١٠٠
المقدّمات الخاطئة لا تفضي إلاّ إلى النتائج الخاطئة ١٠٣

حديث الصلح معارض للقرآن الكريم ١٠٥
أنموذج من أوهام المؤلف ١٠٦
الحرج ليس عن مباني الإجتهاد الشرعي ١١٥
هل المؤلف ممن يجمعون أم ممن يفرّقون ؟ ١١٧
لماذا لم يحتج الإمام الحسن C بالحديث على معارضيه ؟ ١٢٥
صلح الحسن كان مجرّد رأي رآه ١٢٧
أي فروع قصدها الإمام الحدّاد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؟ ١٣١
من المتحدث بإسم مدرسة حضرموت ؟ ١٣٤
هل كانت الطريقة العلوية مدرسة ؟ ١٣٩
الكاذبون لاينتمون إلى مدرسة الإمام زين العابدين C ١٥٣
الإمام العريضي لم يخرج مرة بل مرتين ١٧٠
المجتهد لايحتاج إلى وصيّة ١٧٢
المؤلف لايميّز بين موارد الإحتجاج والإعتراض ١٨٣
الإمام زيد لم يسم الشيعة بالرافضة ١٨٥
إتهام الإمام الحسين C بالسقوط ١٩٠
عدم دقّة ألفاظ المؤلف ١٩٢
من غرائب إستدلالات المؤلف ١٩٤
البخاري ومسلم يردّان مزاعم المؤلّف ١٩٨
الخليفة عمر وإبن عبّاس يردان مزاعم المؤلف ٢٠٣
لاعلاقة لآل البيت بالمقايضات الرخيصة ٢١٨
العلل الإسنادية لحديث عليكم بسنتي ٢٢١
ملاحظة هامّة ٢٢٦
العلل المتنية للحديث ٢٢٧

طعن المؤلف على الإمام الحسين C ٢٣٠
قدح المؤلف في الإمام الحسن C ٢٣١
أئمة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لايعبدون الأصنام ٢٣٣
هل كان الإمام الحسين C من الساذجين ؟ ٢٣٤
تكفير المؤلّف لبعض السادة العلويين ٢٣٨
الإمام الحداد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يخالف مذهب الشافعي ٢٤٥
الإمام الحداد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُخرج الخمس ٢٤٧
أنموذج من البربهارية ٢٥٥
مدرسة آل البيت لم تضع هذا الكتاب ٢٥٧
قدح المؤلف في طلحة والزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ٢٦٥
طرح السيف وحمله ليس قاعدة إنما ضرورة ٢٦٨
المؤلف يبني ركنا رابعاً للدين ٢٧٥
دعوة المؤلف لنيل بركة السلف ٢٨٠
لا تقريب بلا وسائل وأدوات ٢٨٢
المؤلف يعطي المدرسة الأبوية موقعا هاما ٢٨٥
أركان الدين ثلاثة أم أربعة ؟ ٢٨٦
هل المؤلف من أهل النمط الأوسط أم من أتباعهم ؟ ٢٨٩
العلل المتنية لهذا القول ٢٩٦
قدح المؤلف في الإمام علي C ٢٩٨
الطعن مجددا في الإمام الحسين C ٣٠٦
قضية أهل البيت لاتسمن ولا تغني من جوع ٣١١
نتائج البحث ٣١٥